السيد حافظ

نيـروزي
والبنت "
وجد "

رواية
أو
مسر رواية

الكتاب: نيـروزى والبنت " وجد " رواية أو مسر رواية
الكاتب : السيد حافظ
الناشر: مركز الوطن العربى "رؤيا"
البريد الإلكترونى : **justhappy_man2000@yahoo.com**
Hafez66@live.com
تليفون: ٠١٢٨١١١١٨٧٥ ــ ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨
الناشر : " العنــوان " للنشر والتوزيع – **الشارقة مويلح**
ص.ب: ٨١٨١١
alenwan10@gmail.com
الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١٨
رقم الإيداع: ٣٧٩٢ / ٢٠١٨
دار الكتب والوثائق القومية
إدارة الإيداع القانونى
الترقيم الدولى : I.S.B.N 9.72.9.7.7-496-367-4
الغلاف: إخراج وجرافيك: خالد شعبان
الإشراف على التنفيذ : الأستاذ / أحمد حافظ، الأستاذ / أحمد محمد الشريف
الجمع والصف الإلكترونى : وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيـذ: خـالد شـعبان
دار زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد وسط القاهره
مكتبة عمر بوك ستور – القاهرة ١٥ شارع طلعت حرب أعلى مطعم فلفلة
تليفون: ٠٢٢٣٩٦٠٠٤٧ – ٠١٠٠٣٣٦١٢١٧
Horus Publishing
الاسكندرية: مكتبة دار حورس للنشر والتوزيع
مكتبة أكمل: الاسكندرية ١٨١/ ١٨٣ شارع أحمد شوقى – رشدى
تليفون: ٠٣٤٥٥٧٣٥٢

إهــــــداء

إلى صديقى النبيل السياسى المحترم
" جمال سالم "
والحلم ببناء وطن يسوده العدل والمساواة

حكاية الروح الرابعة

البنت (وجد).. والولد نيروزي
وثورة النساء

الفصل الأول
ما قبـــل المجــاعة
ومازال الحب موجوداً..

البداية.. بنت تسمى وجد أمها تركية تدعى جميلة كانت جارية في بيت أحد التجار الأثرياء منحها حريتها وزوجها من حلاق اسمه عمار يسكن في حارة الزعفران.. في القاهرة.. بحي الحسين..

مصر.. تعاني من غياب العدالة..

فقد ولد المستنصر بن الظاهر بالله بن الحاكم بأمر الله..... تولى الخليفة المستنصر حكم مصر سنة ١٠٣٥م /٤٢٧ هجرية بعد وفاة أبيه الظاهر، و كان يبلغ من العمر سبعة أعوام، واستمر في حكم مصر حتي ١٠٩٤ م، أي ظل يحكم مصر حوالي ٦٠ عاماً. القاهرة لم تعد كما كانت في عهد الحاكم بأمر الله..عادت الشوارع مليئة بالقمامة.. كان الحاكم إذا وجد قمامة أمام بيت أو شارع أو دكان جاء بصاحب البيت أو الدكان وضربه على قدميه أمام العامة.. ويفضحه..

لم يعد أحد يحاسب أحدا..

الإنارة في شوارع وحارات القاهرة اختفت معظم الشوارع ، والناس عادت تشكو من الظلام.. ولم يعد المشعلجية الذين يشعلون المصابيح الذين يضيئون الفوانيس يعملون بكفاءة.. يهربون من العمل أو يعملون ساعة وباقى الوقت في الحانات.. أو جلسات على نواصي الحارات.. يلعبون.. أو يمزحون .أو يسكرون... الشعب في حالة عمل قليل وعبث كثير.. الوقت والزمن في مصر ليس له ثمن..

مصر الآن.. في عهد المستنصر.. ابن الظاهر.. لا أحد يحاسب

أحداً..

أبواب الحارات لم تعد تغلق بعد صلاة العشاء كما كان في عهد الحاكم بأمر الله وحراس البوابات لايعملون وأبواب الحارات مفتوحة ليلا ونهارًا..

لا أحد يحاسب أحدا. أنت في عصر المستنصر بالله بن الظاهر بالله..

الحمامات التى كانت مخصخصة للرجال غير المخصخصة للنساء. عادت كما كانت مثل أول أيام العزيز حمامات مشتركة يفصل بينهما قطعة خشب أو قماش ويتبادل الرجال والنسوة الألفاظ القبيحة على شكل مزاح.. ومن الممكن أن يقوم الرجال بالتدليك للنساء أو تقوم النساء بالتدليك للرجال.. ومن الممكن أن يقوم الرجال بخلع ملابسهم أمام بوابة الحمام على الشارع أمام المارة دون استحياء فقانون الحاكم بأمر الله القديم يجلد كل من يتعرى في الطريق.. قد تلاشى القانون وأصبح القانون في خبر كان..

الآن لا أحد يحاسب أحدا في القاهرة..

عادت الخمور في الدكاكين تباع وتشترى، ومن الممكن أن تشربها في دكان بيع الخمور. وعادت زراعة العنب لصنع الخمور خاصة النبيذ بعد أن منعها الحاكم وفتحت الحانات، وعادت سهرات الحانات بعد غلقها وصار أمرًا عاديًا أن يسير المرء في الشارع وهو سكران بالليل والنهار دون عقاب.. ويتحرش بالنساء والأطفال.

لا أحد يحاسب أحدا . الآن فى مصر

فتحت بيوت الدعارة مرة أخرى، وأصبحت مهنة معترف بها من الدولة.. بل وسارت بعض القوادات تركب الواحدة حمارًا، وخلفها حمارين، كل حمار تركب عليه امرأتان، وتمر في الشارع أمام الدكاكين لعرض النساء على الرجال والاتفاق بالساعة أو بالنهار كله او الليل كله. لم يعد هناك إعدامات كما كان في عهد الحاكم بأمر الله

لا أحد يحاسب أحداً.. في مصر الآن..

عادت السباحة في النيل للرجال والنساء والتحرش الخفي والصريح والصراخ.. وقانون منع البغاء قد ألغى..

لا أحد يحاسب أحدا.. في مصر الآن..

وإذا نطق شخص وقال :

- أين أيام الحاكم بأمر الله ؟

هاج المصريون وصاحوا:

- الله لا يرحمه..
- كان مجنونا..
- أيامه سوداء..
- الحمد لله ربنا أخذه..

المصريون.. المصريون يحبون الحرية دون التزام والعبودية للحاكم دون حدود..

عادت مهنة بيع الجواري والعبيد التى ألغاها الحاكم من مصر.. وصار

تجار العبيد من كل صنف ولون يبيعون العبيد من جديد.. ويسير العبيد عراة في الأسواق.. كانت الدولة الوحيدة في العالم التى يسير العبيد عراة تماما أمام الناس هي مصر..
لا أحد يحاسب أحدا.. في مصر الآن

المستنصر.. المستنصر لم يستطع أن يحتفظ بحدود دولته المترامية الأطراف التى ورثها عن جده الحاكم فخسر بلاد المغرب الأقصي سنة ٤٤٣ هجرية لدولة المرابطين الفتية، والمغرب الأوسط سنة ٤٧٥ هجرية لدولة المعز بن باديس. وأخيراً خسر الفاطميون سلطانهم في فلسطين والشام لصالح دولة السلاجقة الذين استولوا من الفاطميين على القدس سنة ١٠٧٢ م / ٤٦٤ هجرية وعلي دمشق و حلب و شرق فلسطين سنة ١٠٧٥ م / ٤٦٨ هجرية. ولكن في عام ١٠٨٩ م / ٤٨١ هجرية انتهز الفاطميون فرصة انشغال السلاجقة بالحملات الصليبية القادمة من آسيا الصغرى واستعادوا القدس مرة أخري.

نعود إلى وجد بنت عمار الحلاق المصري وجميلة الجارية التركية التى حصلت على صك الحرية..

وجد.. وجد وما أدراك ما وجد !!! كانت أعجوبة زمنها، فعطر جسدها دخان خفي يلهب جسد الرجال، ويشعل غيرة النساء.. ففي لحظة ولادتها قالت القابلة (الداية) عندما رأت النور الذى يشع من وجهها ورائحة جسدها المعطرة وجمالها :

- البنت دي غريبة فيها سر، وريحة جسمها مسك ماشاء الله..
زغردي يا امرأة إنت وهي. البنت ماشاء الله في وجهها نور..

أطلق أهالى الحى على عم (عمار) الحلاق أبو مسك وكان يضحك كالأطفال.. كانت النسوة تنظر لها نظرة حسد، فكانت أمها أجمل نساء الحي ، والبنت فاقت أمها فى الجمال، ود أبوها وحلم بأن يعمل فى الجيش.. لكن الجيش لايعمل فيه المصريون بل يدفعون الضرائب فقط. كان الجيش مكون من مغاربة وأتراك حاول أن يتعلم اللغة التركية من زوجته فشل فشلا كبيرا..

- كانت وجد درة عصر وقمر مكانها وعطر الحي الذى تسكن به.. وكانت أمها جارية تركية اسمها جميلة.. ومنحت صك الحرية.. وتزوجت من عمار لأنه حلق ذات يوم.. لتاجر يهودى كبير اسمه ياقوتي فأعجب به... فحرر جارية من جواريه وأهداها له ليتزوجها وشهد على عقد القران.. وكانت الجارية جميلة واسمها كذلك.. كان جميلة..

الحارة متسخة مثل كل حارات مصر والزبالة فى كل مكان.. كان المصريون يحبون الحفر تحت بيوتهم لعلهم يجدون كنزا والسبب ما ذكر عن كنوز يوسف عليه السلام.. وكنوز قارون التى خسفت فى الأرض وكنوز الإسكندر الأكبر.. وكنوز الملوك من قبله من بعده لأنه كان يكنز مايفيض من النفقات والمؤن لنوائب الدهر.. وهو قول الله عز وجل "فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز".. إذا مصر أرض

الكنوز كما أشار القرآن الكريم..

(وجد) كانت مطلوبة للزواج منذ كان عمرها ٧ سنوات.. لجمالها وكان أبوها يرفض بشدة كان عطرها يلفح من يمر بجوارها..

فلاش باك

تولى المستنصر الحكم وعمرة ٧ سنوات ويجلس فى الدواوين ليلة وفاة أبيه الظاهر بالله..

المكان : قصر الخليفة ابن المستنصر..

الزمان ليلة : وفاة الظاهر بالله

الشاعر عينى عليك يا بر مصر عينى على الخلايق مات الظاهر بالله شاب يا والداه اليوم الأحد ليلة النصف من شعبان عام ٤٢٧ هجرية وحكم البلاد عشر سنوات واليوم يا بر مصر يحكمك حاكم جديد.. يحكمك ابنه أبو تميم معد بن الظاهر يبقى جده الحاكم بأمر الله. واليوم يا شعب المحروسة يبدأ مشوارك للحياة مع المستنصر بالله (يختفى)

الحارس مولاتى سكينة سيدة مصر الأولى وأم مولانا المستنصر بالله.

سكينة (تدخل تبكى) فين الوزير أبو القاسم الحرانى (وهى امرأة زنجية)

الوزير نعم.. نعم.. أنا هنا يامولاتى وسيدتى . الباقية فى

حياتك البقاء لله

سكينة ماذا سنفعل فى هذه المصيبة مات الظاهر بالله ابن الحاكم بأمر الله شابًا صغيرًا عمره تلاثين سنة.. مات شابًا.. .مات شابًا.

الوصيفة يا ميت وأنت صغير يامولاي.

الوزير الناس كلها حزينة عليه . كان يفرح الناس وحاسس بيهم.. حشيش وأعطاهم أفيون وصرح بحق زراعته.. بيوت دعارة سابها تسلى الشعب.. خمارات للفقراء والأغنياء.. الله يرحمه كان مزاجتلى.. كان يحافظ على مزاج الشعب .

سكينة شفت الحشاشين كانوا عاملين ايه فى الجنازة.. كانوا مدخنين

الوزير ولا البغايا.. النسوان طالعة شقت ملابسها من الحزن وماشيات عرايا ومش حاسين إنهم عريانين من الحزن .

الوصيفة اتجوز الظاهر الف امرأة ولم ينجب إلا من ست سكينة

سكينة شفت أصحاب الحانات.. كانوا سكرانين.. يترنحون ويبكون

الوزير يبكون يامولاتى بدلا من الدموع خمرا..

المستنصر (يدخل طفل فى السابعة من العمر يحمل فى يده قطعه حلوى ويأكل) ماما حبيبتى.

سكينة ازيك يا مولاى (الكل ينحني)

المستنصر الحمد لله (يجري من حضن أمه الى العرش(يجلس ويلعب بساقيه)

أبو سعده ماشاء الله.. سيكون له شأن عظيم.

المستنصر أبى مات مات (الكل يبكى).
(يشد الطفل الوزير من ذقنه) هات ذقنك يا وزير.

الوزير بيحبنى مولاي.. بيشد دقنى.. مولاي بيحبني .

المستنصر (يضرب أبا سعده بالشالوط.. وبقدميه) خذ يا تعبان .

أبو سعده مولاي شلوطك بيديني دفعه للأمام

نوسه مولاى المستنصر نفسى أدلعك واشخلعك بس أنت صغير يا دلوعه

المستنصر ماذا تعنى.. أنتى بتشتغلى ايه يادلوعة.

نوسه ح أقوله ايه ؟

سكينة الولد لسه صغير يانوسة.. بلاش الكلام دا قدامه.

نوسه يكبر يا مولاتي ويبقى تمام أبوه الله يرحمه الخليفة الظاهر بالله كان صاحب مزاج.. حواليه نسوان أشكال وألوان لازم ابنه يدخل التاريخ وفى إيده

أبوفله تاجر الحشيش على الشمال وحبيبته نوسه على اليمين.

الحارس مولاتى ست مصر .

سكينة يادى الغم. .

(تدخل امرأة فى الأربعين)

المستنصر عمتى ست مصر (يجري من كرسي العرش)

سكينة أوعى تكلمها أو تحضنها أو تبوسها أحسن دى بتعض الولاد

ست مصر المستنصر بالله يا صغيرى الجميل.. تعالى فى أحضانى.

المستنصر ماما حوشينى (يجرى اليها).

ست مصر (تنظر إلى سكينة) سكينة

سكينة روح يا حبيبى لعمتك؟

المستنصر أنت ح تعضينى؟

ست مصر مين اللى يعضك يا حبيبى.. ماما قالت لك كده؟

المستنصر ايوه ماما قالت لي.

سكينة أنا.. يا كذاب..

ست مصر سكينة ولا كلمة (تجد أبا فلة ونوسة) أبو فلة ونوسة.

أبو فله (وهو يشعر بالخجل) أنا جاي اقدم التعازي.

نوسه يا مولاتى احنا جايين نعزي.

ست مصر دا انتم أول ناس لازم تزعلوا .

نوسه مقطع فينا موته.

أبو فله كلنا والله..

ست مصر ومين دا.. أبو سعده النخاس اليهودى.

سكينة دا مستشار مولانا الخليفة المستنصر بالله .

ست مصر نخاس يهودى وتاجر رقيق مستشار لمولانا الخليفة المستنصر.

سكينة ايوه.. دا أفضل رجل فى مصر الآن .

ست مصر لا.. مستشار مصر الأول لازم يكون عالم أو مفكر أو أديب.. سياسى

سكينة كلهم دمهم تقيل وكانوا بيكرهوا أخوك..

ست مصر الولد دا ابن أخويا الظاهر بالله بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمى.. وأنت تبقى مين جارية.. جابك النخاس اليهودى أبو سعده واتجوزك أخويا الظاهر بالله .

سكينة أنا أم الولد.. أنا اللى خلفت من أخوك وأنا اللى جيبت منه الولد.. والولد دا هو خليفه مصر دلوقت خليفة الدولة الفاطمية كلها.. المستنصر ابنى وأنا الوصية عليه.

ست مصر لا أنا الوصيه عليه.

سكينة لا دا ابنى وأنا الوصية عليها أربيه زى ما أنا عايزة

ست مصر سيبى الولد ياسكينة (يمسكون الولد من يديه)

سكينة لا ياست مصر.. ولازم تعرفى أنا سيدة مصر الأولى من الآن.. ومش ح أسمح لك تعملى فى ابنى اللى عملته عمتك ست الملك فى الظاهر بالله.. الله يرحمها.. لا.. أنتم فاكرين نفسكم إيه ياستات البيت الفاطمى.. مفيش أميرات غيركم مفيش واحدة غيرى عندكم.. أنا جارية صحيح بس أنا أم الولد سامعة.. انتهى الديوان.

أسرة (وجد.)..

أمها جارية تركية اسمها جميلة ولها في اسمها نصيب كبير.. ومنحت صك الحرية. من ياقوتي التاجر اليهودي. وتزوجت من عمار لأنه حلق ذات يوم.. له.. بعد أن شاهد عمار وعيناه تكاد تنخلع من وجهه، عندما رآها وكانت زوجة ياقوتي سارة لاتحب جميلة ولاتحب أسلوب الجواري والجنس المباح فقد كانت امرأة متدينة.. انخلع قلب عمار عندما رأى جميلة وهى تصب القهوة له أثناء الحلاقة.. وكانت سارة زوجة التاجر تريد التخلص منها.. ودائما تلح على ياقوتي أن يبيعها.. فقرر ان يمنحها لعمار بعد أن يحررها ويزوجها منه.. حتى

يضمن الحلاقة بالمجان.. أما جميلة فقد فرحت بأن تخلصت من هذه العجوز الحيزبون سارة وسكنت جميلة مع عمار فى حي الحسين بجوار مقام الحسين.. وأنجبت (وجد).. تحفة الزمان والمكان وحكاية أهل الحارة ونور المكان..

النساء كالمدن لكل منها سر وأسرار ..

الفصل الثانى
عندما أحب بندق "وجد"
العام الأول من المجاعة.. القاهرة ١٠٦٥

بداية الشدة المستنصرية

المؤامرات..والمؤامرات..

اجتمع ياقوتي التاجر اليهودي مع فتح الله شهبندر تجار العطارة والتجار الكبار والأعيان...

قال ياقوتى التاجر اليهودى :

- إن مصر تمر بظروف صعبة وحرجة؛ النيل شح يبدو أننا سنمر بسنوات سبع عجاف مثل سني يوسف بن يعقوب عليه السلام.. وفى هذا العام لابد أن نفعل مثل يوسف أن نحصل على دراهم مصر ودنانيرها مقابل القمح مثلما فعل يوسف عليه السلام.

- موافقون..

بردية قديمة رقم واحد

(يا يوسف عليك السلام لماذا تجمع أموالنا ونحن الفقراء.. لسنا من سجنك بل سجنك قاض ضال ودهاء نساء القصر يحكمن على الرجال. ياسيد مصر الآن أعطنا فرصة كي نتنفس.. خذ حذرك لسنا الفسدة ولسنا الحكام نحن الشعب المقهور الغلبان.. يا يوسف سندعو لك آناء الليل وأطراف النهار وفى كل الآفاق أن تصبح سيد الأنبياء وتسكن وحدك جنة كثيرة الأشجار وبها كل الثمرات والخيرات وأن يحميك الله من الخبث وقوة اللئام وأن يبدل أيامك ويجعلها مفروشة بالورد والريحان والتفاح والذهب وأن لاتظلم ظلما عبقريا وتهزم كل الخصوم ويمنحك حكمة والشعر والسياسة وعلوم الأمم والفروسية ويحميك من شر النساء والأفاعى والتدخين والسحر)

الدولة أصبحت مهلهلة.. كل شيء يسير إلى عشوائية.. كل فرد يتصرف بحرية.. لا أحد يحاكم أحداً ولا يلتفت إليه.

انفصلت الشام عن حكم مصر (والشام تعني العراق وسوريا ولبنان والأردن)

الناس فى مصر تنام على وسادة القناعة والتسليم بالمكتوب وأن ليس فى الإمكان أبدع مما كان... وأنهم أفضل أمة وأفضل الشعوب على مر الزمان..

(وجد) أصبحت أمها خائفة من خروجها من الدار.. البلاد فى فوضى مستمرة . قال إمام مسجد الأنور فى حي الحسين. الشيخ إسحاق إن وجد درة زمانها. والشيخ اسحاق تخرّج من الأزهر الشريف.. (الجامع الأزهر / ٩٧٢م) هو من أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي. وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف سنة، وقد أنشئ على يد جوهر الصقلي عندما تم فتح القاهرة ٩٧٠م، بأمر من المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بمصر، وبعدما أسس مدينة القاهرة شرع في إنشاء الجامع الأزهر، ووضع الخليفة المعز لدين اللَّه حجر أساس الجامع الأزهر في ١٤ رمضان سنة ٣٥٩هـ– ٩٧٠م، وأتم بناء المسجد في شهر رمضان سنة ٣٦١هـ – ٩٧٢م، فهو بذلك أول جامع أنشئ في مدينة القاهرة المدينة التي اكتسبت لقب مدينة الألف مئذنة.. وهو أقدم أثر فاطمي قائم بمصر. وقد اختلف المؤرخون في أصل تسمية هذا الجامع، والراجح أن الفاطميين سمّوه بالأزهر تيمّناً

بفاطمة الزهراء ابنة النبي محمد وإشادة بذكراها وقيل أسموه الأزهر حتى يظهر الدين الإسلامى من خلال المذهب الشيعى الإسماعيلى..

قال الشيخ اسحاق الذى يخطب فى المسجد ويدعو لعلي بن أبي طالب ويهاجم كل من خانه وقتله ووقف ضده.. والذى إذا سافر إلى بغداد سرا أو إلى الحجاز دعا لمعاوية والخليفة العباسى وسب على بن أبي طالب ولعنه من فوق المنبر.. هو رجل مصري صميم يطبق المثل الشعبى (البلد التى يعبدون فيها عجل حش برسيم واعطه له)..

عند المجاعة قال الشيخ اسحاق من فوق منبر جامع الأنور (ويسمى الجامع الحاكمي أو *جامع* الأنور ثاني أقدم مساجد مدينة القاهرة بعد الأزهر، وبدأ الخليفة الفاطمي العزيز بالله تشييده في رمضان سنة ٣٨٠هـ (٩٩٠ م)

- أيها الناس الله غاضب عليكم لأنكم لا تصلون صلاة الفجر. يحضرها.. صلاة الفجر خمسة أفراد فقط والباقى ينام. والحسين مقامه بينكم يا كسالى ياكفرة. كنتم تصلون خلف الحاكم بأمر الله طيب الله ثراه بالمئات الآن تثاقلتم.. طيب ربنا قال لكم مادام عاملين نايمين ناموا ح اخليكم فى الفقر والجوع يا أهل بر مصر اهو النيل شح بالماء. النيل شح ربنا بيعاقبكم يا فجرة ياكفرة يا قللات الإيمان ياقليلي الأدب والإيمان.. اللهم اهد مصر وأهلها..

منذ شهور تقدم الإمام اسحاق " أبو أنور" إلى خطبة وجد من أبيها الحلاق لابنه أنور لكن وجد رفضت أنور.

أنور مؤذن فى مسجد الحسين.. فشل فى كل المهن ولذلك قام أبوه بتعيينه فى المسجد مؤذناً حتى يحصل على راتب شهرى من بيت الحكمة الذى يصرف للأئمة والعاملين بالمساجد مرتباً شهرياً.. من دار الحكمة التى تصرف بسخاء على رجال الدين والعلماء والتى انشأها الحاكم بامر الله.

أبو أنور الشيخ إسحاق.. انتقل للعمل إماما لمساجد النور وعمرو و(الأنور) بعد أن تقدم الأهالى بشكوى أنه يسبهم وينعتهم بالكفر. غضب فهو إمام أكبر مسجد وكان يتمنى أن يكون إماماً لمسجد الحسين ليحصل على النقود الكثيرة التى تأتى من النذور ومن الناس ومن الأموال التى تأتى هبة للحسين بن علي رضى الله عنه وعليه السلام. وكان يتحدث إلى نفسه دائما والله لأنا راجع لكم تانى ياسكان الحسين واكون إماما لمسجد الحسين أو شيخا للأزهر بدلا من الشيخ مجاهد.

أبو أنور أسمه الحقيقى "إسحاق".. عندما يذهب إلى بائع الخضر ويطلب منه تخفيض السعر فى الطماطم أو الفاصوليا فيرد البائع :

- يا شيخ اسحاق يا أبو أنور ما تبقاش زي جدك.
- جدي مين يا ولد يا جاهل.؟
- جدك أنت يهودى..

يضرب الشيخ اسحاق البائع إما بالعصا أو بالخضار.. لا أحد يعرف من الذى أشاع أن إسحاق جده يهودي. إشاعة ومشت كالنار فى

الهشيم..

وعندما ناقشه أنور فى هذا الأمر وسأل أباه :

- الكلام دا صحيح يا أبي هل جدي كان يهوديا ؟

قال الشيخ اسحاق:

- أنا عايز اريحك يا أنور.. قول لى كام مسلم فى مصر أصله يهودى أو مسيحى ؟ أو كافر؟.. لو فتشت هتلاقى جدهم أصله يا يهودى أو مسيحى او كافر.. فقط الجهلاء هم الذين يظنون أنهم كلهم من أصول عربية.. بل الحقيقة قلة منهم.. وكان معظم العرب قبل الإسلام يهودا.. الله يلعن ابو الجهل اللى أنتم فيه يامصريين..

أنور يود أن يتزوج من وجد.. آه يا وجد يا قمر الأزمنة.. آه يا وجد يا ليل بلا أجنحة.. يطير فى المساء على نسيم عطرك النبى.. أنور يعلم أن أباه يزوّر الأحاديث النبوية ويزوّر الحكايات عن الصحابة والتابعين بقدرة فائقة..

أما وجد.. فوجد تنتظر فارسها.. فتاها.. رجل وسيم.. ثري.. ينقذها من الحارة لتسكن بيتاً كبيراً على النيل وترى الماء وهو يجرى ليلا.. و نهارا..

ذات مرة تقدم لها عريس اسمه بندق صاحب مركب شراعى فى النيل.. مركب نقل يحمل العسل والبصل والبلاليص والدوم.. ويتنقل فى النيل من أسوان إلى الإسكندرية والقاهرة.

قالت أم بندق لها :

- يا بنتي ابني عايز يتجوزك.. دا ريس وصاحب مركب فى البحر..عشان كده جينا نقابل والدك ونطلب ايدك منه؟

قالت وجد:

- اسمه النيل مش البحر.. البحر بحر اسكندرية.

وضحكت ضحكة يهتز لها القمر.. وقامت أم العريس قفاها يقمر عيش. قامت أم العريس خذلانه... وهكذا فى كل أسبوع يأتى عريس جديد ترفضه وجد. وكانت أمها وأبوها فى حيرة.. قالت أم وجد لأبيها ذات مساء وهو يدخل فى السرير لينام :

- البنت دى راكبها عفريت أو معمول لها عمل. بترفض العرسان..

- بلاش كلام فارغ ربنا محدد كل شئ بأوان.

الأمهات والأباء لا ينامون ولا يتهنون إلا بزواج البنات.. والبنات حاملات الأحلام.. لولا الأحلام لغابت الدنيا عن الحياة والتقدم .

ذات يوم كان أبوها عمار فى دكان فتح الله أكبر شهبندر تجار العطارة فى حى الحسين وكان يحلق له ذقنه.. حدثه فتح الله عن أمواله وحلاله ودكاكينه وانه لم يرزق بولد أو بنت من زوجته فجر وهى امرأة جميلة وذكية.. وأنه يريد الزواج من فتاة صغيرة مثل الوردة فهى التى سوف تحمل له الولد الذى يحمل اسمه فى السوق ويرث أمواله الكثيرة.. ولكن عمار الحلاق صمت ولم يتكلم ثم رد عليه مبتسماً:

- ربنا يفرجها.. ياشهبندر التجار.

رد عليه فتح الله بخبث ودهاء:

- ألا تعرف فتاة بنت أناس طيبين يقبلوننى زوجاً لابنتهم.. أنت تدخل بيوتاً كثيرة.. وتعرف أناسا كثيرين.. يا أبا مسك أليس ابنتك اسمها مسك..؟

ضحك أبو وجد وقال :

- اسمها (وجد)..أمها تدللها بمسك.. .يا معلم يا معلم أنت تمر عليك كل نساء مصر فى كل يوم فى السوق..

فاجأه شهبندر تجار العطارين :

- والله أكثر من واحدة أشارت لي على ابنتك مسك أقصد وجد ما رأيك؟؟

كانت سليمة تلك المرأة اللعينة هى التى أشارت على فتح الله ان يتزوج من وجد..

أخذ أبو مسك الموس فى يده وأخذ يسنه ويحميه على قطعة جلد.. ثم تنفس في غضب:

- البنت لسه صغيرة يا سيد المعلمين.. لكن أعدك أن أبحث لك عن بنت ناس طيبين. عند خروج عمار(أبو مسك) من دكان شهبندر التجار فتح الله قابلته "سليمة" وهى امرأة تضرب الرمل والودع وتقرأ الكف وتخبرك عما سيحدث لك فى المستقبل من أحداث.. نظرت له :

- كيفك يا أبو مسك؟

- الحمد لله يا سليمة.
- احمده واستغفره كتير لأن ابنتك مسك لن تتزوج يا أبا مسك..
- لماذا يا سليمة يا وجه الغراب؟؟؟
- ابنتك عشقها القمر.. وأحبها عصفور
- عشقها القمر هل جننت يا امرأة.. ها ها ها
- أقول لك ما سمعت عشقها القمر فربطها عن الزواج.. والعصفور قلب رجل..

ليلتها.. ليلتها لم ينم أبو مسك عمار الغلبان.. نعم لم ينم.. ترى هل ما قالته هذه المرأة صحيح.. حقيقة أم خيال.. هل يمكن أن يكون القمر قد رصدها.. فصارت تكره فكرة الزواج.. وتفشل كل محاولة زواج تتقدم لها.. ترى هل يخبر أمها بما جرى بينه وبين سليمة..؟ هل سليمة لم تخبر أحداً؟.. يقولون غن سليمة امرأة مجنونة أو مخبولة.. لكن بعض الناس يصدقونها.. هؤلاء الحمقى ما أكثرهم فى البلاد هذه بلاد غالبيتها من الحمقى.. لا يخشون شيئاً ولا يفكرون فى شيء ويصدقون أى شئ....أى شيىء.

فى الصباح الباكر استيقظ عمار.. وشرب الشاي المغلى مع أول شعاع شمس ونظر للعصفور الذى يقف على نافذتها. وعادة ما تتجمع العصافير فوق رأسها. وخرج مهرولاً إلى بيت سليمة.. تسبقه خطوات الخوف من المجهول....

دق عليها الباب بخجل مرة.. مرتين.. ثلاث..فتحت له الباب وعيناها

نصف :

- اخبريني يا سليمة عما قلته أمس لي .

نظرت سليمة فى عينيه فوجدتهما حمراوتين مجهدتين.. فعرفت أنها أخطأت.. فأشفقت عليه.. فقالت وهي تضربه بطرف العصا على كتفه:

- إياك أن تكون قد صدقت ما قلته لك أمس عن ابنتك مسك البنات.. أقصد وجد.. كنت أمزح معك يا رجل.. سمعت أنها تحب العصافير أو العصافير تحبها.. سأشتري لها ألف عصفور. ههههههه

ابتسم ابتسامة بلهاء ونظر إليها مرة أخرى بشغف:

- متأكدة أنك كنت تمزحين؟.. يا امرأة لم أنم ليلة أمس. منك لله..

- يا رجل أقصد أن ابنتك تريد أن تتزوج من رجل له شأن كبير.. لا تحب أن تقترن برجل ضعيف.. تريد رجلا مستحيلا مثل القمر. غريبا يطير بها خارج الحدود. ها ها ها..

اطئمن قلبه وذهب وفتح الدكان وتمدد على لوح خشبي وراح فى نوم عميق.. فهو لم ينم بالأمس.النوم هو الهروب الجميل من الواقع الأليم.. النوم هو الراحة والسباحة على شواطئ الموت.. هو الأحلام.. النوم هو الاستحلام والاستحمام فى لذة مجهولة.. أليست وجد هى أجمل من أرتدى ثوبا بلون البنفسج..

كل البنات زهور وجراح خفية فى قلوب الأباء..نم وارتح يا عمار..

الفصل الثالث

يُؤذن القمر للشمس أحيانا

السنة الثانية للمجاعة القاهرة عام ١٠٦٦

المؤامرات.. المؤامرات..

العام الثانى

اجتمع ياقوتي التاجر اليهودى مع فتح الله شهبندر تجار العطارة والتجار الكبار والأعيان

قال ياقوتى التاجر اليهودى :

- إن مصر تمر بظروف صعبة وحرجة.. النيل قد شح يبدو أننا سنمر بسنوات سبع عجاف مثل سنى يوسف بن يعقوب عليه السلام.. وفى هذا العام الثانى لابد أن نفعل مثل يوسف أن نحصل على الجواهر والذهب مقابل القمح حتى لا يبقى في أيدي الناس شيء منها.. مثلما فعل يوسف عليه السلام.. ونحتوي عليها جميعا..
- موافقون

بردية رقم ٢

(يا يوسف يا بن يعقوب سنضرب بك الأمثال فلا تقهرنا بخطيئة لم نرتكبها.. فالنساء دواهي.. والرجال لم تطأ أقدامهم مخادع النساء منذ أكثر من عام.. والأرواح ممشوقة بذل الهوان.. والرجال نسيت أنوفهم رائحة العطر والحنان والتفاح والشواء.. والأذن سفن لبر الخواء لك الخيل للخيلاء ولك البغل للإبغال والجمل للأثقال.. لك كل الدواب حتى الأفيال يا يوسف لك المروج وعصا من عاج يا يوسف لا تتبرم منا فنحن لنا أخلاق البغال وأنت لك خيلاء الخيل.. وأنقذك الله من ذلة العير.. ووهبك خير الأمور وأوسطها ومنحك رداء الشجاعة ووقاك من عري الحية وضحكها ودبيب العقرب وخبثه وتيس الرمل.. يا

يوسف حماك الله من شر ثعابين مصر وقنفذها وحواة الكلام)
الآن يتحكم التجار فى كل شيء بالبلاد
الزمان /ليلا / فى السنة الثانية من الشدة المستنصرية
المكان/حي الخبازين شوارع مصر المحروسة بأولياء الله الصالحين

المنادي يا أهالي مصر.. تعثر النيل وتعثرت الغلات.. وكثر فى الأسواق و صرخت النسوان.. فادعو الله أن يستجيب لنا ولكم ويرحمنا ويرحمكم ويأتى الماء.. ماء..ماء..ماء

(محلات متجاورة ودكان مغلق كتب عليه خان مشتاق.. دكان كتب عليه خضر عريف الخبازين)
(طابور طويل من الناس فى ازدحام)

خضر خلصنا الخبز.. خبز مفيش.. عيش مفيش.. عجين مفيش

رجل ١ احنا عايزين عيش نأكل.

خضر النهار ده الخبز خلص.. بكره.

رجل ٢ أنا واقف من صباحية ربنا للخبز.. وأنت عمال توزع على الناس.

خضر بتقطمنى ياخويا.. علمنى ياخويا.. فهمنى ياخويا.. أنت بالذات حتقعد تلت تيام كل يوم حديك رغيفين علشان أعلمك الأدب و تبقى مؤدب .

رجل ٢	عشنا وشوفنا الخبازين يتحكموا فى الناس.
خضر	وبكره ياما تشوف يا أبو لسان طويل.
امرأه ١	يابنى بقالى تلت ساعات واقفه.
خضر	يحنن.. قلنا بكرة.
رجل ٣	الدقيق بتخبوه فين؟؟
خضر	فى جيوبنا.. أيه بنخبيه دى ؟.. راجل طويل اللسان مفيش عيش.. يلا كله يمشى كل يهوينا .
رجل ١	دا ظلم.. يسقط الخبازين..
المجموعة	يسقط الخبازين.
رجل ١	يسقط الخبازين.
المجموعة	يسقط الخبازين.
خضر	كله يقفل الدكاكين ونادوا على الحراس والعسكر.. كله يقفل الدكاكين.

(مظاهرة فى سوق الخبازين)

تجار القمح خانوا مصر وأهلها.. بداية الأزمة

هنا القاهرة.. مصر

الحياة صعبة..النيل لم يأت بفيضه. كما المعتاد. هل ستعود أيام يوسف عليه السلام.. النيل لم يزرنا.. النيل الغريب الأطوار لا يعرف سره أحدٌ. الا الله. هذا عام العجب.. كل تجار القمح الكبار بنوا قصورا

نيروزي والبنت " وجد "

من وراء شح ماء النيل.. تقف الناس فى طابور للحصول على خبز من المخابز تقف النسوة.. والأطفال والرجال.. وتسمع الصراخ والعويل.. كتب على المصريين أن يقفوا صفوفا صفوفا فى عهد رمسيس الثانى وقبلها فى عهد يوسف بن يعقوب.. وقبلها فى بناء الأهرمات بالكرباج.. نساء مصر يتعرضن للتحرش فى الطوابير الطويلة.. والخبازون يعاملون الناس بقسوة شديدة.. تبدو مصر على عتبات الجوع.. تقف وجد فى الطابور لمحها نيروزي الشاب الوسيم والجميل الملامح ظهر فى الحي فجأة منذ شهور وهو يعمل فى تجارة العطور والبخور.. اقترب منها وسألها:

- كم اوقية خبز تريدين؟
- اثنان.. ولو وجدت ثلاثة أفضل..

مشى بين الصفوف فرآه خضر الخباز فسألة خضر:

- كم أوقية ترغب يا نيروزى؟
- خمسة .

صرخ الناس واحتج بعضهم.. صرخ فيهم خضر :

- أنا حر أعطي اللي أنا عايزه.

أخذ نيروزى الخبز وذهب الي وجد..

- إتفضلى ياست البنات.. ما اسمك ؟
- وجد.
- وأنت ما اسمك ؟

- اسمى نيروزى..
- بس دول خمس اوقات خبز.
- خذيهم كلهم..
- انا ليس معي إلا ثمن ثلاثة..
- يبقى لي عندك.. انا صاحب دكان العطور الذى فى نهاية شارع المعز.تعالى عندي عطر جميل كونى زبونة لي.. تعالي وسددي الباقي في أي وقت..
- حاضر.. سوف أسددها غدا.

ابتسمت ثم مشت إلى بيتها فرحة. من بعيد لمحهما أنور بن إسحاق إمام مسجد الحسين السابق..

راحت إلى بيتها .دقت الباب فتحت أمها الباب قدمت الخبز أمام وجهها هللت و فرحت أمها وأبوها..

سألها أبوها:

- كيف خضر أعطاك خمس اوقات خبز.. أنا أعطيتك ثمن ثلاث أوقات..
- ما هو أنا استلفت من نيروزى بتاع العطور..

قالت الأم :

- من نيروزي هذا ؟

قال الأب عمار :

- من بلاد فارس.. شاب مهذب له دكان فى أول شارع المعز يظهر

إنه ابن أناس طيبين.

دخلت حجرتها وتمددت على الفراش نامت واحتضنت الوسادة وهي تتقلب في الفراش.. غصن من شجرة ياسمين يلوحه الريح لقد دق الحب باب قلبها.. الحب الأول مثل سقوط قمر صغير على قلبك.. فترتعش يداك ونبضك وينعكس ضوؤه على عينيك نورا.

نيروزي يسير في حجرته لا يعرف النوم قرأ كتاب جلال الدين بن الرومي..

طوال النهار والليل لحنٌ

نيرٌ، هادئ

غناء مزمارٍ

لو خبا نذوي

تتلكأ بعض الليالي حتى الشفق

كيما يُؤذن القمر للشمس أحيانا

فكن مثل قادوس مُترعٍ جرَ دروب الظلام

من بئره ثم يصعدها إلى النور

....

خرج نيروزي في الفجر من البيت متجها نحو مسجد الأنور كي يصلي الفجر. وفي المسجد وهو يصلي شاهد شابا يتجه نحوه، إنه أنور بن إسحاق إمام المسجد الذي تقدم لخطبة وجد ورفضته.. صافحه أنور بابتسامة باردة :

- حرماً..
- جمعاً..
- اسمع أريد أن أحدثك خارج المسجد..

خرج نيروزي من المسجد وخرج خلفه أنور.. وعندما أصبحا في الخلاء أمسكه من ملابسه مهددًا :

- اسمع إياك أن أراك تكلم مسك؟
- من هي مسك؟ لا أعرف مسك هذه..
- وجد.هي مسك..لا تدعي البلاهة.
- هل إسمها مسك؟
- نعم .
- لماذا ؟
- لأني خطيبها .
- قالت لي أنها ليست مخطوبة ولا متزوجة.
- أتصدق امرأة وتكذب رجلا..؟

فجأة ظهر الشيخ إسحاق صاح غاضبا.

- ولد يا أنور.
- نعم يا أبي ؟
- لماذا تتشاكس مع نيروزي تاجر العطور.. .

ابتسم نيروزي .بعد أن ترك أنور ملابسه..

- لا يا شيخنا كان يمزح معي.. زوّج ابنك يا شيخنا.

- سأفعل هذا الأسبوع القادم إن شاء الله.. سأزوجه زينب بنت أختي..

قام نيروزي باحتضان أنور.

- مبروك مبروك زواجك إن شاء الله.. عطر العروس وعطرك هدية من عندي..

تركه نيروزي ومشى.. اتجه أنور تجاه أبيه غاضبا..

- أنا أريد الزواج من مسك. وليس من زينب..يا أبي ؟

- مسك لاتريدك.. تزوج زينب بنت أختي..فهي جميلة ومهذبة وأنا ربيتها. بعد وفاة أبيها.

- زينب مثل أختي.

- كف عن الهراء.. مثل أختي ومثل أمي.. هيا أمامي للبيت..

يفتح نيروزي باب منزله ويغلقه يفاجأ بالشيخ حسن الصباح داخل حجرة النوم جالسا يصلي

- شيخنا

يجري نحوه ويقبل يديه. وارتبك كيف يحيّيه ؟ وكيف يرحب به؟

الشيخ حسن الصباح في حيرة من أمره.. يقف على باب قصر المستنصر كل يوم منذ عامين ويطلب مقابلته.. ولا أحد يجرؤ على إخبار المستنصر.. جلس الشيخ حسن الصباح في مجالس الذكر ورجال يحبون آل بيت رسول الله معظم الناس في مصر تشرب الحشيش فتعود على شرب الحشيش معهم.. وصار من كبار

الحشاشين..أما المستنصر بالله فقد كان العسكر من حوله تقبض على البلاد بيد من حديد. وبدر الجمالى يتحكم فيمن يقابله ومن لا يقابله.. .نظر له نيروزي مستفسرا :

- هل قابلت الخليفة يا شيخي ؟
- لا ؟
- لماذا ؟
- أنت في مصر؟ أتعرف عندما كلف الله موسى وهارون بالذهاب إلى فرعون أنه طغى ويبلغه أنه رسول من عند الله.. كم من الوقت وقف موسى وهارون عند الباب ليقابله..؟؟
- عامان ونصف.
- يا الله. عامان ونصف.. وأنا وأنت هنا.. أمضينا عامين.. فلننتظر..المصريون يقدسون الحاكم.. أنت في هذه البلاد تقدس حاكمها.. أريدك أن تحاكي حوت يونس في جودة الالتقام وثعبان موسى فى سرعة الالتهام ولا تكن ديك الجن ولا من كلاب الجن ولا ذبائح الجن ولا جند الجن ولا إبليس الأباليس..الدنيا خمر الشيطان، فمن شرب منها لم يفق من سكرتها إلا وهو في عسكر الموتى خاسرا نادما.. قد يكون الرجل عالما وليس بعابد.. وعابدا وليس بعالم.. وعالما عابدا وليس بعاقل..
- كم ينير قلبي كلامك يا شيخنا..

القاهرة صباحا

نيروزي والبنت " وجد "

الصباح الصباح.. براح وأحيانا لماح وأحيانا فضاح

... قامت (وجد) من نومها أطعمت الدجاج على سطح البيت. وطارت فوقها العصافير ملوحة لها بيديها آه لو لو لي جناحان لطرت معهم وتركت الأرض. وارتدت ثوبًا جميلا وضفرت شعرها ضفيرتين واتجهت نحو السوق بحجة شراء الخضار والخبز.. واتجهت إلى شارع المعز لدين الله الفاطمى، حيث دكان نيروزي، كان نيروزي يقف داخل الدكان، يتحدث مع بعض الزبونات من النساء.. فلمحها، تركهن مسرعا نحوها صاحت النسوة:

– نيروزي..يا نيروزي..

على باب دكانه تقف النسوة.. النساء الجميلات الفرحات الجامحات الرامحات السابحات الصادحات المادحات المازحات غير النائحات ولا الكالحات اللائي يقفن على باب قلب نيروزي في كل صباح.. ويقول لهن.. عفوا يا أميرات قلبي ليس بمستباح. وقف أمام وجد قائلا:

– يا صباح الخير.. يا صباح النور.يا صباح الفل..

– صباح الخير.

مالت بضفائرها وتمايلت ربع دائرة.

لعبت بضفائرها على صدرها..

– صباح النور.. يانيروزي.

احتجت النسوة في داخل المحل لأنه تركهن واتجه إلى وجد قالت أحلى النساء:

- مالك يا رجل انتفضت وجريت كأن ركبك جن ورحت لها ماهي زبونة واحنا زباين.. والله ما احنا شاريين منك حاجة..

واحتجت وتركت المحل..وقلدتها بعض النسوة.

كانت وجد تضحك ضحكة خفيفة والنسوة يغادرن المحل فى غيرة.. فالشاب وسيم ومطمع للنساء.. وهو أشقر مثل أغلب أهل فارس..

اجلسها فى الدكان ووقف أمامها مستندا على لوح خشبى عليه بعض عطور..

قالت له :

- أنت مين ؟ وايه اللى جابك عندنا هنا ؟
- القسمة والنصيب ياست الحلوين..
- قال الناس أنك جئت من الشرق من بلاد فارس.
- نعم.
- احك لى .
- سأحكى لك..أنا من الشرق ،،من بلاد فارس

هناك قلعة غريبة اسمها الالموت وحكاية هذه القلعة.. . أنه قيل إن ملكاً من ملوك الديلم كان كثير التصيد، فأرسل يوماً صقراً ، وتبعه، فرآه سقط على موضع هذه القلعة، فوجده موضعاً حصيناً، فأمر ببناء قلعة عليه، فسماها (أله موت) ، ومعناه بلسان الديلم: تعليم العقاب، ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان. وكان في تلك النواحي قلاع حصينة أشهرها (ألموت)، وكانت هذه النواحي في ضمان شرفشاه

الجعفري، وقد استناب فيها رجلٌ علوياٌ، فيه عبط وسلامة صد حيث كان هناك الشيخ حسن الصباح الذى حول أحد اودية جبال الالموت إلى حديقة من أكبر وأجمل ما يمكن أن تقع عليه عين ناظر. ولم يجد الشيخ الحسن بن الصبَّاح مكاناً أنسب من هذه القلعة يأوي دعوته ويحميهم من جنود المسلمين، ولم يجد بدا من الدخول عليهم من باب الزهد والورع، فأظهر لهم التقشف والعبادة، ولبس المسح والصوف، فتبعه أكثرهم، وكان من ضمنهم العلوي صاحب القلعة، فقد اغتر به ، وكان يجلس إليه يتبرك به ويعظم شأنه، حتى أحس ابن الصبَّاح أنه تمكن منه وأحكم أمره، فدخل يوماً على العلوي بالقلعة، وقال له ابن الصبَّاح: اخرج من هذه القلعة. فتبسم العلوي، وظنه يمزح، فأمر ابن الصبَّاح بعض أتباعه بإخراج العلوي، فأخرجوه وأصحابه إلى واد متاخم للقلعة ليس له منفذ وأغلق الأبواب دونهم، وأعطاه ماله وملك القلعة..بعد أن استقر الحسن بن الصبَّاح في قلعة ألموت وتمكن من السيطرة على القلاع المجاورة لها، بدأ في نشر مليشياته بغرض السيطرة على أموال بعض القرى والحصول على أتباع جدد، وكان يستهدف بمليشياته القرى النائية، والناس الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، ففي سنة (٤٨٤هـ) تمكن من السيطرة على منطقة قهستان الجبلية..كان سكان تلك المنطقة في بداية الإسلام، ويعيش فيها بقية من بني سيجمور أمراء خراسان أيام الساسانية.استطاع ابن الصبَّاح أن يضم سكان تلك المنطقة إلى ملكه

عن طريق استغلال حالة العداء بين بني سيجمور وبين أمير السلاجقة على تلك المنطقة، مستغلاً ظلم الأمير لهم الناتج عن رفضهم إعطاءه أختاً له وحدائق مليئة بكل انواع الفواكه. نصبت فيها خيم وقصور أنيقة فارهة . جميعها مفضضة ومذهبة. وبنى لهم فى القلعة حدائق.. معلقة سبع طوابق.. وسواقي تجري فيها الخمور والألبان والعسل والماء، وهناك عدد من أجمل النساء ذوات النسب الأصيل يعرفن الغناء العذب والعزف على كل أدوات الموسيقى ، ويرقصن بشكل يسحر الناظر. لأن الشيخ حسن الصباح المسن كان ينوي أن يجعل طلبته يصدقون بأن هذه هي الجنة التي وصفها سيدنا محمد لقومه فجعلها تجسد كل ما يتصوره الشرقيون عن الجنة. وكنت أنا نيروزي من المقربين من الشيخ حسن الصباح وأنا لست الوحيد الذى يهتم بهم الشيخ..والشيخ حسن الصباح، لم يكن يسمح لأحد بدخول تلك الحدائق. فهي محصنة بقلاع تكفي لصد العالم كله. ولم يكن هناك منفذ آخر لدخول الحدائق. كان حسن بن الصباح يأخذ الشباب من عوائلهم ويخضعهم لنظام تعليم محكم.. يبقى معلموهم يحدثونهم عن الجنة وهم في دور النمو بين الثانية عشر والعشرين من أعمارهم كما كان نبى الله محمد عليه السلام يفعل. وطلبة حسن كانوا يؤمنون بما يقوله. وبعدها كان يدخلهم الى حدائقه على وجبات من أربعة أو ستة او عشرة من هؤلاء الفتيان في كل مرة. بعد أن يجعلهم يشربون جرعة معينة من مادة خاصة تجعلهم يغطون في نوم

عميق، وبعدها يأمر حسن بأن يحملوا إلى داخل الحدائق ليجدوا انفسهم فيها عندما يفيقون. وعندما يفيقون ويجدون أنفسهم في هذا المكان يتصورونه الجنة التي طالما تحدث عنها معلموهم. وكانت الفتيات الجميلات عند متناول ايديهم بما يحب قلب الفتى بهذا العمر.

أنا هنا مع الأمير حسن الصباح (هو حسن الصبَّاح أو حسن بن علي بن محمد الصبَّاح الحميري من حمير اليمنية ولكنه ولد فى مدينة قم..الفارسية) فكان فارسى النشأة والهوى والعقيدة والذي كان يطلق عليه الناس هناك الشيخ، يشغل مقاما عاليا بين سكان الجبل البسطاء ويجعلهم يصدقون بقوة بانه نبي عظيم، نابغة فى الهندسة والفلسفة والحساب والكيمياء والنجوم والسحر. وعندما ينوي إرسال أحد حشاشيه في مهمة ما يأمر بإعطاء جرعة اخرى من تلك المادة لأحد الفتية في تلك الحدائق فيذهب في نوم عميق مرة اخرى ويحمل إلى قصره ليجد نفسه عندما يفيق في داخل القلعة، وليس في تلك الحدائق وقبل أن يفيق من شعوره بخيبة الأمل يقاد إلى حضرة الشيخ لينحني أمامه بخشوع كبير لاعتقاده بأنه الآن أمام النبي الحقيقي. ويسأله الشيخ من أين هو آت ؟ فيجيب بانه آت من الجنة! وبأنها بالضبط كما وصفها الرسول محمد عليه السلام في الكتاب المقدس. وهذا يعطي الشباب الآخرون الواقفون حول الشيخ رغبة قوية لدخول تلك الجنة بدورهم."

حكى لها نيروزى أنه قد جاء إلى مصر فى مهمة خاصة مع شيخ

الجبل الحسن بن صباح الذى جاء إلى مصر متخفيا ، فالشيخ حسن الصباح اسماعيلي الهوى ويحب الفاطميين هذا الشيخ اللغز والذى لا يعرف تاريخ ميلاده بشكل قاطع.

لكن يعرف بأنه ولد في أواسط القرن الحادي عشر.ولد في المدينة الشيعية قم من عائلة تؤمن بالأئمة الإثني عشر، نزح مع والده إلى (ري) للإقامة. (ري) كانت منذ القرن التاسع مركزا للدعوة الإسماعيلية (من أتباع الإمام التاسع اسماعيل) ولم يتأخر حسن بن صباح في التأثر بهم. وقاطعته (وجد) :

– ولماذا توجه شيخك لهذا الاتجاه؟

– يقول شيخي حسن الصباح منذ طفولتي وأنا في السابعة من عمري كان لي ولع بالمعرفة من كل نوع. كنت أريد أن أكون عالم دين. بقيت أتعلم على طريق أجدادي الأئمة الأثني عشر إلى أن بلغت السابعة عشر من العمر. وفي أحد الأيام، تعرفت برفيق أاسمه أمير الزرياب كان يتحدث عن الخلفاء الفاطميين. لم اتردد يوما في إيماني بدين الإسلام. الله واحد حي، أبديٌّ، قادر على كل شيء، حاضر في كل مكان، ونبيه محمد والإمام ، دائما آمنت بالمباح والحرام، بالجنة والنار، الدين وتعاليمه عبارة عن ما يؤمن ويقوم به الناس وخاصة الشيعة في هذه الحياة.ولم يخطر في بالي يوما أن أبحث عن الحقيقة خارج نطاق الإسلام...

قالت (وجد):

- زدنى علما بالشيخ حسن الصباح؟
- تولى والده أمر تعليمه بين السابعة والسابعة عشر من عمره، و بعدها توسع هو بنفسه في دراسة الفلسفة وعلم اللغة. ومن القصص المعروفة عن حسن بن صباح، هو انه ونظام الملك وعمر الخيام كانوا تلامذة الإمام مافيك أنيشابور. وبأن الثلاثة قطعوا عهدا فيما بينهم لو تسلق أحدهم سلم الثروة والحكم سيشارك الاثنان الآخران معه فيها وبإنهم أقسموا على هذا.

انتشرت الأخبار عن سعة المعرفة التي يتمتع بها حسن بن صباح في علوم الفلسفة والرياضيات وموهبته في السياسة والإدارة وبلغت مسامع الحاكم السلجوقي مليكشاه واثارت اهتمامه فاستدعاه الى قصره".

قامت (وجد) من المحل بعد أن عرفت أن أم نيروزى ماتت أثناء ولادته وهو الابن الثالث. وأن خالته تزوجت من أبيه.. وأنجبت طفلين.. لكنه قابل الشيخ حسن الصباح. وأصبح مريده.. لم تكن تعلم وجد أن أباها سُني.. ومثل كثير من المصريين لايعلن عن كونه سنى والدولة شيعية إسماعيلية فاطمية.. والأزهر يدرس كل المذاهب مع عدم ذكر اسم معاوية بن أبى سفيان.. ولا تعرف أن بلاد فارس شيعية.. لا يهم الحب لايعرف المذاهب واختلاف الأديان.. الحب هبة الله وروح الفطرة فى الأديان..

تركته (وجد).. حتى لا تراها النسوة..

وبينما هى تمر فى السوق قابلت فجر زوجة فتح الله كبير العطارين.
شمت فجر عطرها فالتفتت لها..صائحة :

- أنت يا بنت.

لم ترد وجد.

- انت يا شابة.

لم ترد وجد.

أمسكتها من يدها .

- لماذا لاتردين على ندائي؟
- لأن .لا إسمي بنت ، ولا إسمي شابة .
- العطر.. الذى تضعينة من أين اشتريته؟
- لم ترد وجد ابتسمت فجر.. انت أسمك ايه يا قمرا يا ؟
- إسمى وجد..
- آه وجد بنت عمار الحلاق . يسمونك مسك والله اسم يليق بك، أنا فجر.. زوجة فتح الله كبير العطارين..سمعت عنك الكثير..
- إن شاء الله يكون سمعت خيرا.
- خيرا إن شاء الله.
- كل الخير.. عشان كده انا سعيدة أنني شفتك وقابلتك تحبي تشتغلي عندي فى البيت.
- لا شكرا انا مش خدامة..
- مش خدامة وصيفة.

- لا أنت ملكة ولا أنا وصيفة.
- ضحكت فجر ضحكة مجلجلة.. يهتز لها قلوب الرجال.. ولم لا، فجر أنثى تزوجت وكان مهرها وزنها ذهبا.. دفعها شهبندر التجار..
- والله أنت لذيذة وعسل .تعالي اشتري لك حاجة حلوة هدية.
- بمناسبة إيه؟
- أننا بقينا صحاب.
- بأمارة ايه.؟؟ بتزورينى فى البيت بزورك.. فى البيت ماحصلش..
- انا حزورك فى البيت بعد ساعة وأجيب لك حاجة حلوة وهدية كمان..
- لم تصدق وجد..ضحكت ومشت وقالت :
- أهلا وسهلا.

مر عبده مشاوير يحمل مبخرة فى يدة صائحا.

- وحد الله صلى على رسول الله.. وعلى الخليفة المستنصر بالله

....

....

هكذا كانت البداية بين وجد وبين فجر...صدفة..

لم تصدق أم وجد عندما دخلت عليها بنتها الدار صائحة:

- يا أمى.. يا أمى.. جهزى البيت شوية وروقية جاي لنا ضيف..
- عريس.؟
- لا.

- أمال مين ؟
- فجر مرات فتح الله شهبندر العطارين..

ضربت الأم صدرها لم تصدق..

- يا لهوي دول كبار قوي..احنا فقراء.
- عاوزه أيه دي اوعى تكون جاية تخطبك..؟
- لابنها .؟
- لا.ماعندهاش عيال.
- لزوجها؟
- يا أمى لا.
- افتكرت.. دي.. أصل جوزها خطبك من أبوك وأبوك رفض.
- مش فاهمة.
- اصلها مش بتخلف وهو نفسه فى ولد يورث ماله وحلاله.
- لا يا أمي.. مش معقول؟

.. سرح فكر وجد.. أي امراة وقحة هذه تطلب يدي لزوجها ؟؟ دقت الباب فجر ودخلت.. إنها امرأة جميلة وجريئة ومبهجة للرائي.. رحبت الأم بها ترحيبا حارا، وهي مرتبكة جدا..

دخلت فجر الدار..

- متآسفة يا ست فجر البيت لا يليق بالمقام
- البيت بأهله وليس بأثاثه وفرشه، أوكبره وصغره..

همست بغضب وجد فى وجه فجر:

- اسمعينى جيدا،، أنا لن أقبل بالزواج من رجل متزوج.. واذا آتيت لطلب يدي لزوجك فأعلمي أنه مستحيل.

ضحكت فجر ضحكة مجلجلة قائلة :

- تعالي فى أحضانى يا مسك البنات، لن يتزوجك الا قمر فى الأرض والسماء.. رجل ليس مثل الرجال..ولكنه ليس زوجى فتح الله شهبندر التجار..

واحتضننتها وضحكا كثيراً..

....

....

المكان / بيت شهبندر تجار العطارين فتح الله

الزمان / ظهرا

كان فتح الله قد جاء من الوكالة لم يجد زوجته (فجر) فهاج وماج رغم وجود الخدم وفجأة دخلت فجر إلى البيت..

- كنت فين يا فجر؟
- كنت فى السوق..
- انت تركت السوق منذ ساعتين؟
- كنت عند واحدة صاحبتى.. ستقول لى هى مين .؟.سأقول لك هى (مسك)..وجد بنت عمار الحلاق.. التى خطبتها ورفضتك.. يا رجل يا ناقص.. لم تخبرنى..

ارتبك عمار وتصبب عرقاً وشعر بالإحراج..

- كنت أمزح مع عمار وهو يحلق لي فى الدكان.. فقلت له زوجنى

ابنتك..هو رجل عبيط صدق..

- كلامك.. كان صحيحا.. اسمع يا فتح الله..البنت دي سيبها فى حالها.. دعها لأيامها ولزمانها..

- حاضر.

صاحت بأعلى صوت لها للخدم :

- جهزوا الحمام المحشي للمعلم عشان يتغدا.. شهبندر التجار.

ثم دخلت إلى حجرتها..

- وانت مش حتاكلى؟

- مش عاوزه اطفح.

حدث نفسه..

- إن ماوريتك ياعمار الكلب.. تفضحنى مع مراتى.. .

....

....

المكان فى حى الجمالية /الزمان ليلا.

(وجد) تجلس خلف شرفة النافذه تتأمل الشارع دون أن يراها أحد.. دارت رأسها الف دورة.. حول ما سمعته من نيروزى عن الإسماعلية..الشيخ حسن الصباح..مدينة قم.. اشياء واشياء..قلعة الجبل.. الصعود إليها..العالم غير العالم ها هنا..العالم متسع جدا جدا..نعم أشياء لم تسمع عنها..وأبوها عمار المسكين وأهالي الجمالية الفقراء يحلمون بالحصول على أوقية خبز زيادة هذه أقصى

أمانيهم..وهذا هو عالمهم هل خضر سيعطيهم غدا خبز أم لا ؟؟؟ هل نحن جهلاء إلى هذا الحد، قلبت رأسى يا نيروزى..

- إلى أين ستذهبين يا بنت عمار.. ؟

- هل نيروزى هو القمر تجسد فى بشر.. ؟؟

الليل والنجوم والقمر يتحدثون مع وجد..التى لا يعرف قدرها العامة من البشر..

الناس محاصرة بالفقر والنيل حاصر مصر.. والتجار اخفو القمح من كل الأمكنة.. وبينما ضوء قنديل الشارع الخافت لمحت من بعيد نيروزى يمر.. ومعه الشيخ حسن الصباح.. ترى الى أين يذهبان فى تلك الساعة من الليل.؟؟؟.

الفصل الرابع
مصر ساحرة القلوب بلا سبب
العام الثالث للشدة ١٠٦٧

اجتمع ياقوتي التاجر اليهودى مع فتح الله شهبندر تجار العطارة والتجار الكبار والاعيان

قال ياقوتي التاجر اليهودي المصرى فى اجتماع مع التجار

- إن مصر تمر بظروف صعبة وحرجة النيل شح يبدو أننا سنمر بسنوات سبع عجاف مثل سني يوسف بن يعقوب عليه السلام.. وفي هذا العام لابد أن نفعل مثل يوسف أن نحصل على المواشي والدواب مقابل القمح مثلما فعل يوسف عليه السلام
- موافقون..

قال ياقوتي التاجر اليهودى:

- إن مصر مستهدفة من الجميع لاحتلالها نظرا لموقعها وربطها الشرق بالغرب.. وخير مصر هو خيرنا نحن.. نحن الذين وهبنا أنفسنا لها..إن المواشى كلها والدواب لدينا ونبيعها بمائة ضعفها.. وعلينا تجفيف اللحم.. ليكون دوما فى بيوتنا نحن الأسياد

الحب ليس له ميعاد ولا هوية ولا بطاقة شخصية ولا لون ولا حاجز يمنعه ولا سجان...

نيروزى يا نور عيونى.. من أى بلاد الدنيا أتيت إلى مصر؟

مصر يا ساحرة القلوب دون سبب.. شيء ما خفي يسحر الناس بك ليس الماء وليس الهواء ربما تراب الأرض ها هنا تراب من أجساد كل البشرية التى مرت على أرض مصر، وأجساد الأنبياء

الذين دفنوا بها أو مروا عليها باستثناء واحد او أثنين.. هي أرض باركها الله وحاول أن يهدي أهلها. وجد ابنة جميلة وعمار الحلاق أجمل بنات عصرها.. تتذرع بأي حجة لتذهب إلى السوق لتقابل نيروزي الفارسي الوسيم وهو يبيع العطور والبخور..كان الشيخ حسن الصباح يسكن فى بيت بجوار نيروزي بجانب مسجد الأقمر.ثم أنتقل للعيش معه فى بيت بجوار مسجد الحسين. جاء الشيخ حسن الصباح أمير الحشاشين الإسماعيلي المذهب كي يقابل الإمام المستنصر بالله.. فالمستنصر إمامه وشيخه..ويريد أن يسأله سؤالا واحدا فقط ويعود بعدها إلى إيران.. الشيخ حسن الصباح لا يعلم عادات المصريين فنبي الله موسى وأخوه هارون أمضيا عامين ونصف على باب فرعون حتى يسمح له بمقابلته.. ويخبره أنه آتى برسالة من الله إليه.. وأن سيدنا عثمان بن عفان ترك المصريين شهورا على بابه، حتى يقابلهم ويسمع شكواهم ضد عمرو بن العاص، فضجروا فآفتى المفتي المصري (الغافقى) بقتل عثمان بن عفان وقتل بيدي ٣٢ شخصا منهم ٢٨ مصريا.. .وأن بدر الجمالي الآن لن يسمح لشيخ فارسي أن يقابل المستنصر العجوز بسهولة.. وتمضي الشهور وكل يوم يذهب محاولا أن يقابله.... حسن بن صباح رجل أنفق خمسا وثلاثين سنة من عمره في دراسة كتب الفلك والهندسة والسحر والرياضيات وغيرها من العلوم. وبأنه طيلة الخمس وثلاثين عاما من مكوثه في مدينة وقلعة (الألموت) لم يقترب من شرب الخمر ويقال

بأنه أعدم

أحد أبنائه لأنه تناول الخمر........؟!

في حي الحسين أبوزيد الهلالى سلامة ودياب بن غانم

الفقراء لايسمعهم إلا الله

في الحي نفسه ظهر رجلان من قبيلة بني هلال.. *بنو هلال قبيلة* عربية هوازنية قيسية مضرية عدنانية، كانوا بدوا في وسط نجد، هاجرت من الجزيرة العربية إلى الشام ثم إلى مصر وبالتحديد إلى صعيد مصر ومنه انتقلت إلى باقي المغرب الإسلامي,.و الوجه البحرى فى مصر .فقد هاجر أغلبهم.. .جاء قوم من بني هلال وسلي... لضرورة ولظروف قاسية، فرضتها قسوة البيئة، إضافة إلى الطبيعة القبلية المقاتلة حيث كانت تلك المجموعات تتميز بها. كما أن انتشار العرب في الأرض من جزيرتهم كانت في فترات متقدمة، وارتبط الانتشار بالعديد من الأسباب منها الفتح الإسلامي، إذ خرج العرب ينشرون ديانتهم وأوغلوا في البلاد وفتحوا الأمصار. كما أنه "لم يكن زجر عمر ليوقف تيارهم فانساحوا في الأرض حتى نصبوا أعلامهم على ضفاف نهر الكنج شرقا وشواطئ المحيط الأطلسي غربا، وضفاف نهر لورا شمالا وأواسط إفريقيا جنوبا وملؤوا الأرض فتحا ونصرا، واحتلوا مدائن كسرى وقيصر وأقاموا في المدن."

والقبائل التي نشرت الإسلام خارج الجزيرة العربية قبائل مضر وكذلك القبائل العدنانية والقحطانية.. وعند جلوسهم في مصر ساروا سيرتهم

الأولى في الإغارة في السرقة حتى ضج منهم الناس فأمر الخليفة الفاطمي العزيزبالله . بطردهم إلى الصعيد..وكان صعيد مصر يعاني من فقر شديد..

وكان في بني هلال هؤلاء فروع مختلفة منهم زغبة وربيعة وعدي فعم ضررهم..وفي الجزيرة العربية ظهرت أزمة وقحط فجاء رجلان مهمان هما أبو زيد الهلالي ودياب بن غانم.. إلا أن ابا زيد لم يكن يحظى بشرف المقابلة وخاف من هلوسة المستننصر بالله... ترى ماذا سيفعلون.؟؟. وماذا يعملون .؟.وكيف سيقابلون المستنصر بالله .؟ إن أبا زيد ودياب حضرا إلى مصر حتى تكون أُمّاً حاضنة لهم من الجوع والفقر.. و يدرسون كيف يغزونها ويستولون عليها إن أمكن، ولكن لابد من الطرح الأول وهو مقابلة الخليفة واستئذانه لغزو تونس الخضراء، وحتى يوافق على إحضارهم، ولكن مقابلة الأمراء والحكام أمر من الأمور المستحيلة والغريبة..فى مصر التى تمارس العبودية القوية المتغطرسة.

مصر كلها تتحدث عن بدر الجمالي وزيرها المهاب.. له شخصية قوية ومسيطرا على منافذ الدولة يمينها ويسارها.. وسخر البصاصين ليأتوه بالأخبار.. والغرباء.. والقادمين.. من هنا وهناك.

قابل نيروزى أبا زيد الهلالي دعاه على العشاء هو ودياب بن غانم بعد أن عرف انهما غريبان عن الديار.. ونيروزي غريب، والأغراب يحبون بعضهم كما أن أبا زيد الهلالى أحب الاقتراب من

نيروزى.. بائع العطور والبخور..ليسمع منه عن بلاد فارس.. وقال له في هذا المساء.. أخبرني عن أحداث شاعر بلاد فارس عمر الخيام.. ففرح نيروزي بأن العرب يسمعون عن الخيام، فمدد ساقيه وأخذ يحكي وسأله أبو زيد عن عمر الخيام الشاعر فقال نيروزي :

- عمر الخيام هو صديق الشيخ حسن الصباح..
- أسألك عن عمر الخيام، وليس الشيخ حسن الصباح.
- عمر الخيام .هو ابن إبراهيم النيسابوري، نجم خراسان، عبقري إيران والعراق، أمير الفلاسفة، عندما كان في سمرقند تعرض لمهاجمة مجموعة من الناس بينما هو ماش في أحد أزقة المدينة.. ومثُل أمام القاضي أبو طاهر، بتهمة السيميائية (من الكيمياء) أو السحر، استقبله القاضي أبو طاهر بمظاهر الحفاوة والاحترام وراح يكيل المديح لموهبته وعلمه. وبعدها جاء القاضي بصندوق صغير مزين بالنقش المحفور أخرج منه كتابا وأعطاه إلى الخيام. عندما فتح الخيام الكتاب رأى مئتي وخمسين صفحة فارغة من الكتابة. هذا الكتاب فيما بعد احتوى رباعية الخيام."

قال دياب زدنا أخبارا عن الخيام ياغلام ؟

قال نيروزي :

ذات يوم استقبل حاكم ماوراء النهر نصر خان عمر الخيام عند تواجده في (سمرقند)، قدمه القاضي (أبو طاهر) إلى الخان :

- أقدم إلى جنابكم العالي عالم خراسان الكبير عمر الخيام، لا يخفى

عليه سر نبتة ولا نجمة"

(نصر خان) أبلغ القاضي بامتنانه وتشرفه بحضور الخيام أمامه ، ولكن الخان لم يكن لديه نية الخوض في مواضيع العلم ذلك اليوم غير مقدر لطبيعة ضيفه، أمر قائلا

– املؤوا فمه بالذهب.

في هذه الحالة تحتم على القاضي أن يقوم بملء فم الخيام بالذهب واضعا قطع الذهب التي جيئ بها على صحن قطعة بعد قطعة. وستكون كل القطع الذهبية التي يستوعبها فم الخيام ملكا له أي للخيام!

شعر الخيام برهبة وحيرة من الموقف وظهر على وجهه ما يشبه الغثيان. القاضي (أبو طاهر) فهم الأمر وانتابه الخوف، فرد طلب (للهاكان) ممكن أن يتسبب في غضبه، اراد أن يمسك صديقه من ذراعه ليحثه على الطاعة ولكنه تأخر، الخيام بدأ بقول شيئا:

– التمس العذر من حشمتكم فأنا صائم ولا يمكنني وضع شيء في فمي.

الهاكان :

– إن لم أكن مخطئا فإن شهر الصيام انتهى ومضى عليه أسبوع.

الخيام :

– كنت على سفر في رمضان. تركت الصيام وأنا في طريقي من نيشابور إلى سمرقند، وقطعت عهدا أن أرد ديني.

أصاب القاضي الهلع وتململ من في حضرة الهاكان الذي وجه سؤاله إلى أبي طاهر:

- أنت تعرف قواعد الدين، هل سيفسد صيام الخوجا عمر لو وضع قطع الذهب في فمه وأخرجها فيما بعد؟

أجاب القاضي بصوت غير محايد:

- لو توخينا الدقة في القول، أي شيء يدخل فمه يفسد صيامه. ويحدث أن يبتلع قطعة ذهب عن طريق الخطأ.

قبل (ناصر خان) بهذا الرأي رغم أنه لم يقتنع به.وسأل ملتفتا صوب عمر الخيام:

- ها هذا هو السبب الحقيقي وراء امتناعك؟

أجاب الخيام بعد تردد قليل:

- هذا ليس السبب الوحيد.

الخان:

- تكلم إذن ، ليس هناك سبب لخوفك مني.

وعلى أثر هذا قرأ الخيام هذه الأبيات الأربعة:

وهل ما آتى بي إليك هو فقري؟

ليس فقيرا من زهدت مطالبه

لوعرفت أن تكرم النزيه والحر الشرف

وليس غيره ما جئت خاطبا

نهض الخان من مكانه وسار نحو الخيام حضنه بقوة . أمسكه من

يده وجعله يسير وراءه.

المؤرخون يذكرون.. بأن حاكم ماوراء النهر كان يكن احترامًا كبيرًا لعمر الخيام وكان يجلسه إلى جانب عرشه.

يقال بأن (ناصر خان) جاء إلى سمرقند من أجل تفتيش الجند. كان يعتقد بأن جيش السلاجقة سيقومون بمهاجمتهم ما أن تخف حرارة الجو في نهاية الصيف. الخيام كان على معرفة بالسلاجقة منذ صغره، يذكر أن المقاتلين السلاجقة حاصروا نيشابور قبل أن يولد عمر الخيام بعشر سنين، وكان على رأس الجيوش توركت بك وجاغري بك، أرسلوا هذا الخبر إلى أعيان المدينة:

"رجالكم عصاة، ويقال بأن مياهكم تجري تحت الارض. إن قاومتم ستخرج مياهم فوق الأرض التي تقفون عليها ورجالكم سيكونون تحتها. "

فقرر أعيان نيشابور تسليم المدينة إلى ناصرخان بعد أن أخذوا منه وعدًا بأن لا يمس أرواحهم وأموالهم وطرق مياههم بضرر. بعد أن دخلت الجيوش المدينة هم جاغري بك بالسماح لرجاله باستباحة المدينة وسوقها، ولكن(توركت بك) اعترض على ذلك كونهم في شهر رمضان، ولا يمكن استباحة مدينة مسلمة في شهر رمضان. وعندما سمع أهالي المدينة بالأمر، فهموا أن مدينتهم ستستباح ما أن ينتهي شهر رمضان. وبهذا الشكل عم المدينة خوف كبير.

(جاغري بك) كان يتذمر من عدم صرف رواتب الجنود منذ أشهر

وبأنهم جاءوا معه للقتال بعد أن وعدهم باستباحة هذه المدينة الغنية، إن تم فتحها وهم الآن على وشك التمرد. ولكن (توركت بك) كان يفكر بشكل آخر فقال:

- نحن نمر بزمن ما قبل الفتوحات الكبيرة، هناك العديد من المدن نريد فتحها. أصفهان، شيراز، تبريز، والكثير غيرها لو سمع أهاليها بأننا استبحنا نيشابور رغم استسلامها لن تفتح أمامنا أي باب بعد الآن.

قادة الجيش كانوا من مؤيدي (جاغري بك)، وفي مشادة أخرى بين الأخوين نهض جاغري قائلا:

- تكلمنا كثيرا. سأقول لرجالي... المدينة لكم، إن أمكنك إيقاف رجالك فأفعل.

لم يجب توركت بشيء، كان في معضلة كبيرة. فجأة قام من مكانه وأخذ خنجره في يده، جاغري أيضا أخرج سيفه من غمده، ثم تحدث توركت:

- آبي (خطاب يستعمل للأخ الكبير)، لا أنتظر منك إطاعتي. ولا يمكنني إيقاف رجالك. لكن لو أطلقتهم لاستابحة المدينة، سأغمد هذا الخنجر في قلبي.

جاغري توقف للحظة، ثم تقدم نحو أخيه فاتحا ذراعيه وضمه إلى صدرة.وبهذا الشكل تم إنقاذ نيشابور غير أن المدينة لم تنس أبدا الخوف الذي عاشته في شهر رمضان ذلك..

قال أبو زيد الهلالي لنيروزي :

– وبعد ذلك ما مصير الشاعر عمر الخيام؟

– بعد (اب أصلان) تسلم الحكم ابنه مليك شاه. ويسبب أواصر القرابة بينهم أرسل (ناصرخان) هيئة تعزية إلى القصر الملكي في أصفهان. عمر الخيام كان من ضمن الهيئة. مثلت الهيئة أمام الوزير السلجوقي نظام الملك وبينهم عمر الخيام. وعندما وقف أمامه مال نظام الملك على أذن عمر الخيام:

"في العام القادم مثل هذا الوقت تعال إلى إصفهان، لي حديث معك"

ويمجيء عمر الخيام إلى إصفهان في العام التالي توثقت أواصر الصداقة أكثر بينه وبين نظام الملك. حسن الصباح كان في حماية نظام الملك في تلك الأثناء فتطورت أواصر الصداقة بينه وبين عمر الخيام.

أراد السلطان مليك شاه عمل إصلاحات في جامع الجمعة. وقام عمر الخيام بدوره وطلب من الشيخ حسن الصباح مساعدته. :

عمل حسن بن صباح طول اليوم على مخططات أعمال ترميم الجامع فأراد أن يأخذ استراحة ليمشي عدة خطوات مستفيدًا من النسيم المنعش وقت الغروب. أراد أن يختلط قليلا بضوضاء المدينة وازدحامها، فسار خارج جدران حدائق القصر الملكي متجها صوب روائح الورد والمشكرات الأتية من الميدان الكبير، واستمر في سيره. عبر سوق الحياكين شاقا طريقه بين الجوت الهندي الخام والحرائر

الثمينة، وعندما بدأ طريق عودته إلى القصر، كان المساء قد حل. وأخذ الزحام يقل في الأزقة الضيقة. وفي هذه الأثناء شعر الشيخ حسن الصباح.. بأن هناك خطوات تتعقبه فتصور أنه أحد لصوص المدينة المتربصين للمارة في الظلام. فسارع إلى الاختباء في الزاوية عند تقاطع زقاقين. كانت أنفاس الرجل الذي ظهر كأنه أفلت صيده من يده تتتابع بشكل مسموع، انتظر الشيخ حسن الصباح اقتراب الرجل، كي يطلق صرخة خلف رقبته تفقده توازنه لينزل به ضربة بقبضته. عندما سقط الرجل الغريب على الأرض.. قفز عليه الحسن، وبدأ ينهال عليه ضربا، ولكنه توقف عند سماع صوت الرجل.

- توقف.. توقف.. أتوسل إليك، رحمة بي يا سيدي.

توقف حسن عن الضرب في الحال وبدأ برؤية وجه الرجل في الظلام. هو جعفر خادم الوزير نظام الملك لا غيره.

- لماذا تتعقبني؟

- تلقيت أمرًا بهذا؟

- أي أمر؟ من..؟ من؟

ولكن الرجل ذو الوجه الأحمر، التزم الصمت، وهو ما زال مستلقيا على الأرض بحال سيئة:

- ستتكلم أم أشبعك ضربا؟

- لا...لا، سأشرح لك كل شئ. تلقيت الأوامر من سيدي.

- سيدك أمرك بمهاجمتي؟

– لم يأمرني بمهاجمتك. أمرني بتعقبك.

– لماذا؟ أجبني! لماذا؟

– ليس لي علم بشيء.

– حسنا إذن سأذهب لأسأله بنفسي.

هناك، قطع الجنود الواقفون أمام بيت الوزير الطريق عليه.

حسن الصباح:

– اتركوني لأمر، جئت للوزير بأحد يخصه.

خرج الوزير مسرعا لرؤية سبب الفوضى أمام باب بيته.

– ما الأمر ؟ ماذا يجري هنا؟

أجاب الشيخ حسن الصباح :

– أنا يا سيدنا، أنا، جئت لأعيد لكم أحدا يعود لكم.

خر جعفر إلى الأرض ضارعا :

– اعفُ عني يا سيدي الطيب القلب، اعفُ عني.

نهره نظام الملك محاولا كتم غضبه بصعوبة:

– ابتعد عن عن ناظري يا سيئ الدخيلة يا بليد.

ثم تابع ملتفتا إلى حسن الصباح:

– هل تتفضل بالدخول إلى البيت؟ أظن لدينا ما نتحدث به.

أحنى الشيخ حسن الصباح رأسه واضعا يده على قلبه:

– هذا ما أظنه أنا أيضا. لهذا السبب يسرني الدخول إلى بيتكم.

دخلا إلى صالة تعبق فيها رائحة الياسمين المتصاعدة من مبخرة

منقوشة بالقلم.

الشيخ حسن :

- نعم ها أنا صاغيا إليك، لماذا أمرت خادمك بتعقُّبي؟

نظام الملك:

- في داخلك رغبة جامحة لهدم وتخريب كل شيء. هذه الرغبة تجعلك لا تتورع عن اللجوء إلى الشدة حتى مع رفاقك الذين يأتمنون إليك.

سأل الشيخ حسن

- هل لديك شك في قدرتي و موهبتي؟

أجاب نظام الملك :

- ليس لدي شك بالطبع.
- ما رأيك أضع مواهبي هذه في خدمة السلطان وخدمتك؟

لزم نظام الملك الصمت لوهلة.، و كان يبدو عليه التفكير.

- تعال لرؤيتي غدا قبل غروب الشمس. سيكون عندي الوقت الكافي للتفكير، واستشارة سلطاننا.

في اليوم التالي، أعطى نظام الملك لحسن مهمة إعداد جرد في مكتبة السلطان.

كان الشيخ حسن الصباح يعمل كل ما بوسعه من أجل زرع الكراهية لدى السطان ، تجاه وزيره نظام الملك .

حسن الصباح يتعمد أن يضاهي (نظام الملك) في أي مجال

يتميز فيه، ويحاول أن يظهر براعته هو فيه. وعرف حسن الصباح كيف يثير حفيظة (مليك شاه) المعروف ببخله ضد إسراف (نظام الملك). كان دائما يذكر للسلطان ما يقوم به (نظام الملك) من إنفاق للأموال، مشترياته من ملابس جديدة وما ينفقه على المقربين منه. وأخبر السلطان كيف أن الوزير وزع على محافظيه من الأرمن ستين ألف قطعة ذهب، الأمر الذي أثار من حفيظة السلطان (مليك شاه) ضد وزيره. كان (نظام الملك) يعلم بأن عليه أن يعمل بصبر على إرضاء مفرزات المحافظين لمنع التمرد بين صفوفهم. و لكن (مليك شاه) كان يرى بأن توزيع الأموال والذهب بهذا الشكل سيجعله قريبا عاجزا عن دفع رواتب المحافظين وعندها سيكون التمرد أمرًا واقعا. فكان أن أعطى أوامره:

- أريد كشفا مفصلا عن كل قرش يدخل خزينتي، وعن كل عملة تصرف منها.، متى ستكون النتائج جاهزة؟

نظام الملك ظهر في حالة انهيار.عندما سمع هذا الكلام..

- يمكنني أن أعطي كشفا بهذا الحساب ولكن الأمر يحتاج إلى زمان.

- كم من المدة التي تريدها خوجا؟

لفت انتباه الحاضرين مخاطبة السلطان لنظام الملك بصفة خوجا، وليس أتا أو عطا كما اعتادوه. خوجا كلمة لشكل من النداء تدل على الاحترام، ولكنها إشارة إلى نقصان في الحظوة عند السلطان.

حاول نظام الملك تفسير الأمر للسلطان وهو في حالة من الإرتباك:

- الأمر يستوجب إرسال محاسب إلى كل ولاية ليجري حسابات مطولة. امبراطوريتنا والحمد لله واسعة الأرجاء. مثل هذا العمل لا يمكن الحصول على نتائجه قبل عامين.

عندها اقترب حسن باحترام:

- لو مكنني مولاي و أمر بتسليمي جميع الأوراق والمستندات سأتم هذا العمل في أربعين يوما.

حاول نظام الإجابة ولكن السلطان قام متوجها صوب الباب بخطوات واسعة حاسما الأمر بقوله:

- حسنًا، سيدخل الشيخ حسن الصباح الديوان وستكون دائرة الديوان تحت أمره. ولن يدخل الديوان أحدٌ بغير إذن من حسن الصباح. بعد أربعين يوما سيكون الأمر جاهزا.

بعد هذا اليوم كانت الإمبراطورية بأكملها في حالة من الهياج. يجري التدقيق في الوثائق المقيدة، تجمع الحسابات كلها. وانهمك الشيخ حسن ومساعده في هذا العمل طيلة الأربعين يوما. وأخيرا جاء اليوم المحدد لكشف الحساب..

في ذلك اليوم كانت غرفة القبول تشبه ميدان التحدي. مليك شاه يتحدث بصوت خافت وكعادته يفتل شواربه. حسن واقف بملابسه السوداء المجعدة وعمامته السوداء.

عمر الخيام كان واقفا إلى جانب السلطان وهو في حالة منهكة من

القلق والاضطراب.

مليك شاه:

- هناك وعدٌ بإعطاء كشف عن خزينتنا هذا اليوم. هل هو جاهز؟

الشيخ حسن انحنى للتحية قائلا:

- أوفيت بوعدي. كل شيء جاهز.

التفت إلى كاتبه، الرجل اقترب منه وأعطاه الأوراق. بدأ حسن بالقراءة.

- قمت بحساب ما قدمته كل ولاية وكل مدينة كبيرة ومهمة إلى سلطاننا وتقييم الغنائم التي حصلت عليها المملكة من الأعداء.

نظف حنجرته. أعطى الصفحات التي قرأها إلى كاتبه. وقرب الأوراق الباقية من عينيه لقرائتها، فغر فمه لوهلة وبعدها زم شفتيه. أبعد الأوراق قليلا وبدأ بخلطها بعصبية. لا أحد من الحاضرين ينبس بكلمة. وفي نهاية الأمر نفذ صبر الخاقان:

- ما الذي يجري هنا؟ نحن نصغي إليك. تكلم؟

- لا أجد بقية الأوراق يا مولانا.وضعت الصفحات حسب التسلسل. ولكني لا أجد الورقة التي أبحث عنها. عملي...لقد عبثوا بأوراقي!

نهض نظام الملك انحنى إلى أذن السلطان هامسًا:

- مولانا عندما لا يثق بأكثر خدمه جدارة وقدرة على الفصل بين ما هو ممكن وغير ممكن من الأمور، هكذا ستلحق به الإهانة من

قبل مجنون أو جاهل.

يذكر أن نظام الملك اشترى ذمة كاتب حساب ابن صباح، وأخفى بعض الصفحات وغيَّر موضع صفحات أخرى. الشيخ حسن الصباح مهما حاول القول بأن في الأمر حيلة فإن الضوضاء المنبعثة من الحضور كانت تطغى على صوته. أما السلطان، فإنه رأى كيف أن محاولته في التخلص من وصاية وزيره نظام الملك باءت بالفشل بفضل دهاء الوزير ففضل إلقاء اللوم على الشيخ حسن هو الآخر.

عمر الخيام لأول مرة استأذن بالكلام:

- الرحمة يا مولانا، قد يكون الصباح ارتكب خطأ. قد يكون أذنب بالتسرع والغرور وربما يستحق الطرد لهذا السبب ولكنه لم يسئ إلى أحد.
- إذن ليجروا الميل في عينه، احموا الحديد.

حسن واقف في صمت. استأذن عمر الخيام بالكلام مرة ثانية، قال متوسلا:

- مولانا، أرفقوا بهذا الرجل الشاب الذي سيجد سلواه بالقراءة بعد أن فقد الحضوة عندكم.

على إثر كلمات الخيام هذه قال مليك شاه :

- من أجل أكثر الناس علما وأكثرهم صفاء دخيلة وطيبة قلب من أجلك يا خوجا عمر أعدل عن قراري. ليرسل الشيخ حسن بن صباح إلى المنفى ويعيش إلى آخر يوم من حياته في إحدى

البلدات البعيدة. ولن تطأ أقدامه أرض الإمبراطورة مرة ثانية.
غادر الشيخ حسن إصفهان مقسما بأن ينتقم لكل ما جرى له فيها. ذهب إلى مصر قضى فيها ثلاث سنوات أقام في القاهرة في البدء، ثم انتقل منها إلى الإسكندرية. كان يمضي كل وقته في القراءة والبحث، تلقى دروسا مختلفة من علماء المذهب الإسماعيلي في قصور الفاطميين. ثم ها هو الآن فى القاهرة..
وهنا توقف الحديث ودخل الشيخ حسن الصباح مناديا بصوت مرعوب:
- نيروزي.. نيروزي .
- نعم..
انتفض نيروزي وقام أبو زيد الهلالى ودياب . وصافحهما الشيخ مرحبًا بهما وقال:
- اهربوا جنود بدر الجمالي قادمون إلى هنا..الشر قادم..
هرب الشيخ الصباح ونيروزي من باب خلفي وقبض جنود بدر الجمالي على أبي زيد الهلالى ودياب.. لكنهم في الطريق فروا ودخلوا أحد الخانات للبيات (أحد الفنادق الرخيصة)

أبو زيد أحنا جينا هربانين من بلبيس بعيد عن حاكمها الفاسد وأهلها الظلمة للقاهرة..
فوتنا على بلبيس وياما جرى لنا

بلد تبيع العيش بالميزان.
فوتنا على بلبيس وياما جرى لنا .
بلد تبيع المش بالفنجان..

دياب هي دي المحروسة وأم الدنيا القاهرة؟

(يلمحهم التجار الثلاثة من بعيد وهما يرتديان ملابس مغربية)

برهومه دول تجار مغاربة الظاهر جاين عايزين يشتروا حاجات..

سناره (يتجه إليهم) مساء الخير.. أهلا بكم.. إحنا عندنا كل حاجه عايزينها.. قماش.. زيوت.. عبيد.. أي حاجة لوعاوزين الهوا نعبيه فى حلل ونبعتهولكم..

الشوا يا أهلا وسهلا بالتجار المغاربة..

أبو زيد يا أهلا بيكم..

دياب أنتم مصريون

برهومه وأنتم مغاربة.. بصره (يضحك التجار)

سناره أي خدمات.. يا أهلا بالمغرب وأهل المغرب

الشوا أنتم تجار

أبو زيد ايوه تجار.. رايحين على تونس

سناره جايين تبيعوا ولا تشتروا

دياب لا نبيع ولا نشتري

الشوا جايين يكاكو يا ولد كوكوكوكو (يضحكون)

أبو زيد (يخرج سيفه) ايش تقصد بها الكلام يا أزعر

برهومه أنت زعلت منه..دا بيهزر..دا شادد نفسين حشيش لا مؤاخذه

دياب يعني إيه شارب نفسين لا مؤاخذه

سناره يعني مسطول لا مؤاخذه شارب حجرين.حشيش .بيهزر

أبو زيد أنا ما أحبش الهزار واللي بيهزر معاي اقطع رقبته

برهومه خلاص ما تزعلش هات كرسى للأخ يقعد عليه ولا تحب أجبلك كرسى معسل.. هههههههه

سناره لا..لا..روق أمال يا راجل.. دا بيقطع كل يوم تلاتين ألف رقبه

أبو زيد (يشير الى الشوا) هذا الولد يقطع ثلاثين ألف رقبه

سناره أيوه هذا الولد

برهومه واشويه على النار واطبخهم

أبو زيد هذا الولد الحقير الفقير

الشوا أوعى تغلط زيادة..أنا روحي بقت فى مناخيري.

سنارة (للشوا) لا مؤاخذة يا معلم.. اللي ما يعرفك يجهلك.

أبو زيد هذا الجاهل.

الشوا	أنا مش جاهل أنا أعرف أقرا وأكتب.
دياب	(يضحك) جاهل يعني صغير.. ولد صغير.
برهومه	طفل..طيب تف من بوقك الكلام دا (يضحكون)
أبو زيد	ها دول الجهال لازم ينضربوا (يخرج سيفه)
دياب	لا يا أخي.. ها دول طيبين .
برهومه	إحنا طيبين قوي..وأكبر تجار بس المزاج وحش.
الشوا	بيخلى الدماغ ملوخية.
أبويد	ايش يعني ملوخية.
سناره	إحنا لازم نأكلك الملوخية..نزل السلاح أحسن بعدين السلاح يطول
	(يدخل مجموعة من الناس في مظاهرة)
هتيف	يسقط الخبازون..نريد الطعام..نريد الطعام.
المجموعه	يسقط الخبازون..نريد الطعام..نريد الطعام.
الشرطى	إمسك ولاد آلايه دول (يجرون)
أبو زيد	(يقف أبو زيد مشدوها) إيش فيكم
الشوا	أصل النيل ما جاش بقاله تلت سنين
سناره	والحالة زفت والحمد لله .
أبو زيد	وين القمح.. قمح مصر.
سناره	بح.. القمح بح.
دياب	إيشلون.. كيف راح القمح.

برهومه	القمح لما كثر خبناه.
أبو زيد	مين اللي خبوه ؟
الشوا	إحنا التجار..وقولنا للناس ازرعوا ملوخية تكسبوا أكثر قاموا زرعوا ملوخية وتفاح علشان يكسبوا أكثر .
أبو زيد	يعنى فلاحين مصر سابوا زراعة القمح وزرعوا ملوخية.
برهومه	علشان يكسبوا أكثر (وهو يضحك ساخرا)
أبو زيد	يعني القمح خبتوه يا تجار مصر..
سناره	أيوه.. خبيناه.. القمح حنخليه يساوي وزنه ذهب..
دياب	تجار مصر سرقوها.
برهومه	يا عم ما سرقنهاش ولا حاجه..دي تجارة.. تجارة.
دياب	هذه ما تجارة.. هذا قوت الناس.. هذه دعارة يا خوي.
سناره	حد الله بينا وبين الدعارة.. دي تجارة.. تجارة مش دعارة أنت سمعك ثقيل شويه .
برهومه	أسلكك ودانك.. اديها لي أنفخ لك فيها (يحاول أن يمسكه)
دياب	إبعد يا ولد.
أبو زيد	لازم اقتلهم.. لازم اقتلهم.

(يدخل رئيس الشرطة ومعه العسكر)

رئيس الشرطة إيه دا.. فيه إيه هنا.. ناس أغراب رافعين السلاح على المصريين

سناره الحقنا يا رئيس العسكر.. الحرامية دول جايين يسرقونا.

برهومه وبيقولو لنا.. لو عندكم قمح ادهولنا.. احنا .

الشوا قلنا لهم التاجر المصري هو المصري لا يمكن يبيع وطنه ولا يشترى عدوه

رئيس الشرطة لا دول لازم يتقطع رقبتهم.

أبو زيد عندك إحنا تجار وجايين نقابل خليفه المسلمين المستنصر بالله

دياب ولازم نقابله فى أمر هام.

رئيس الشرطة بقولكم إيه قدامي في الحال.. قدامي كلكم للتحقيق.

برهومه دول جواسيس.. أعداء.. سلمهم للخليفة وخد مكافأة يا رئيس الشرطة

رئيس الشرطة أيوه جواسيس قدامي؟؟ (يخرجون)

المكان/ قصر الخليفة المستنصر.

(يجلس على كرسي العرش المستنصر وتقف أمامه ست مصر).

المستنصر يا عمتى يا عمتى مش معقول كل صغيرة وكبيره

تحاسبيني عليها

ست مصر أيوه أحاسبك لأنك خليفة المسلمين وجدك الحاكم بأمر الله وأنت حفيد المعز لدين الله الفاطمي .

المستنصر حتى مستخسرة تقولي اسم أبويا بعد ما مات .

ست مصر الظاهر بالله.. الله يرحمه ويرحم كل الأموات . فتح مصر على البحري لكل الأغراب وخلّى الصيع والشطار والزعران يبقوا تجار.. حرافيش مصر بقوا تجار والحشيش في كل مكان.. والدعارة في كل مكان.. والجوع.. مصر جعانة.. تخيل يا خليفة المسلمين.. مصر هبة النيل.. مصر اللي كان قمحها بيغذي امبراطورية روما.. تبقى من غير قمح وجعانة.. إزاي وليه ؟

المستنصر قدر ومكتوب النيل ماجاش بقالة تلت سنين.

ست مصر لا يا مولاى سوء التدبير هو سبب المجاعة وإذا غاب ماء النيل يبقى السبب غياب العدل فى مصر.. ان الله لا يظلم أحدا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.. يا ابن أخي وحفيد الحاكم بأمر الله.. التجار يبيعون مصر للأعداء

المستنصر ليه مصممة إن التجار لصوص.. حرية التجارة.. الإسلام يدعو للتجارة والنبي عليه الصلاة والسلام

بارك في التجارة.

ست مصر هل تسمي الحشيش تجارة.. هل تسمي الدعارة تجارة.. هل تسمي احتكار القمح ويخبوه ويبعوه في السر بعشرة أضعاف السعر تجارة.. هل تسمي دخول الروم أعداءنا إلى البلاد في أي وقت وخروجهم في أي وقت تجارة تجارة ؟؟

المستنصر دا عصر سلام ووئام الروم داخلين طالعين يتاجروا معنا..!

ست مصر أعداء مصر داخل مصر يا خليفة المسلمين.. ورجالهم التجار الذين يكنزون الذهب والفضة.

الحاجب مولاي.. رئيس الشرطة بالباب ومعه رجلان يقول إنهما جاسوسان.

ست مصر سمعت جواسيس

المستنصر سمعت أنت يا عمتي الجواسيس تقبض عليهم في الحال

سكينة (تدخل) ولدي ولدي تمّ القبض على الجواسيس..

المستنصر نعم يا أمي.

ست مصر بلا خيبة الجواسيس مالية مصر واحنا نايمين..

سكينة جرى ايه يا ست مصر.. عايزانا نقفل البلد علينا.. هو كل غريب يبقى جاسوس.. مش ناس جايه

	تتفسح وتشوف مصر وتدفع فلوس.. وتأكل وتشرب.. سياحة إسمها سياحة .
ست مصر	قصدك قباحة.
سكينة	سميها زي ما تسميها.
الحاجب	رئيس الشرطة (يدخل)
رئيس الشرطة	السلام على مولاي (يدخل).
المستنصر	وعليك السلام.
	(يدخل خلف رئيس الشرطة أبو زيد و دياب)
رئيس الشرطة	الراجلين دول يا مولاي جواسيس.. قبضنا عليهم.. جايين من المغرب
ست مصر	أرض الأجداد.
سكينة	بلا نيلة لسة عايشه في الماضي وعهد المعز لدين الله .
ست مصر	أسكتي يا سكينة ولا تتحدثي عن المعز لدين الله.
المستنصر	وبعدين مش قدام الأغراب..
سكينة	سكت.
ست مصر	من أي مدينة في المغرب أنتم ؟
رئيس الشرطة	دول جواسيس قبضنا عليهم وسألناهم أنتم مين قالوا تجار من المغرب ومسافرين من نجد لتونس.
أبو زيد	أحنا تجار..

رئيس الشرطة لا يا مولاي.. دول عندنا أوصافهم من حاكم بلبيس.. قتلوا وسرقوا المدينة

سكينة باين عليهم قتله.. شوف الراجل الأسود دا.. عينه كلها شر.

أبو زيد الله يسامحك يا سيدة مصر الأولى.

سكينة وكمان تعرفني

أبو زيد وهل يخفى القمر.. سيدة مصر الأولى السيدة سكينة إسمك يملأ الزمان والمكان انت قمر في سماء القاهرة .

سكينة (للمستنصر) إنه لطيف الكلام.. جوزهولي يا بني ينوبك ثواب

المستنصر يا أمي دا صغير عنك وما أعرفهوش ولو أتجوزتيه ح أقوله يا عمي.. مش اللي يتجوز أمي أقوله يا عمي.

ست مصر (لأبى زيد) أنت مُتّهم بجرائم كثيرة في بلبيس

أبو زيد أنا لم أفعل أي شيء

رئيس الشرطة جاتلنا أوصافكم وحكايتكم وصلت لنا هنا.. الأمن في مصر المحروسة مستقر.

المستنصر من أنت يا رجل .؟

رئيس الشرطة قاطع طريق

سكينة أسكت يا منيل أنت (رئيس الشرطة)

أبو زيد　أنا تاجر.. واسمى أبو زيد وهذا تاجر وصديقي واسمه دياب

المستنصر　و جايين مصر ليه؟

دياب　إحنا رايحين تونس نشتري قمح .

رئيس الشرطة　هأو هأو الزناتي خليفه ح يبيع لكم قمح

سكينة　القمح سبب بلاء الشعوب

رئيس الشرطة　هؤلاء قتله.. إنهم يعلمون أنه لا يوجد قمح.. مصر بقالها أربع سنين من غير قمح.. ولا شعير جاؤوا لإثارة الفتنة والثورة.. إنهم يهددون البلاد .

أبو زيد　أي بلاد؟.

رئيس الشرطة　بلادنا مصر.

أبو زيد　مصر التى شاهدتها.. مصر التى رأيتها فى بلبيس.. مصر الرشوة.. مصر السرقة.. مصر الجوع.. مصر خراب الذمة.. لم أجد مصر العدل مصر الأمانة مصر الخيرات.. مصر النزاهة.. وأنت الإمام للمسلمين..

سكينة　إيه التخاريف اللي بتقولها دي؟

رئيس الشرطة　أنت بتشك في عدل ونزاهة مولاي ؟

ست مصر　الراجل ما قلش كده..

رئيس الشرطة　لا قال..

دياب　نحن تجار..و شعراء.. بسطاء

رئيس الشرطة أحبسهم يا مولاي؟

ست مصر لا.. يا مولاي.. دول تجار وضيوف

رئيس الشرطة دول فرسان..

ست مصر حتى ولو كانوا فرسان.. دول ضيوف خليفة المسلمين

المستنصر لا مش ضيوفي ما عنديش أكل لهم..

ست مصر إذا دعهم يعيشون في مصر أو يرحلون..

المستنصر إذا حبيتم تقعدوا معانا في مصر اقعدوا.. وإذا حبيتم ترحلوا ارحلوا.

سكينة يا ريت تقعدوا معانا فى مصر وخاصة أنت (لأبي زيد) أسمر وسماره خفة في عيونه معنى العفة.. يا حلوته (تغنى)

دياب شكرا يا مولاي.. احنا رايحين على تونس .

ست مصر (تقع ست مصر) الحقوني.. أنقذوني.

دياب إلحقها يا أبا زيد .

أبو زيد أتوني بالأعشاب.. أنقذوا ست مصر.

(يحملونها ويدخلون يهرب أبو زيد ودياب في تلك الأثناء)(يظل رئيس الشرطة بمفرده في الديوان يلتفت يمينا ويسارا)

رئيس الشرطة هرب من أيدي أبو زيد الهلالي.. أنا عارفه وفاهمه كويس واللي معاه دا دياب فرسان من العربان..

قطاع طرق.. عايزين يحتلوا مصر ويقتلوا الخليفة المستنصر.. أنا ح ابلغ الوزير يتصرف ويعمل التدابير ومش ح أطلعهم من مصر إلا على جثتي.. والا ح أطلعهم جثث.. لازم أخلي أبو زيد الهلالي يشتغل في مصر مغنواتي ربابة ودياب يرقص بالعصايا رقصني يا جدع.. (يختفي).

الفصل الخامس

الجوع في كل مكان..

العام الثالث من الشدة المستنصرية..

(١٠٦٧)

اجتمع ياقوتي التاجر اليهودي مع فتح الله شهبندر تجار العطارة والتجار الكبار والأعيان.

قال ياقوتي التاجر اليهودي :

إن مصر تمر بظروف صعبة وحرجة النيل شح يبدو أننا سنمر بسنوات سبع عجاف مثل سني يوسف بن يعقوب عليه السلام.. وفي هذا العام الثالث لابد أن نفعل مثل يوسف أن نحصل على العبيد والجواري مقابل القمح حتى لا يبقى لهم شيئا مثلما فعل يوسف عليه السلام.. ونحتوي عليهم جميعا..

بردية رقم ٣

(يا يوسف يا بن يعقوب عليكما السلام.. يا من تسمع غناء الطير بالأسحار على الشجر، فتحن على الفقراء والضعفاء والبسطاء.. يا من تسمع خفق الأوتار وتجاوب المزمار.. يا يوسف يا مجير الطير والجراد يا من تعرف سر العصفورة المليحة في العراق وغربة الصقور في اليمن.. يا يوسف لك طولة العمر يا وريث الحكمة من يعقوب تجاوز عن مخنا الذي مثل مخ البعوض وحلم العصافير.. نعرف يا سيدنا أنك لك قلب طير النار يعيش قلبك في النار وفي الماء مثل طائر السمندل.. يدخل قلبك إذا هرم أو ضعف النار الجامحة فيمكث ساعات فيعود شابا.. ويسبح قلبك على البيوت في المساء فتسمع فتاوى الجاهل وأنين الخادم وظلم أجهل الناس بالناس يا من تملك التبصر لا تعذبنا عذاب الهدهد ونحن نعلم إذا جاء القدر

عمي البصر وأنت قدرنا ونحن عميان فكن بنا وليّاً ونبياً وإنسانا)

نيروزي.. سكن في مسكن جديد في حي امبابة على النيل وترك حي الجمالية

وترك الدكان والعطور والبخور وأطلق لحيته وارتدى ثوب الدراويش . ترى ما الذي جرى يجري للعاشقين في البعاد والغياب والانتظار ؟؟ ترى ماذا يجري لقلوبنا المعطرة بألف تنهيدة وكل الأحجية؟؟ وكلها مزينة بسؤال لا جواب له في الأرض متى اللقاء؟؟ تجلس وجد مع أبيها عمار وأمها جميلة.. كل من يشاهد عمار مع الأم وابنتها يحسد الرجل..!!! معقول هذا !!! أن يتزوج من هذه الجميلة وتنجب أجمل بنت فى مدينة القاهرة؟؟ وللجمال نصيب وللفقراء حظ منه يسير، لأنه لا يملكه إلا الله السميع العليم.. قد يعطي الله الفقير رزقا صحة.. قناعة.. رضا.. جمالا.. وقد يعطى الله الغنى كل هذا.. ولا سؤال ولا حساب فحكمة الأرزاق لا يعلمها إلا الله..وبينما هي جالسة مع أبيها على شط النيل ، مر عليهم أنور المؤذن الذي ودَّ خطبتها من قبل.. وصافح أباها وأمها وحاول أن يمد يده لم تمد يدها وأدارت وجهها إلى النيل..

- أهلا يا أنور .

لم تعلم أن أنور كان يراقبها وذهب إلى بدر الجمالي وأبلغ رئيس الشرطة أن نيروزي فارسي ويسكن معه شيخ غريب.. وربما هما جاسوسان على مصر.. وبالطبع كان بدر الجمالي يردد في كل

خطاب..

- مصر مستهدفة يا أخونا ديروا بالكم على حالكم.إحنا مستهدفين

ولأن الناس لا حول لها ولا قوة كانت تصدق كل ما يقال!! إنهم مستهدفون ؟؟

أكذوبة مصر مستهدفة ، وكل غريب يتهم بأنه جاسوس ويؤخذ حجة ، كان يستخدمها رئيس الشرطة والوزير بدر الجمالي حتى يرعب الخليفة المستنصر وأسرته ويمرر ما يشاء من قوانين.. وكان أنور قد أرشد الشرطة على بيت (نيروزى)..حتى يتخلص منه ويصبح الجو خاليا له مع وجد..

ولكن نيروزي هرب هو والشيخ حسن الصباح.. وكذلك ضيوفهما أبو زيد الهلالي ودياب بن غانم..

مشى أنور خطوتين ثم عاد إليهم قائلا:

- عمي ممكن أكلم (وجد) كلمتين على انفراد.. سأقف بعيدا عنك عشر خطوات

نظر لها أبوها.. هزت كتفها بالرفض.. أشارت لها أمها بعينيها بالموافقة .قامت واتجهت نحوه.. وابتعد هو حوالي عشرين خطوة. وقال لها بصوت مرتعش:

- اسمعي يا بنت الناس؟

- نعم يا ابن الوسواس الخناس.

- الله يسامحك..

- قول خلص..
- نيروزي خلاص بح.. سافر.. هرب.. مطلوب. من الشرطة. بقى له كام شهر.. دا جاسوس الفرس.. والوزير بدر الجمالي طالب رقبته.. فهو هرب.. يبقى بلاش تستني على الفاضي ويضيع شبابك هدر..
- خلصت كلامك.. شكرا سلاموا عليكم..

تركته وجد ومشت.. وجلست بجوار أمها وهو وقف مثل خيال الظل.. عادت وجلست بجوار أمها وجلست القرفصاء تتأمل النيل والقمر الذى انعكس على وجه الماء..وكأنها ترى القمر يغمز لها عبر الماء..
وبينما هي سابحة في الماء ووجه القمر وحنين للحبيب
(نيروزي)..سمعت ضحكة أنثى ناعمة.. كرخام بلاط القصر الزاهر..
التفتت وجدتها(فجر) زوجة شهبندر التجار.

- غير معقول..إنت هنا يا وجد.!!
- الدنيا حر..

نعم فجر زوجة فتح الله شهبندر تجار العطارة.. وزوجها معها..لقد قررا الخروج والسير على النيل وتأجير مركب والسير بها في الماء قليلا بحثا عن الهواء..حر القاهرة قاس.. كان فتح الله فرحا.. أن يلتقى بـ(وجد)..عرض فتح الله على عمار أن يركب هو وأسرته معهما مركبا نيليا للتنزه.. وبعد إلحاح خجل عمار الحلاق من إلحاح الرجل الثري والتاجر الكبير وزوجته معه أن يرفض الدعوة..الدعوة دائما هي

فخ.. وركب الجميع المركب والغريب أن المراكبي لم يرفع عينه في كل ضربة مجداف عن فجر وجمالها وشعرها المنساب على كتفيها و(وجد). شدته كثيرا .ربما يكون عطرها.الأخاذ. ربما يكون..نفسها..ربما يكون رأى القمر يداعب شعرها..أو شاهد النيل.. يقلب بيديه بنعومة ذلك القارب من أجلها..الفقراء يحبون أن يروا جمال الأنثى ويعيشون في الخيال، المراكبى هو الصعيدي الذى جاء من الجنوب بحثا عن قوت يومه في القاهرة.. يرى سيدتين جميلتين كل واحدة تجذب القمر إلى كاحل قدميها عاجزا متوسلا أن يلمس جسدها.. وما بال هذا المسكين قدماه الحافيتان الصلبتان المتشققة تبحث عن قطرة ندى.. .كانت ضحكات فجر تداعب السكوت والليل والقمر والنيل.. ضحكة بين المجون والسرور.. كانت تقاوم حزنها الداخلي بعدم الإنجاب بضحكات وتوزيع الفرح على كل من حولها، وتشتري بشراهة الذهب والمجوهرات..

عند العودة من الرحلة النيلية.. أصر فتح الله على دعوة عمّار ووجد وأمها للعشاء عنده في البيت.. فذهبوا لبيته وهناك.. في المطبخ.. اقتربت (فجر) من (وجد):

- ما بك يا بنت؟
- لا شيء.
- لا هناك شيء.. كلميني يمكن أساعدك..تكلمي يا بنت ؟
- نيروزي.؟

- نعم.
- نيروزي!!
- بائع العطور والبخور.فُتنت النساء به.. مثل القمر بيجنن.. يُهيّأ لي أن سيدنا يوسف لم يكن أجمل منه.؟
- نعم .
- ما به نيروزي..أغلق المحل واختفى من السوق .
- أبلغ عنه أنور المؤذن أنه جاسوس.. والوزير بدر الجمالي يطلب رقبته هو والشيخ حسن الصباح.
- وما لك أنت ونيروزي؟
- نيروزي يحبني؟ وأنا قلقة عليه..
- قولي أحبه يا بنت عمار ولا تتكبري.. قولي أحبه وأذوب فيه..

انفجرت (وجد) بالبكاء..ضمتها فجر إلى أحضانها.. حين نحب ونكابر.. ونظل نكابر.. حتى نضعف ونسلم أنفسنا للصدق والمواجهة فنبكي، ونبكي. فبكاء العاشقين صلاة لا يعرف قيمتها ولا يقبلها إلا الله.. سبحانه من جعل القلوب وسخرها للعشق نور..

وضمت وجد بعنف وبكت الاثنتان.. ثم استفاقت على صوت زوجها فتح الله:

- الأكل فين جعنا..؟

مسحت فجر الكحل المنساب.. وقالت وهي تبتسم:

- سأحضر لك نيروزي من تحت الأرض.. يا بنت عمار أنت دخلت

قلبي.. وأنا أمراة تعرف قدر الحب وعذرا للرجال لأنهم يحبونك..
راحت وجد هي الأخرى تمسح دموع فجر وتقبلها من خدها :

- ربنا يخليكى لينا ويحفظك..
- يلا نجهز العشاء..

ضمتها وقبلتها.....

ليل القاهرة.. ساكن وحر، وغير مريح.. فالناس.. بين الجوع والمجاعة.. كل شيء في مصر ليس بهيا إلا الحب... ما زال الحب يدفع المصريين للغناء الحزين أو العشق الذي يقاوم المرض والموت والاكتئاب.. المصري يحمل في ابتسامته نصفاً حزيناً ونصفاً فرحاً، فهو دائما بين بين.. نساء مصر صابرات قادرات حاذقات متغيرات غريبات عاشقات غاضبات ناسيات واهنات وأحياناً قويات.. وأحيانا نبيات وأحياناً فاجرات..

مرت الأيام وشهور.. الغياب يعني الظلام والحضور هو النور..
لم يظهر نيروزي في الحارة أو السوق ولكن في كل يوم كان يمر رجل عابر سبيل يرتدي ثوبًا ممزقًا و يصيح وهو يسير في الطريق.

- الحب غلاب.. الحب خلاب..

لم تكن تعرف أن الرجل الذى ذقنه طويلة ومتسخ الملابس ويمسك عصا في يديه هو نيروزي متنكرا.. ولكنه يمر كل يوم على بيت الحبيب.. ويجلس على ناصية السوق حتى يراها وهي تمر من جواره.. ولم تلتفت إليه يوما ولم يقل لها هاهنا أنا..

(وفي الجانب الآخر كان أبو زيد الهلالي ودياب متنكرين ويبحثان عن مأوى) لهما ويتنقلان..

يدخل أبو زيد الهلالي ومعه دياب إلى السوق ويرى أبو زيد مطعما ومرقصا للغناء..

أبو زيد ايش فيهم ها الناس.. ناس جواعى وناس في رقص ولهو

دياب هو دا شعب مصر.

شهاب اتفضلوا.. اتفضلوا.. باين عليكم تجار كبار.. مصر منورة

أبو زيد مصر منورة بأهلها .

يجلسان على مقعد ومائدة بعيدا عن حسن الصباح الذي كان في ركن يجلس في الغرزة..حيث يحششون.

دياب يا ولد إزاي مش لاقيين قمح ولا شعير والناس جعانه وأنتم هنا قاعدين في فرح .

شهاب أوعى تصدق يا اسمك ايه.. كل حاجه موجودة بس التجار مخبينها.. ويجوا بالليل هنا يصرفوا فلوسهم على الراقصات والمطربات، وبالنهار يغلوا الحاجة على الناس هو أنا غلط في الكلام ولا حاجة ولا قلت حاجة غلط .

(يدخل رجل وبنته فتاه ١٤ سنة)

أبو الفتاة	يا تجار مصر..يارجالها..يا كبارها..مين يشتري بنتي بعشرين كيله قمح.. (يكرر) (يضحكون)

رجل	نشتري كلب أحسن..على الأقل حناكل الكلب..

أبو زيد	يا رجل كيف تبيع بنتك.. معقولة..أنت جنيت؟

أبو الفتاة	جعانين وعندي من الأولاد عشرين..قلت أبيع واحدة منهم علشان إخوتها ياكلوا..

دياب	والله عار على العربان..خد يا رجل دينارين واشتر قمح (يضحكون)

أبو الفتاة	هو فين القمح اللي بدينارين.. أنا مش عايز دينارين ولا عشرين أنا عايز قمح..قمح.. مش عايز فلوس.

شهاب	(لأبي زيد) يا طيب يا أبو قلب كبير يا حنين أنت.. دينارين يعملوا ايه ؟ لحمه الكلب بقالها تمن بقت بخمسين دينار .

صبي الغرزة	(يتجه بالشيشة إلى حسن الصباح وحاجب الخليفة) الشيش إهيه.

حاجب الخليفة	كل ما تمشي في السوق تلقى الناس ماشية تبيع ولادها وبناتها علشان القمح.

أبو زيد	(للجالسين) يا ناس اعطوا الراجل قمح بدل ما

يبيع بنته؟

شهاب ناس مين..دول مش ناس.. دول الحرامية بتوع الناس..الناس هم اللي في الشوارع جعانين..مالك أنت.؟. أنت سخنت والا حاجة.؟

سنارة (لأ بي الفتاة) أنا اشتريت بنتك بعشر كيلات قمح.

أبو الفتاة حرام..دى تساوى الف كيله قول الفين.

سنارة كان زمان يا حبيبى..أيام ما كان فيه قمح.

(نلاحظ رئيس الشرطة من بعيد متنكرا يراقب أبا زيد)

أبو زيد (يقف متجها لسنارة) عيب عليك تتاجر في أعراض الناس .

سنارة وايش دخلك أنت في الموضوع ومتحمس قوي.. هي أمك.. أختك.. مراتك..قريبتك (يضحكون) رُد هي أختك (يضحكون)

أبو زيد (يمسكه من رقبته ويرفعه إلى أعلى) أنت يا حيوان تسبني؟

كروان يدخل) بس أنت وهو وهو.. مش عايزين مشاكل.. كل واحد يشوف مصلحته.. (ينظر إلى أبي زيد) الله مين أبو زيد والله ورجعت يا أبا زيد؟

أبو زيد تعرفني؟

كروان إلا أعرفك.. أنت أبو زيد العبد بتاعي؟

أبو زيد أنا مو عبد.. أنا حر.. أنا ما أعرفك؟

دياب هو ما يعرفك؟

كروان مين دياب.. والا ورجعت يا دياب لعمك كروان.. فاكر يا واد يا دياب لما كنت صغير كنت أجيبلك بسبوسة واشدك من ودنك علشان تشيل الحمولة من قدام الدار ؟

دياب أنا ما أعرفك يا أخي..

كروان ما تعرفنيش إزاي.. أنت العبد بتاعي.. يا شرطة.. يا شرطة.. إلحقوني العبيد بتوعي بيتنكروا لي.. يا شرطة.

(رئيس الشرطة ينزع الذقن ويتقدم)

رئيس الشرطة أيوه أنا رئيس الشرطة..

كروان الحقنى يا رئيس الشرطة أبو زيد ودياب عبيدي هربوا مني ورجعولي ومش عايزين يسمعوا الكلام وبيتنكروا لي..

دياب إحنا أحرار ولا يمكن..نكون عبيد..

أبو زيد (لرئيس الشرطة) هذا ملعوب.. ملعوب يا ملعون..

رئيس الشرطة وكمان بتشتمني..

دياب	نريد الخليفة المستنصر بالله
رئيس الشرطة	وحياة أمك إنت وهو ما أنتم شايفين الخليفة المستنصر ولا أمه ولا أخته ولا عياله قيدوهم بالحديد- من أيديهم ورجليهم (يقبض عليهم الجنود ويخرجون بهم) (يهرب أبو زيد و دياب ورئيس الشرطة وكروان)

هدية الحبيب.. قطة سمينة.

جاء أنور المؤذن يحمل لفافة في يديه ، ودق باب (وجد).. فتح الباب أبوها عمار الحلاق.. واندهش لوجود الشاب أنور يحمل لفافة في يده..

- مساء الخير عمي.
- مساء النور.
- دي هدية بسيطة عمي..
- بمناسبة إيه.؟
- الهدية لا ترفض..زى سيدنا النبي ما قال الهدية لا ترد..
- شكررا.

أخذ منه اللفافة.. وأغلق الباب..وصاح:

- يا أم مسك تعالي؟؟
- ماهذا ؟

- هدية من أنور..

خرجت من حجرتها (وجد)..وهي تلف شعرها..

- خير..

قالت الأم فرحة :

- هدية من أنور.

- يا أبى .ألم اقل لك لا تقبل منه شيئا؟

- هو قال لي النبى قبل الهدية..؟

فتحت الأم الورقة وجدت قطة مذبوحة فزعت (وجد) وصاحت :

- ما هذا؟

لم ترد الأم ولا الأب.. فقد بدأ الناس في أكل القطط والكلاب في مصر..

- ما هذا يا أبي ؟

تدخلت الأم وفي عينيها الدموع:

- كل الناس بتاكل في مصر القطط..وأحنا زيهم خلاص مفيش ماعز ولا مواشي..

- بلاش ناكل لحوم..

- ماهو الخبز قليل.. والناس تتشاجر وكل يوم شهيد من أجل الخبز..

- هذا يعنى أننا نأكل لحم القطط..

صمت الأب..صمتت الأم.

- يعني ناكل لحم قطط وكلاب زي الناس.

انفجرت باكية.. صائحة:

- لا. لا

دق الباب.

راحت الأم تفتح الباب وجدت (فجر) زوجة فتح الله..قادمة.. تحمل لفافة..

- اتفضلى يا ست أم مسك.. أين مسك ؟ ما بكم.. لماذا تبكين؟
- في الغرفة .زعلانة .
- أنا ح اشوف مالها.

تتجه فجر ناحية غرفة (وجد)..وجدتها ممدة على الكنبة.. تبكي..

- ماذا حدث؟
- هل تتخيلي.. ماذا حدث ؟
- ماذا حدث؟
- أنور المؤذن.
- قطيعة تقطعه.. دمه بارد..لسه عاوز يتجوزك؟
- أتى بهدية لي .
- هدية؟
- قطة مذبوحة. تخيلي.
- والله.
- نعم.والله اخرجي شاهديها.

تنفجر (فجر) بالضحك.

- وأنا جبت لك كلب مذبوح ومتنظف..
- ماذا تقولين ؟ تمزحين؟
- أنت لا تعرفين...الشعب جائع.. شعب مصر جائع..نحن نأكل الكلاب والقطط. الآن والقمح ارتفع سعره فوق الخيال.. .
- دي لعنة وصابتنا.. حسدوا مصر.. هو احنا وصلنا للدرجة دي؟ وأنا مش حسة.
- كلي زينا.. واللي حيجرى لك حيجرى لنا.. دي زي سنوات جفاف النيل في عهد يوسف عليه السلام.
- آه.. يا رأسي..
- أنا جايبة لك خبر حلو.
- أي خبر؟
- عرفت أن نيروزي لم يسافر إلى بلاد فارس.
- وأين هو ؟
- هو يراك كل يوم؟
- تمزحين.
- وأنت لا ترينه.
- هو متنكر ويعمل في السوق..وكلمني اليوم بعد أن رآني أوبخ أنور المؤذن.

وقال لي :

- دعيها تبحث عني بقلبها وليس بعينيها..وقلوب المحبين ترى ما لا تراه العيون..

وقال:

- إن المحبين يرون بروحهم قبل قلوبهم وقبل عيونهم،،
- وكيف لا يحدثني ويراني وأنا لا أراه.. ساعديني يا فجر.. أن أراه وأشم عطر أنفاسه حين يحدثني

بكت (وجد) فضمتها فجر إلى أحضانها هامسة في أذنها:

- يا بنت أقسمت له بالله وبتنهيد القلب أن لا أخبرك بل قال وأكد أنك سترينه بروحك وقلبك قبل عينيك.. إن للمحبين سرا.. لا يعرفه إلا من غوى وسما وعرف العشق واكتوى..

فتحت جميلة الباب ورأت ابنتها تبكي في أحضان زوجة شهبندر التجار فتح الله..صاحت الأم :

- نعمل إيه نصيبنا..الناس باعت وأكلت كل الماعز والجاموس.. كلنا بناكل لحم القطط والكلاب.. كل مصر غني وفقير..بناكل القطط والكلاب نعمل إيه ؟

حاولت فجر.. أن تهدأ أم (وجد) قائلة :

- أنا فهمتها يا خالتي القسمة والنصيب..

دخل في الحوار عمار الحلاق أبو (وجد):

- كل الناس حتموت.. ما حدش حيموت قبل ميعاده.. كلي ولا تخافي.. الموت قادم ونحن مثل كل الناس.. يا بنت عمار..

لا تتبطري على النعمة. قومي يا جميلة أطبخي لنا القط ونظفيه..

....

....

المكان / السوق

الزمان / ظهرا

الباعة قلة يسيرون يحملون إما قططا مذبوحة أو كلابا حية.. والسماسرة في كل الأركان، ينتظرون الأغنياء أو الفقراء الذين يبيعون أولادهم مقابل القمح..آه يا وطني يا مبتلي بالفقر والفقراء والسماسرة والتجار الخونة.. جلس الدرويش نيروزي يأكل فتات الطعام.. قالوا أن الفئران اختفت من مصر أكلها الناس كلها.. الجوع كافر..

الفصل السادس
المعركة مع الجوع
(أبو زيد الهلالي ودياب حانوتية يا رجالة)

(المكان حي الخبازين والبيوت. الزمان هدوء الليل يقف الزعران (البلطجية) ومعهم شهاب.

شهاب فين الواد أبو زيد الهلالي؟

رجل ١ راح يدفن ميت.

شهاب والواد دياب؟

رجل ١ الواد دياب بيساعده.

شهاب كام جثة دفنوها

رجل ١ متين جثة لحد دلوقت؟

شهاب ربنا يكثر ويرحم الجميع؟

(يدخل أبو زيد حاملا في يده تخشيبة ومعه دياب)

أبو زيد (وهو متعب) تعبت.. هلكت يا أخونا.. (يجلس منهارا ويقع)

شهاب في إيه يا أبا زيد؟..شد حيلك وقوم أدفن اللي معاك

دياب تعبنا يا أخي.. احنا دافنين لحد دلوقت متين.. كل مرة نشيل أربعة في خمسين مرة رايحين جايين يبقوا ميتين.

شهاب خمسة وخميسة.. خمسة وخميسة.. ما يحسدش المال إلا صاحبه.. ماتحسدنا.. ناس بتموت واحنا بندفنها .

أبو زيد أبو زيد الهلالي فارس الفرسان يشتغل حانوتي على

آخر الزمان .

شهاب أنت دلوقت في مصر المحروسة مفيش حرب فرسان فيه حرب جوع ومرض وناس بتموت.. وأنت قلبك جامد نشغلك إيه حاتونى؟

أبو زيد يا أخي بدي أرجع بلدي؟

شهاب لا.. أنا يكفي مهربك من عين اليازوري اللي قالب الدنيا عليك.. سنتين تشتغل معايا وتساعدني.

دياب يا أخى حرام عليك بندفن كل أربع ميتين مع بعض.. في كفن واحد

شهاب إكرام الميت دفنه.. و إكرام الحي أكله..

أبو زيد إيش أكله دي..؟

شهاب يا أبا زيد اعقل.. وافهم تكسب ذهب ؟

أبو زيد تاكل بني أدمين.. يا أخي حرام عليك ؟

شهاب ما هي الناس جعانة.. القطط كائن حي حلال في زمن الجوع (يقاطعه دياب)

دياب ما في قطط.. اصطدنا كل القطط في بر مصر.

شهاب الكلاب والقطط الناس أكلتها مع الملوخية والناس بقت ماشية في شوارع مصر تقول هوهو.. وناس تقول نونو .

أبو زيد إيه، بس إزاي تفكر ها الفكرة الملعونة.. تاكل بني

أدمين .

شهاب أنت بزمتك بقالك قد إيه في مصر.. أكلت لحمه؟

أبو زيد لا.. ما أكلت لحم.

شهاب أنا ح أخليك تدوق لحم البني أدمين مع الملوخية.. اصطدنا امبارح واحد.. لقيناه تخين وتقيل ولسه ح ندوقة لقينا الروح ردت فيه.. قال أنا فين . قلت يا ولد يا زعتر هات السكينة.. و دبحته وهو حي.. ووزعت لحمه على الشارع اللى جنبنا.. الكيلو بعضمة بعشرين درهم . ومن غير عظم بخمسين

أبو زيد لازم نغسل الميت مش نرش عليهم مية (يرمي جردل المياه)

الرجل الميت (يظهر من التابوت) أشهد أن لا اله الا الله محمد رسول الله..أنا فين. إيه اللي جابني هنا

شهاب أشهد أن لا إله إلا الله..حكمتك يا رب.... الرجل صحا..هات السكين يا زعتر.. ارحمه من الوجع

الرجل الميت لا..الحقوني.. الحقوني (يختبئ خلف أبي زيد)

أبو زيد سيب الراجل حي..مو ميت نبي تقتله؟

شهاب حلق عليه يا واد أنت وهو..

دياب عيب يا رجالة.. دا حي..

أبو زيد الراجل تحت حمايتي

شهاب	الراجل دا متوفي إيه اللي صحاه.. أفهم أنا إيه اللي صحاه..
الرجل الميت	إلحقنوني يا ناس؟؟
دياب	سيب الراجل يا شهاب.
شهاب	دا رزق وبعتهو لنا ربنا..لما نذبحه ونبيعه على الشعب الجعان دا ح ينوبنا ثواب كبير قوي قوي..
الراجل الميت	إلحقوني.
الصبي	السكينة يا معلمي . (يعطيه السكينة)
شهاب	يا بني تعال أذبحك وما توجعش قلبي.. فين أيام الفراخ لما الواحد يجري وراه ويمسكها.. أنت ح تعمل زي الفراخ؟
الراجل الميت	حرام عليكم أنا عندي عيال..أنا غلبان..
شهاب	يا بني أنت كنت ح تموت وبعدين تتحاسب.. دلوقت ح نذبحك وتدخل الجنة
أبو زيد	كيف تقول هذا الكلام يا راجل.. حرام عليك؟
شهاب	ماهو لما ينذبح.. كل واحد يأخذ طبق ملوخية باللحمة يقول الله.. الله يرحمه كان طعمه لذيذ.
الرجل الميت	لا.. أنا عايز أعيش.. مش أخدت ثمن المدفن من عيالي حلال عليك
شهاب	يا بنى أنت رزق بعته ربنا

أبو زيد		أنا لا يمكن أقتل الراجل دا

الصبي		(يهمس لشهاب) يا معلمي.. يا معلمي

شهاب		خلاص يا أبا زيد.. روح وصل الراجل لحد بيته

أبو زيد		تعال معايا يا دياب

شهاب		ما تتأخرش علينا.. أنت ودياب وصلوه لحد بيته أحسن يصطادوه

أبو زيد		(للرجل الميت) تعال معايا.

الرجل الميت	الله يخليك.

دياب		تعال معانا يا رجل. (يأخذونه ويخرجون)

شهاب		روح معاهم يا زعتر وتعالوا بسرعة.

الصبى		حاضر يا معلمي (يخرج وراهم).

(يصفر أحد الرجال.. يختبئون فوق أسطح الدكاكين)

(يمر عبد الكريم يلقون عليه من فوق الأسطح خطاف يغرس في اللحم ويشد الرجل)

(لا يصيبه يخرج شهاب من خلف أحد المحلات ويربط الرجل)

عبد الكريم	ايه دا.. بتعملوا ايه ؟.. ما معيش فلوس..

شهاب		مش عايزين فلوس!!

عبد الكريم	امال عايزين ايه؟

شهاب عايزين جمالك.. إيه دا.. دراعك ماله هفتان كده.. أنا عايز قلبك وكبدتك

عبد الكريم قلبي إيه وكبدتى ليه.؟

شهاب واد يا كارم.. يا كارم.

كارم نعم يا معلمي.

شهاب يلا يا واد سخن المية وأدبحه بسرعة.. علشان شهبندر التجار عنده عزومة وعايز لحمه..

عبد الكريم أنا عبد الكريم خدام في قصر الخليفة.

شهاب مفيش حد اسمه عبد الكريم.. الله يرحمه.. اختفى . أكلك منين يا بطة أكلك منين؟؟

كارم (يمسك الرجل من ذراعه) مالك هفتان كده.

عبد الكريم كنت رايح أجيب طبق ملوخية للخليفة من عند الست الكريمة الطيبة فجر (يضحكون)

كارم هو خليفة المسلمين المستنصر بالله بيشحت..

عبد الكريم دي الحقيقة خليفة المسلمين بيشحت كل يوم طبق ملوخية من عند الست الطيبة الكريمة فجر زوجة شهبندر التجار فتح الله .

كارم وافرض يعني مثلا مثلا أننا صدقناك . احنا ح نذبحك ونشويك و نبعتك هدية للخليفة .

عبد الكريم لا.. أنا غلبان.

شهاب	خذوه جوه يلا و خلصونا منه .
عبد الكريم	لا.. أنا غلبان .
شهاب	(يقاوم وهم يمنعونه) إلحقوني.. إلحقوني
رجل ٣	(يدخل رجل٣) بيقولك شهبندر الذهب عايزين لحمه حلوة تكفي خمسين واحد من تجار الذهب..
كارم	لحمة لخمسين واحد دا كتير.
شهاب	فكر معايا.. فكر معايا.. مين طخين كدة وحلو يكفي خمسين واحد أكل
كارم	عم كامل الحلواني.
شهاب	لا.. دا طخين مريض جسمه مسمم.. مش صحي.. شوف حد تاني
كارم	حسنيي النجار.
شهاب	حسني النجار.. لا.. دا خال مراتي
كارم	أمال مين مين.. الطبيب عرفة ؟
شهاب	أيوه الطبيب عرفة.. عايزينه يجي هنا.؟
كارم	أجيبهو لك..
شهاب	إزاي يا واد ح تجيبه ؟
كارم	ح أقوله واحد عيان وبيموت وعايزينك حالا.. راح يجي هنا وهو بيتمخطر
شهاب	و اذا مرضاش يجي..؟

كارم لا.. لازم أجيبه يعني لازم أجيبه..

شهاب ما تتأخرش علينا.. روح وهاته.. سخن المية يا حموده..

الصبى حاضر يا معلمي.

(وبعد قليل يدخل أبو زيد ومعه دياب والطبيب عرفة)

أبو زيد يا شهاب.. يا شهاب.

دياب أهلا.. مين دا (يشير على عرفة)

دياب هذا الطبيب عرفة.

شهاب الطبيب عرفة.. بالحضن يا حبيبى.. بالحضن (يقف ليحضنه)

ياه.. ياه.. دا أنت أبن حلال بصحيح . بالحضن يا راجل (يحضنه يراقب انه سمين ضخم) .

عرفة فيه إيه.. إيه حكاية بالحضن دي مالك؟

أبو زيد هذا شهاب.. كبير الشطار و الزعران بالجمالية.

عرفة سمعت عنه .

شهاب مشتاق.. مشتاق.. تساوي خمسين يا حبيبي..

عرفة خمسين إيه؟

شهاب خمسين وردة.. خمسين بوسه.. بالحضن يا حبيبى..

عرفة هو فيه إيه يا أبا زيد.. قوله احنا جايين ليه؟

أبو زيد يا شهاب الطبيب عرفة جاي علشان يقولك الميتين لازم يتغسلوا

شهاب مفيش وقت للتغسيل.. مش ملاحقين ندفن.. وبعدين أنا برش جردل مية على كل أربعة.. ومية وسخة مش نظيفة الناس بتشرب مية وسخة

أبو زيد أنا رشيت النهار دا المية على واحد صحا.. والطبيب بيقول فيه ناس مريضة.. مش ميتة وفيه ناس بتدفن وهي حية سمعت ؟

شهاب على كل حال الطبيب حبيبي واحنا حنرش مية واللي حنلاقي فيه الروح ح نريحه (يشير بالسكين) علشان نوزع لحمه على الغلابة.. قصدي نرجعه لأهله.

عرفة يا أخ شهاب احنا لازم نتأكد من أن الناس ماتت فعلا..

شهاب تأكد تأكد يا حبيبي.. بالحضن يا غالي بالحضن (يفتح يديه ليحضنه)

عرفه هي إيه حكاية بالحضن دي؟

شهاب خمسين واحد مستنيك.

عرفة خمسين واحد إيه.. خمسين واحد عيان طبعا..

شهاب لا.. عايزين يأكلوك..

عرفة يأكلوني إزاي؟؟

شهاب إزاي.. زي الناس.. اهجم يا ولد..

(يهرب بو زيد في أثناء المعركة)

كان ياقوتي التاجر اليهودي يجلس عند دكان فتح الله وقال :

- لنبدأ بمبادلة القمح بالنساء..

ضحك ياقوتي وقال :

- فليكن..

كانت هذه إشارة من ياقوتي أو إذنا لفتح الله.. كان فتح الله يساوم الناس ويشترى خاصة البنات الصغار السن الجميلات بخمسة شوالات من القمح، وفي أحد الأمسيات أرسل إلي عمار الحلاق في الدكان.. وجاء عمار مهرولا.. طمعا في أن يحصل على كيلة قمح مقابل الحلاقة.. وبينما هو يحلق لفتح الله.. قال فتح الله مبتسما بخبث:

- أعرف ما يدور في ذهنك يا خبيث ؟

- ما الذى يدور ياسيدي ؟

- تريد مكافأتك قمحًا وليس مالا .

انفجر عمار ضاحكا قائلا :

- والله ياشهبندر التجار .

- لا تقسم اقرأ ما في نفس الناس.. من وصولي لمنصب شهبندر التجار ليس صدفة..
- أعرف.
- أعترف. أريد كيلة قمح.
- لا سأعطيك عشرة شوالات قمحا.
- هذا كثير والله مشكور.. ما قصرت.
- لكني أريد مقابلها .

قاطعه عمار:

- سأحلق لك كل يوم.. مقابل هذا مائة يوم.
- لا أريدك أن تبادلنى القمح بابنتك مسك البنات (وجد)

صعق عمار كاد أن يغمى عليه.

- أبيع ابنتي..
- هي في الحفظ والصون وإن أردت الزواج على سنة الله ورسوله

وافقت لا أريد رأيك الآن مُرّ علي غدا في الدكان..لا تخبر زوجتك أو ابنتك حتى يتم الاتفاق.. ولا تخبر فجر زوجتى يا فتان مثل النسوان..أنت لا تعرف حفظ الأسرار مثل الرجال..

خرج عمار لا تعرف قدماه يمينها من يسارها.. راح إلى الدار أغلق الأبواب عليه.. دخلت جميلة زوجة عمار وهي في دهشة : جميلة أم ليلى

- لماذا أغلقت الباب يا رجل.. مابك ؟

فتح الرجل عينيه ثم تذكر كلمة فتح الله :

- أنت مثل النسوان لا تحتفظ بسر أبدا .
- لا شيء.. الخبز همي.. الكلاب في السوق سعرها زاد والقطط بل وأصبحت شحيحة.. همي أن أحضر لكم الطعام..
- ألم تذهب اليوم لفتح الله شهبندر التجار وقلت لي إنك ستحضر كيلة قمحا بدلا من المال.
- قال لي مُرّ علي غدًا..
- الله بيفرجها يا رجل.. سأتصرف . وخرجت من الدار .

اتجهت جميلة إلى بيت ياقوتى.. وأخذت من سارة زوجته اليهودية كيلة قمح وعادت إلى البيت..

نيروزي والبنت " وجد "

الزمان ليلا

المكان امبابة

(يدخل حسن الصباح أمير الحشاشين متنكرا ومعه شهاب أحد الشطار)

حسن الصباح السلام عليكم

وعليكم السلام (يجلس حسن الصباح على أحد المقاعد.. يجلس شهاب وهو شاب فى الثلاثين إلى جوار حسن الصباح متنكرا)

شهاب يا معلم كروان.. أنا طالب جوزة مظبوطه

كروان (يحيّي الجميع) أحلى كلا م وأحلى ناس في المحروسة

شهاب أهلا.. وسهلا.. إدينا شيشتين.

حسن هات شيشتين هنا.

المعلم وعندك شيشتين للمعلم شهاب.

شهاب أنت معلم في إيه يا كروان؟

المعلم في كل حاجة.. أيتها حاجة.. شوف أنا قلبي ارتاح لك وانفتح لك يا بنى.

حاجب الخليفة كل الناس اللي بتشرب وتدخن الليلة على حسابي.

كروان عاش حاجب الخليفة.

الجميع عاش حاجب الخليفة.

حسن هو دا حاجب الخليفة المستنصر بالله.

شهاب أيوه.

حسن دا صاحب مزاج عال.

كروان مزاج عال العال.. حشاش محترم.

حسن صاحب مزاج يعني.

كروان مزاج إيه عال العال عال.. عال.

المنادى يا أهل مصر المحروسة.. يا أهل مصر المحروسة.. توفي الوزير أبو سعدة.. والبقاء لله وحده لا شريك له وتولى من بعده قائد الجيش بدر الجمالي الوزارة..

الجميع الله اكبر.. الله اكبر

حسن مات الوزير اليهودي.

كروان أيوه هذا الوزير اليهودي.. قلت لي اسمك إيه؟

حسن حسن.

كروان عاشت الأسامي يا أبا علي .

حسن لا إله إلا الله مات الغالي.

المنادى مات حبيب التجار.

مات الرجل الطيب.

حسن مين دول يا شهاب؟

كروان دول يا أبا علي الحرامية قصدي.. كبار التجار..

حسن يا راجل.. حرامية إيه بس؟

كروان دول اللي بالعين مصر في بطونهم.. ومخبين القمح وبيبيعوا القمح الكيلة الواحدة بزيادة بألف المية من تمنها.. الكيلة بألف درهم يا عم حسن بعد ما كانت بعشرة والناس كمان مش لقياها.

حسن ويقبلون تجوع الناس.. تجويع شعبهم..

كروان دول كانوا مشاركين أبو سعدة الوزير..

حسن يعني أنت عارف كل حاجة..

كروان رقصني يا جدع..

حسن ما تنادي الراجل دا يقعد معانا (يشير إلى حاجب الخليفة)

كروان راجل مين؟

حسن " دا (يشير إلى حاجب الخليفة)

كروان قصدك حاجب الخليفة.؟

حسن أيوه.. حاجب الخليفة

كروان حاضر على عيني

(يذهب كروان إلى حاجب الخليفة ليقنعه بالدعوة)

كان يوم الجمعة.. وقام بدر الجمالي بالاستعداد للخروج إلى الصلاة في جامع عمرو بن العاص.. أخذ ثمانية من الحرس

الخاص.. أقوياء البنية والجسد.. وخرج في موكب متجها إلى المسجد.. وبينما هم في الطريق هجم عليهم مجموعة من البلطجية.. ظن الجمالي في أول الأمر أنهم يريدون مالا.. فألقى إليهم بكيسين من المال.. فتشاجر معهم الحرس الخاص.. فسقط منهم أربعة.. فذبحوهم البلطجية وذبحوا الخيول الخاص بهم.. وقطعوا لحم الخيل والبشر وباعوهم أكرر لحم الخيل والبشر وباعوهم..ونجا الجمالي وباقي الحراس..

أكل المصريون لحم بعضهم بعضا.. وتلك هي البداية فوجدوا اللحم لذيذا..

في بادئ الأمر.. أكل الناس لحم بعضهم دون تعليق..

اللحم أصبح شحيحا لا يوجد لحم خيول.. والخيول عند الخليفة والوزير فنقتل الحرس والخيول ونأكل لحمهم حتى نشبع.. المصريون أول شعوب الأرض الذين قرروا أكل لحم المسؤولين فى الحكومة عن المجاعة..

كان القصر يضج بما حدث في واقعة أكل لحوم الخيل والحرس.. وعندما سمع الخليفة المستنصر ضحك.. بشدة..

كل شيء في القاهرة ليس على ما يرام.. حبس عمار الحلاق نفسه في الدار.. ثلاثة أيام.. في كل فجر يدق باب الدار فيفتحون الباب فيجدون صرة قمح.. ولا يجدون أحدًا ظنوا في أول الأمر.. أن فجر زوجة شهبندر التجار. هي التى تفعل.. لكن وجد شكت في الأمر

فجلست في الشباك وأطفأت المصباح. وفي الفجر اقترب الشبح يحمل صرة القمح من الدار فنظرت من الشباك صائحة:

- نيروزي
- نعم
- قف مكانك..

وقف متخشبا راحت مسرعة تفتح الباب.. وأمسكت يده وأدخلته الدار..

أمسكت يده وجلست على الكنبة

- نيروزي
- نعم يانور عيوني..
- مالك تركت ذقنك وشعرك هكذا.. ما بك يا حبيب القلب؟
- بدر الجمالى يترك مصر في يد التجار يفترسونها ويمنع الناس من لقاء الخليفة المستنصر.. ويقول إني جاسوس..
- خذني معك..
- ماذا تقولين ؟
- خذني معك في أي مكان.

همس الأب عمار وهو خارج من حجرته:

- خذها معك أنا زوّجتك بنتي. وعلى سنة الله ورسول الله.. حافظ عليها ضعها في عينيك أهرب بها من مصر. إن المصريين أصابهم الجنون..يأكلون لحم بعضهم

- أعدك أن أحفظها في عيني. ولكني لا أستطيع أن أهرب بها خارج مصر أنا ارتبط بسيدى الشيخ حسن الصباح.. إن سافر سأسافر معه.. إنه في مهمة..
- وأين تعيش..
- تحت ألأرض في مخزن دبرناه.

قامت الأم على صوت الأب ونيروزي وابنتها وجد :

- ماذا جرى ؟

قال الأب :

- أنا وافقت على زواج ابنتك من نيروزي يأخذها ويرحل من هنا..
- لا..

جرّت الأم وأمسكت يد ابنتها وخبأتها خلفها:

- لن يأخذها أحد مني ؟؟
- يا أمرأة اعقلي سيخطفون ابنتنا منا سيخطفون وجد.. دعينا نزوجها من رجل يحبها.. أنا أعرف الرجل.. أنظري إلى عين نيروزي شاهدي هذا الحب لابنتنا.. أنظري في عينيها وتأملي عيون ابنتنا..كم تعشقه؟؟
- لابد أن يتم الزواج شرعيا.. شهود..

فكر نيروزي بسرعة فقال لجميلة :

- موافق يا عمتي سيتم عقد القران بشهود.. تعالي معي.. وجذبها من يدها.. واتجه مع وجد وأبيها وأمها إلى الحارات والظلام..

خرجوا في ستر الظلام..

القاهرة في الليل.. ساترة.. تخفي الحكايات والأسرار.. من حارة إلى حارة.. حتى وصل إلى دار رجل خفير يدعى (عثمان).. كان عثمان بائعا للبخور والعطور.. وكان يعمل لديه في الدكان..

دق الباب ثلاث دقات متميزة.. كانت إشارة بينهما أو علامة..

قام العجوز الضرير وفتح الباب وهمس :

- جئت يا نيروزي .

أجاب نيروزي.

- نعم جئت ومعي عروستي وجد وأمها عمتي جميلة وأبيها عمي عمار الحلاق.

- أهلا وسهلا تفضلوا .

قام نيروزي بإشعال المصباح وقال:

- عمي عثمان.. سأتزوج الليلة من وجد ونريد شهودا

- أنا والشيخ حسن الصباح.

ضحك عمار قائلا :

- فرجت والحمد لله.. وأين الشيخ ؟

- في السرداب يصلي..

نزل الجميع إلى السرداب..

فكر أهل كل طائفة ومذهب في عمل سرداب في منازلهم.. ربما للاجتماع أو للتخزين بين البضائع خاصة وأن ظروف مصر قاسية

والبلاد منهكة ومعصوبة العينين ومطمع ومطمح لكل من هب ودب على وجه الأرض..

كان الشيخ حسن الصباح يؤدي الصلاة فأهل الشيعة الفاطميين يؤدون أكثر من إثنتي عشر ركعة بعد صلاة العشاء.. كان الظلام وشمعتان مضيئتين والشيخ حسن الصباح يختم الصلاة.. التفت الشيخ لهم :

- أهلا بكم.. ماذا حدث ؟

أجاب نيروزي وهو يبتسم :

- سأتزوج من وجد يا شيخي الآن ونريد عقد القران..

ابتسم الشيخ حسن الصباح وهز رأسه مبتسما، وهو ينظر لهم ويرى الفرحة في عيون نيروزي وقد تلونت بأفق نجوم وزهور وابتسامته أصبحت نشيدًا بلا كلمات..

عقد القران..

كانت ليلة بسيطة مثل الخبز الساخن في الشتاء.. كان الوقت خريفي.. وكان عشاء العرس بأكواب لمون وخرافي في بساطته..على حصير وقلة ماء وقطعة جبنة وطماطم وبعض الزيتون وحبتين من البرتقال الذى نضج مبكرا وقام الشيخ حسن بعمل مشروب المتى..

بكت جميلة وهي تودع ابنتها وأوصت نيروزي عليها وطلب الشيخ حسن الصباح من أمها وأبيها أن يحضروا في أي وقت في الليل.. النهار فضاح وعيون بدر الجمالي في كل مكان..

....

....

في الليل / غرفة الشيخ عثمان

قال عثمان وهو يتكئ على عصاه :

- يا شيخ حسن الصباح ستنام في غرفتي من الليلة..

ضحك الشيخ حسن الصباح :

- الدنيا أحوال

أخرج الشيخ حسن الصباح كيسا من المال وأعطاه لعثمان.

- خذ ياعم عثمان اشتر بعض الأشياء للعروسين
- عندي لحم مجفف يا شيخ حسن
- اشتر أي قمح أو طعام
- الطعام في السرداب
- اشتر ملابس للفتاة قماش..
- حاضر.

كان الشيخ حسن الصباح قادرا على جمع اللحم وتجفيفه وكذلك السمك وكان يستطيع أن يحضر القمح من بعض مريديه فقد كان محبوبا بشوشا.. وهو خطر بالنسبة لبدر الجمالى ولكن بالنسبة للطائفة الإسماعيلية..

....

....

الزمان / ليلا

نيروزي والبنت " وجد "

المكان / السرداب

الدموع تنهمر من عيون وجد.. لقد أصبحت زوجة نيروزي.. الله يحبها.. نيروزي الذي كانت تتشاجر النساء من أجله.. لا فرح لا زغاريد لم توزع الحلوى والعصير.. هذا قدر المحبين في بلاد نست الحب.. نظر إليها نيروزي وأخذ يمسح بيديه دموعها :

- يا قرة عيني أعلم أن فراق الأهل وجع.. وترك البيت والذكريات.. ولكن قدر الإسان الرحيل.. يا قرة عيني قدر الإنسان الرحيل من دار لدار ومن وطن لوطن ومن عشق لعشق لأن الانسان زائل لا محالة محض وجود للسراب.. إن أباك رجل صالح وطيب وأنت أميرة ولدت في زمن لا يعرف الأميرات.. زمن جوع وتشرد ومجاعة وخوف.. دعيني أقدم روحي لك والله يحميني ويحميك.. هل أنت خائفة مني .؟
- لا أخاف منك بل أخاف عليك.. أخاف على أبي وعلى أمي.. أخاف أن أسافر معك إلى بلاد فارس ولا نعود ولا أرى أبي ولا أمي..أخاف على مصر هو وطنى .
- لا تخافي.. الله معنا.. لا تهتمي..
- دعيني أغني لك بدلا من النساء.. أغني لك باللغة العربية والفارسية واللهجة المصرية..

ابتسمت وجد

نظر إليها قائلا:

- سأغني لك ثلاث لغات .

وضمّها إلى صدره وأخذ يغني..

الزمان / ليلا

المكان / منزل عمار وجميلة

جلست جميلة تبكي بحرارة.. نظر إليها عمار وهو يداري دموعه..

- كان لابد أن أزوجها من رجل تحبه ويحبها.. التجار يريدونها وأولهم فتح الله يريد أن يقايضها بالقمح وأنا لن أبيع ابنتي من أجل القمح ولا أبيعك يا جميلة حتى ولو أكلنا التراب..

- ياعمار أنت إنسان بسيط وطيب وأحمد الله أنه زوجني إياك ورحمني من ياقوتي التاجر اليهودى.. الذى غارت زوجته وقالت له بعها.. فأهداني لك وأعطاني حريتي لأن زوجته أمرت بذلك وأنت كنت

قاطعها وهي تنظر إلى الأرض خجلا..:

- أعرف أني رجل بسيط.. لاحول لي ولا قوة.. وأعرف أن ياقوتي لم يهدني إياك بسبب بخله أو أني أطالبه بأجرتي في ثمن الحلاقة.. وأعرف أني لا أليق بك حين أسير بجانبك في السوق.. أو أرى ذلك في عيون الجيران.. أنت تستحقين رجلا جميلا وسيما وثريا..

وضعت يدها على فمه :

- لا تكمل كلامك أنت تستحقني لأنك رجل طيب.. وأنا أستحقك لأن الله أراد أن يسترني ويحفظني وأظل جارية من بيت ثري لبيت

ثري.. ومن قصر إلى قصر.. لقد خطفني تجار الرقيق وأنا في بستان خالي في تركيا.. كنا نذهب للبستان كلما أردنا شيئا.. في ذاك اليوم لم يكن خالي هناك ولا العمال وظهر رجلان معهما شبكة وغطاء وأمسكوا بي.

قاطعها :

- لا تتذكرى ما مضى ما فات مات.. لقد رزقنا الله بابنة جميلة هي وجد تحمل كل الصفات الحلوة الطيبة.

- نعم

نامت جميلة.. لقد نسيت أسرتها في تركيا.. نسيت موقع قريتها.. نسيت الجيران.. نسيت أمها.. أباها.. إخوتها.. أصبح وطنها وأهلها عمار زوجها وأبنتها وجد.. عمار الفقير الغلبان الذي لا يملك إلا مهارة الحلاقة ورثها عن أبيه.. يكفيه أن الجميع يجلس أمامه مطأطئ الرأس.

لماذا مصر مهمة في التاريخ ؟

ذكر الله عز وجل مصر بضعاً وعشرين مرة في القرآن الكريم تارة بصريح الذكر وتارة بالإيحاء.. تزوج ثلاثة من الأنبياء من أقباط

مصر سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء تزوج من هاجر.. وسيدنا يوسف تزوج من بنت صاحب عين الشمس. ورسول الله محمد عليه الصلاة والسلام تزوج من مارية القبطية.

- **وأول مدينة في العالم بنيت في مصر وعمرت وكانت منفى.. سكنها نصر بن حام وأولاده وهم ثلاثون نفساً وكانت إقامتهم قبل ذلك فوق جبل المقطم.**

الفصل السابع
النيل يشح
العــام الرابــــع من الشدة المستنصرية
سنة ١٠٦٨

اجتمع ياقوتي التاجر اليهودي مع فتح الله شهبندر تجار العطارة والتجار الكبار والأعيان

قال ياقوتي التاجر اليهودي :

- إن مصر تمر بظروف صعبة وحرجة النيل شح يبدو أننا سنمر بسنوات سبع عجاف مثل سني يوسف بن يعقوب عليه السلام.. وفي هذا العام لابد أن نفعل مثل يوسف أن نحصل على العبيد والجواري مقابل القمح مثلما فعل يوسف عليه السلام.
- موافقون..

وصاح فيهم :

- هذا العام الرابع للأزمة.. النيل يشح.. من يريد القمح عليه أن يدفع مقابله الجواري والعبيد هام مثلما فعل يوسف عليه السلام فى سبع سنوات عجاف....

هلل التجار.. الأشرار.. تجار مصر الذين يخونونها في كل الأوقات.. وأجمل الأوقات لديهم شح النيل..

البردية الرابعة

(يا يوسف يا درة التاج.. يا فؤاد مصر ليل المحبين اختفى وسم الأيام يسري في جسد مصر يا نهارات مصر ونحن عميان والحياء في العيون فلا نستحي فوهبنا الله بك يا يوسف لتهبنا الصبر والوقار.. نحن أبناء طيبة وسميت طيبة لطيبها ولطيبها تنفي خبثها وينتشر طيبها في ريح ثراها ونسيم هوائها إن طيبة آية

سككها بها العطور والبخور والرائحة الطيبة، في طيبة أضعاف أضعاف المدن الأخرى لك طيبة.. يا يوسف.. نحن لا نملك الأخلاق والفصاحة ونملك قدرة النقش على الحجر.. غاب ماء السماء عنا وماء الندى وماء الكرم ونيل مصر فكنا عجائب الدهر والأيام.. سامحنا يا يوسف)

....

....

المكان /القاهرة..

"وجد" ابنة عمار أصبحت تتأقلم على الحياة في السرداب.. تعيش على شموع.. حياة بسيطة.. تعلمت أن تصلي.. وأن تسمع سيرة أهل بيت رسول الله..

الروح تبسط دائماً الأصوات الطيبة وحكايات الأولياء والأنبياء.. الروح تحب أن تسمع كل الأشياء عن السماء.. عن الله.. الذى يمنحنا القوة.. الله الذي يمنحنا البصيرة.. الله الذي يمنحنا القدرة على التميز..

في هذا الصباح همست "وجد" في أذن "نيروزي" :

- أنا حامل يا نيروزي .
- ماذا تقولين ؟
- قلت لك أنا حامل يا نيروزي.

دارت الأرض دورة.. دورتين.. عشرة.. مائة.. ألف.. ألف وألف.. ها

أنا ذا سأصبح أباً.. ها أنت يا نيروزي ستصبح أباً..أم المولود مصرية وأبوها فارسي وجدتها تركية..

كان نيروزي يخرج في كل صباح يمسك مبخرة وذقنه طويلة وشعر رأسه ينسدل على كتفيه.. يمر على دكاكين السوق.. يبخرها ويصيح :

– وحد الله.. وحد الله.. صلّ على رسول الله.. صلّ على آل رسول الله.. صلّ يا مؤمن..

ويأخذ نصيبه.. لقد تنكر نيروزي وأطلق على نفسه اسم "خاتم السر" كانوا يضحكون من هذا الاسم وكانوا يتعاطفون معه أحياناً.. وعادة ما يسخر المصريون من الأسماء التي يطلقونها.. على رجل يظنون أنه يعرف الأسرار والأخبار وحياة الأولياء..

لقد كان قانون " ياقوتي " التاجر اليهودي في أرض مصر هو المعيار للبيع والشراء للقمح وقوله الفصل والفعل.. اختفت الجولات كلها من السوق وظهرت جولات جديدة.. وتجمع الناس أمام أبواب التجار في الأسواق يحملون صكوك وحجج بيوتهم ونشطت تجارة العقارات.. فأصبح من لديه بيتاً مكون من خمس حجرات يبادله مع شخص آخر ببيت ثلاثة حجرات حتى يتمكن من الحصول على ثمن الحجرتين جوالين من القمح.. أصبحت بيوت مصر كلها في أيدي قلة من الناس.. تجار العقارات تتحكم في أرزاقهم.. وحياتهم..

كل البيوت أصبحت كم تساوي جوال قمح..

دق الباب على بيت عمار.. فتحت الباب جميلة زوجة عمار " أم وجد ".. وجدت امامها رجل بملابس رثة يبدو عليه أحد الحمالين أو أحد العمال :

- هنا بيت عمار الحلاق..
- نعم يا خويا.. في حاجة ؟
- شهبندر تجار العطارين فتح الله عاوزه يمر عليه الآن .
- حاضر ح قول له..

أغلقت الباب..

كان عمار يجلس في أحد أركان البيت يسن الموس ويجهز الحقيبة للخروج للمروج على دكاكين التجار.. ليحلق ذقونهم وشعورهم..

دخلت جميلة عليه الحجرة قائلة :

- عمار المعلم فتح الله عايزك تمر عليه في الدكان الآن.

رمى الموس على الأرض فزعاً وخوفاً :

- ما بك ؟
- لا أحب هذا الرجل.
- وهو يريدك الآن.
- لن أذهب إليه .
- لا تجر شر الكبار يا عمار نحن فقراء وضعاف .

دق الباب مرة أخرى.. راحت جميلة تفتح الباب.. وجدت أمامها "فجر" زوجة فتح الله..

- أهلاً يا ست فجر.. أهلا بك يا حبيبتي اتفضلي.

دخلت فجر إلى البيت بسرعة.. وأغلقت الباب خلفها.. فزع عمار.. حمل حقيبته خرج مهرولاً محاولاً أن لا تراه "فجر " لكنها لمحته.. فصاحت :

- قول سلاموا عليكم يا عم عمار..

قال عمار وهو يحمل الحقيبة على كتفيه :

- سلاموا عليكم يا ست فجر.. ما خدتش بالي أصلي مستعجل رايح الشغل.

- مع السلامة يا عم عمار.

خرج عمار مهرولاً.. وحين أغلق الباب خلفه.. تقدمت فجر بسرعة إلى جميلة قائلة:

- فين "وجد" يا جميلة ؟

حاولت جميلة أن تتهرب من الموقف وخافت أن تفشي سر الحوار الذى دار بين فتح الله زوج فجر وزوجها عمار.. أو تفشي سر زواج ابنتها من نيروزي.. لقد اتفق عمار مع زوجته.. أن يخبر كل من يسأل عن ابنته.. أنها تزوجت وسافرت إلى الشام.. كلمتان فقط.

الزمان : ظهراً

المكان : وكالة العطارة لفتح الله.

يجلس فتح الله في الوكالة وعلى صدره فوطة ويحلق عمار ذقنه.. والتجار والصبيان يروحون ويجيئون.. يسألون فتح الله عن الأسعار.. وفجأة استدار فتح الله إلى عمار.. وأمسكه من رقبته والجلباب غاضباً :

– هربت مني يابن الفرتوس . هربت مني يا عمار.. واختفيت منذ شهرين.. أين كنت؟

ارتعش عمار بين يديه صائحاً .

– كنت مريضاً يا سيدي..

– كذاب.

– والله لم أخرج من البيت.. منذ أسبوعين..

– أنت مختف منذ شهرين يابن الفرطوس..

– صدقني يا سيدي .

– إسمع يا ابن الكلب..

– تشتمني وتسبني

– أشتمك وأسب جدودك..

– لماذا ؟

– لأننى طلبت منك طلباً وسألتك أن تحضر لي الإجابة ولم تحضر ولم تجبني.. أنا سيدك وأنت عبد عندي.. فهمت ؟.. أنت عبد عندي..أنتم الفقراء عبيد عندنا

– نعم نعم أعرف.

دفع به للخلف.. فارتطم جسد عمار بأكياس العطارة.. فسقط على الأرض.. هتف فتح الله صائحاً..

- قم يا ولد .

قام وهو ينفض ملابسه..

- أكمل الحلاقة .

- حاضر.

راح عمار يكمل الحلاقة وهو يرتعد.. ويداه ترتعش..

صاح فيه فتح الله :

- يدك ترتعش.. ستجرحني.. لو جرحتني سأقطع رقبتك..

بدأت الدموع تجري على خد عمار.. لقد شعر بالإهانة.. لأول مرة يسبه أحد.. ويسمع بأذنيه يابن الكلب.. نظر له فتح الله قائلاً..

- لماذا تبكي ؟

- أنا لا أبكي .

- قل لي ؟

- نعم.

- ابنتك " وجد "؟

- ما بها ؟

- ماذا قالت في زواجى منها ؟

- ابنتي تزوجت منذ شهرين .

قام فتح الله وألقى الفوطة من على صدره.

- تزوجت من ؟
- تاجر من الشام وسافرت معه.
- وكمان سافرت معه.!
- نعم
- يابن اللئيمة.. لم تخبرني .؟
- هي جت كده.. سريعاً سريعاً..
- اتفوه عليك.. . (بصق فى وجهه)

كان فتح الله قد أصيب بالتهابات في المثانة.. وكثرت الوصفات الطبية له.. حتى يتمكن في الليل من أداء وظيفته.. ولكن.. !!
ونتيجة للالتهابات كان يذهب إلى الحمام كل ليلة من سبع إلى تسع مرات.. ولا يعرف طريقاً لإيقاف هذا.. نصحه أحد الدجالين.. بأن يتزوج من فتاة صغيرة في العمر.. حتى يشفى.. ويصبح في حالة صحية جيدة.. هب فتح الله واقفاً أمام العمال..

- امسكوا عمار.. وعلقوه في مخزن الوكالة.. ولا تتركوه ينزل حتى أمركم..

أمسك العمال عمار الحلاق.. وعلقوه على خطاف في سقف خشبي في مخزن الوكالة.. علق من ملابسه القديمة الرثة.. وهو يبكي في صمت مطبق.. بينما ينظر له العمال والزبائن في حسرة.. لحظتها دخل إسحاق شيخ المسجد.. فانفجر ضاحكاً عندما رأى عمار وهو معلق.. وقال وهو يهز رأسه :

- تستاهل عملت إيه يا عمار.لازم . زعلت شهبندر التجار.. ؟

لم يرد عمار.

رد فتح الله :

- زعلني واللي يزعلني يتعلق وألا إيه يا شيخ.. . افتني .

مد الشيخ إسحاق يده على العمامة وعدلها.. قائلاً :

- من أغضب رب العمل دخل النار والمعلم فتح الله شهبندر التجار رب العمل فأنت إذا ستدخل النار وتستحق أن تعلق في الخطاف.. وهذه فتوى من إسحاق إمام مسجد عمرو بن العاص.

بكى عمار وضحك فتح الله..

....

....

الزمان : نهاراً نفس الزمان

المكان : بيت عمار

نظرت فجر إلى جميلة :

- ماذا تقولين يا جميلة .؟

- أقول ما سمعت.. سافرت وجد مع زوجها إلى الشام.

- آه كويس.

- ربنا يسعدها.

التفتت اليها فجر بغيظ شديد وجنون :

- اسمعي يا امرأة.. وجد ليست ابنتك بل هي ابنتي واختي وحبيبتى.. خبريني بالحقيقة دون لف أو دوران.. أين وجد خبرينى ؟

بكت جميلة وهي ترتعش:

- زوجك هو السبب.. ؟

- زوجي فتح الله..

- نعم.

- كيف ؟

- طلب من زوجي مقايضتها بالخبز والزواج منها.

- ابن الكلب..

صمتت جميلة.. صاحت فجر بصوت عال :

- وبعد ذلك ماذا حدث ؟

- زوجتها .
- البنت تحب نيروزي.. إياك تكوني زوجتها من رجل آخر.

ابتسمت جميلة قائلة :

- لا زوجتها من نيروزي .
- الحمد لله.. الحمد لله.

بكت جميلة وضمتها فجر إلى أحضانها وهي تبكي.. وصاحت جميلة:

- الفقير ما له ظهر في هذا البلد .
- هذا البلد ضاع يا جميلة.. الفقر يحاصره والفساد والدمار والجوع وكل شيء يسير حسب قانون ظالم وفتاوى الشيخ إسحاق..
- اليهودي.. ؟

ابتسمت فجر وقالت :

- الاسم يهودي ولكنه ليس يهودياً فهو مسلم يا امرأة.
- أنا لا يهمنى مسلم أو يهودي يهمني العدل والقانون .

تخرج فجر من صدرها نقوداً.. " كيس من المال"

- خذي اعطى للبنت بعضاً من المال تستعين به..

وخلعت من صدرها العقد وقدمته لجميلة وقالت :

- اعطيها عقدي هدية زواجها.

نظرت جميلة لها :

- شكراً.
- هل سافرت معه إلى بلاد فارس .

- لا هما هنا..
- خذيني معك عند زيارتها .
- لا أستطيع.. فهي تعيش في سرداب..
- خذي الإذن من نيروزى زوجها.. حتى لا تحرجى نفسك أو تحرجيها واعطيها الآمان.. إني احبها مثل بنتي.. مثل أختي.. مثل صديقتي.

خرجت فجر من بيت أم وجد واتجهت إلى بيتها وكانت في حالة يرثى لها غيظاً من زوجها فتح الله الذى لا يكف عن ملاحقة وجد وقد أنذرته من قبل عدة مرات دون فائدة..

بينما فتح الله نسي هو والعمال أن ينزلوا عمار المعلق على خطاف المخزن.. وأغلق المخزن عليه..

المخزن لا يكاد يكون به شيء ذو قيمة تذكر.. تكدست جولات فارغة كانت بها بقايا الخبز والجوز واللوز والشطة والكمون وفاصوليا ناشفة ولوبيا.. كانت ثمة غرائب ونثريات وبقايا صناديق قديمة تصلح أن تكون مائدة.. وعادة يستغلها العمال للغداء عليها.. وكان يفوح من المكان رائحة زهرة القرنفل والزنجبيل.. وفي الركن الأخير من المخزن.. جوالات يبدو أنها للقمح.. مختبئة ووضع عليها علامات حمراء وسوداء.. كأنها تخص شخصية ما.. فكبار القادة والساسة يخبئون القمح عند التجار.. ولما لا..؟

تمر الساعات وجميلة تنتظر ظهور وقدوم عمار.. فتحت باب

الدار وظلت تنظر للحارة تراقب العابرين والعائدين.. لم يعد عمار.. وكل من يمر عليها تسأله:

- مساء الخير..
- مساء النور يا أم وجد.
- هل شاهدتم عمار اليوم ؟
- لا والله.
- هل سمعتوا شيئاً عنه ؟
- لا والله .

....

....

معلقاً أنت يا عمار في المخزن.. معلق كالفأر.. كل ذنبك في الدنيا أنك أنجبت فتاة جميلة جسدها ينز عطراً جميلاً.. وعصافير الحي تسكن فوق نافذتها.. عمار هو الذى حلق للتجار الكبار.. وحلق للعابرين من تجار القوافل.. هو الذى شم رائحة الرؤوس القذرة وشاهد الوجوه الندرة.. وغسل بعض الرؤوس بالمياه الباردة والصابون.. هو الذى أطعم الطعام الغريب في بيوت الأثرياء.

بدأ عمار يتصبب منه العرق وخاصة من العمود الفقري وهو معلق والفئران تلهو في المخزن تحته لا صوت يعلو فوق صوت الفئران:

معلق أنت يا عمار وخائف.. مزعور ماذا فعلت وماذا فعلت

بك الحياة.. آه لو جلست الآن في بيتي أشرب من يد جميلة زوجتي مشروباً ساخناً وأتناول طعاماً ساخناً إني أشعر بالبرد..

بدأت أسنانه تصطك وحركة عصبية فى يديه وغرغرة فى كلماته.. حاول أن يقاوم الرعشة فصاح :

- يا الله.. أنت غاضب من مصر.. لكن لا تغضب مني.. فأنا أصلاً لا أعرف هل أنا مصري أم لا..؟ أنا لم أشجع الدعارة يوماً.. لم أسمع أغاني سيئة.. لم أشرب في حياتي الحشيش إلا مرة واحدة.. يا الله.. إذا كنت غاضباً مني بسبب سيجارة الحشيش فسامحني وفك أسري ربما نسيت أن أصلى يوماً في شهر رمضان الماضي فسامحني سامحني فأنا عبدك الضعيف زوج جميلة.. أم وجد.. وأبو وجد

الحامل الغلبانة..

....

....

الزمان : نفس الليلة

المكان : منزل فتح الله (غرفة النوم)

تجلس فجر على السرير وقد ارتدت ثوباً أبيض شفافاً وعطر جميل يفوح من ثوبها.. اقترب منها فتح الله بعد أن ابتلع ملعقة من برطمان في تركيبة أو تحويجة من الأعشاب تساعده عن القيام بمهام الرجولة..

ارتشف رشفة ماء

اقترب منها ومد يده على صدرها

دفعت يديه بعيداً عنها..

- ما بك؟
- لا شيء.
- لا أنت غاضبة مني
- أغضب منك أنت؟
- نعم غاضبة مني.. ماذا بك خبريني؟
- خبرني أنت.. ماذا تريد من " وجد " ؟

نظر لها بخبث.

- من "وجد" هذه يا امرأة..؟
- وجد وجد مسك البنات.. إبنة عمار الحلاق وجميلة.. لا تدعي البلاهة..بنت عمار

عندما ذكرت اسم عمار الحلاق تذكر فتح الله أنه نسي عمار معلقاً في مخزن الوكالة.. هب واقفاً وقام يرتدي ملابس الخروج مهرولاً..

نظرت له :

- ماذا بك يا فتح الله..؟

لم يرد عليها وخرج مهرولاً تجاه الوكالة.

وجد غفير الوكالة ممدداً نائماً يشخر عند باب. الوكالة. ركله بقديمه:

- قم..

- نعم يا سيدي.

قام مفزوعاً.

- افتح باب الوكالة يا غبي.

قام الغفير بفتح باب الوكالة..

دخل فتح الله مهرولاً إلى المخزن.. وجد عمار وقد ابتلت ملابسه كلها.. فقد تبول الرجل على نفسه وهو معلق..

قال للغفير :

- أنزله.

فأنزله الغفير.. فسقطت جثة عمار على الأرض.. فظن فتح الله أن عمار قد فقد الحياة ومات.. قلب الغفير الجثة ووضع رأسه على قلب عمار:

- قلبه يدق مازال حياً.

- احمله والق به أمام باب داره.

قام الغفير بحمل جثمان عمار وهو مغمى عليه حتى وصل به إلى بابه.. وهناك كانت جميلة واقفة.. تفتح الباب على مصراعيه.. تنتظر عمار.. فوجدت هذا الغفير يحمل جثته فانهارت ولم تعد تستطع القدرة

على النطق... ألقت نفسها على الجثمان وهي تبكي.. رق قلب الغفير لها :

- هو حي يا ست هو حي.. حي لا تخافى يا امرأة..

أشفق عليها الغفير وحمل عمار مرة أخرى على كتفيه.. ودخل به الدار وألقى به على السرير.

- أطعميه وحميه..

- من أنت ؟

لم يرد.

- أين وجدته؟

لم يرد.

خرج وتركها وأغلق الباب خلفه.

هنا القاهرة.

يموت الفقراء بلا ثمن.

بلا سبب.

بلا قانون.

هنا القاهرة.

المجد للأغنياء.

والفناء للفقراء.

....

....

الزمان : نفس الليلة

المكان : منزل فتح الله تاجر العطارة

دخل شهبندر التجار إلى البيت وهو يتصبب عرقاً وغيظاً.

من بعيد رأته زوجته فجر.. فاتجهت إليه مسرعة:

- ما الذى جعلك تفزع وتخرج في تلك الساعة من الليل.. وأين ذهبت؟
- ذهبت إلى الوكالة.
- ماذا تفعل هناك؟
- نسيت كلباً حبسته في المخزن.
- لم أفهم!

هب صارخاً :

- عاقبت كلباً فربطته في المخزن.. ونسيت أن أفرج عنه.. فعدت وفتحت المخزن وأفرجت عنه.
- أنا لا أصدق ما تقول..
- تصدقين أو لا تصدقي سيان.. الأمر عندى سيان.. أقول لك الحقيقة..
- هل تريد أن أصدق أن لك قلباً ومشاعر مثلنا.. لا يمكن..

صفعها على وجهها.

- يعني أنا حيوان يا بنت الـ...

فزعت فجر وأمسكت خدها من الألم..

- تضربني يا فتح الله؟

- أنت تسبينني يا امرأة كأنني خادم عندك أو عند أبيك.. أنا زوجك ايتها المرأة.. أنا شهبندر تجار العطارة في مصر.
- وأنا فجر التى دفعت وزني ذهباً لكي تتزوجنى.
- كنت على خطأ.. حماقة مني.. غباء.. ماذا تريدين؟
- اذاَ طلقني يا شهبندر التجار..

ارتبك فتح الله.. وأمسك لسانه.. لو طلقها ستفضحه بنت الحانوتي.. الذى يدفن الموتى في مصر.. ويقول على نفسه أنه يكرم البَنِي أدمين بدفنهم وهو الذى استولى على قطعة أرض وجعل منها مقابر متعددة.. فأخذ يبيع لكل فرد متراً أو متر ونصف أو مترين.. حتى صار من أثرى الأثرياء في مصر..

والآن في أزمة الجوع واختفاء القمح واللحم.. صار أبو فجر يبيع لحم الموتى من الأيتام والفقراء.. وغير المعروفين.. أصبحت لحوم الموتى من البشر تباع في أسواق مصر يأكلها المصريون.

الجوع كافر.. الجوع يبيح كل شيء.. حتى يأكل الفرد لحم أخيه ميتاً أو حياً.. نعم كان هناك سعر للحم الإنسان الحي.. الذى يتم اصطياده، وهناك سعر للحم الانسان الميت.. هكذا كان الحال في ذاك العام.. وأصبحت الحياة تسير بأي شكل من الأشكال.. وأصبحت حراسة خيول الخليفة المستنصر ووزيره بدر الجمالي.. أمن قومي.. بدر الجمالي الذى لم يترك منصبه حتى لو فنيت مصر عن آخر مواطن يسكنها..

الماضي لا يعود إلا في الذاكرة وقد نغيره ونفتري عليه.. ونشوهه.. ولكن يظل عالقاً في الذاكرة..

جلس فتح الله في ركن من أركان بيته.. يراجع نفسه.. يستحي من شيء ما.. بدا غير قادر على اتخاذ قرار الطلاق.. تذكر أنه كان يعشقها.. وأن تجار مصر كلهم كانوا يرغبون فيها زوجة لهم.. هل هي حقاً جميلة وفاتنة.. أم أنه خدع نفسه؟

وقد ظهرت أمامه صورة وجد ابنة عمار الحلاق.. آه يا فتح الله.. استسلم يا رجل.. لقد تزوجت وجد وهربت من بين يديك.. أنت تسبح ضد التيار يا فتح الله.. لقد تغيرت فجر وتغير كل شيء حولك.. أنت فتح الله لك كل شيء في أرض مصر.. وتملك أي شيء.. ولا تخضع لقلبك.. لكن الشهوة تجعلك خاضعاً لها..

لأول مرة تنزل من عينيه دمعتان بتلقائية أو بحركة وأحاسيس عاطفية اعتباطية.. احتاج لحظتها أن يسمع غناء امرأة ما من نساء الهوى.. وأن يشرب كأسين من خمر.. احتاج أن يصرخ.. ارتعشت يداه.. نام على الكنبة في مدخل قاعة البيت ولم ينم في حضن فجر بغرفة النوم.. نام لم يتحرك أي حركة.. وعيناه مليئة بالدموع..

الصباح رباح..

الزمان : صباحاً

المكان : منزل ياقوتي التاجر اليهودي وهو قصر كبير

دق الباب.. فتحت الخادمة..

- من ؟
- أنا جميلة.. خادمة سيدي.. أريد مقابلة سيدي ياقوتي.. قولي له جميلة جاريتك..
- انتظري هنا..

دخلت الخادمة إلى الحجرة واختفت ثم عادت..

- تفضلي .

دخلت جميلة خلف الخادمة ووصلت بها إلى أحد غرف النوم.. كان ياقوتي جالساً على السرير ممدداً ساقيه إلى الأرض.. وعلى ملامحه الفزع.. فقد قام من النوم تواً.. وراح يلعب في ذقنه الطويلة:

- ماذا بك يا جميلة ؟ ما الذى أتى بك في هذا الصباح المبكر؟

جلست على ركبتيها أمامه على الأرض:

- أستحلفك بالله يا سيدي.. أستحلفك بإسحاق ويعقوب.. أستحلفك بإسحاق ويعقوب بيوسف.. وموسى عليه السلام.. الذى عشق مصر وعشقته..
- ماذا بك يا جميلة أفزعتني هل طلقت يا امرأة؟
- لا .
- هل مات زوجك عامر..
- لا.
- هل ماتت ابنتك وجد..؟
- لا

- إذاً ماذا جرى؟
- فتح الله ؟
- شهبندر تجار العطارة.
- نعم.
- ماذا به لعنه الله..؟
- علق زوجى في الخطاف بمخزن وكالته.. وتركه طوال الليل مع الفئران وأخذ يبول على نفسه..
- لماذا.. هل سرق شيئاً منه ؟
- زوجى رجل أمين يا سيدى.
- إذاً ماذا جرى ؟
- أراد فتح الله أن يتزوج من بنتنا وجد.. ولكن وجد تزوجت من غيره وتركت البيت وسافرت مع زوجها..
- اذاً هو غاضب ويعاقبه.
- نعم.. هل يرضيك وأنت كبير مصر وسيدي.. وعمار زوجي خادمك أن يجري لنا هذا.. زوجى يبكي ومنهار.. لقد شتمه فتح الله وقال له يا بن الكلب.. لأول مرة يشتم ويسب عمار.
- لا لا يرضينى اذهبي إلى بيتك وسيرد له الاعتبار..

قبلت جميلة قدم ويد ياقوتي.. وهمت بالخروج.

فنادى عليها :

- يا جميلة .

عادت مسرعة.

- انتظري.

- أعطاها جوال قمح..

ويقوم بتوصيله لها الحرس الخاص.. فعادت جميلة قبلت يده وقدمه وقد بللت دموعها يد ياقوتي..

القاهرة.. القاهرة.

لا يفل الحديد إلا الحديد..

والفقراء يسحقون. تحت أقدام الأثرياء

الزمان : ظهراً

المكان : وكالة فتح الله

يدخل ياقوتي ومعه الحارس الخاص.. حوالي ١٦ رجلا أشداء أقوياء ويحملون في ايديهم سيوفهم لحمايته.. يقف العمال في حذر وترقب..

صاح فيهم ياقوتي :

- صباح الخير.

رد العمال جميعاً في نفس واحد :

- صباح النور يا سيدي..

- أين فتح الله..؟

أجاب أحد العمال :

- لم يأت بعد..

- اذهب وناد عليه.. أريده هنا الآن.

همَّ العامل أن يذهب إلى بيت شهبندر التجار.. إلا أن فتح الله ظهر فجأة قادماً :

- صباح الخير..

- صباح النور.

- هذا يوم سعيد أن يزورنا ياقوتي أكبر التجار في هذا الزمان.

لم يبتسم ياقوتي كعادته ونظر له غاضباً..

- لماذا علقت عمار.؟

- عمار من ؟

- الحلاق..

هرش فتح الله في شعر رأسه من تحت العمامة..

- هو رجل قليل الأدب.. كان سكران.. وكاد يجرحني ويده ترتعش وهو يحلق ذقني.. فعاقبته وعلقته في الخطاف.. في المخزن.. ونسيته.. ها ها ها.. . ثم عدت في الليل وأفرجت عنه هأ هأ هأ..

.

لا يضحك ياقوتي وينظر إلى فتح الله :

- من أعطاك الحق.. في هذا.؟
- أنا أخذت فتوى من الشيخ إسحاق..
- إسحاق صاحب الفتاوى.. اسمع.. أعطه عشر جوالات قمح ولحم خروف..
- ماذا تقول يا ياقوتي.. .؟
- أقول ما سمعت يا هذا..هذا الشيخ يؤلف الفتاوى حسب هوانا فليأخذ ما يشاء
- عشر جوالات قمح يعني ثمن قصر كبير.. ونصف خروف ثمن ثلاث جواري بيضاوات..
- إفعل ما قلت لك..
- هذا ظلم يا ياقوتي..

نظر له ياقوتي:

- الظلم في هذا البلد أمر طبيعي..

تركه ياقوتي وخرج غاضباً مع الحراس..

....

....

الزمان : ظهراً

المكان : بيت عمار

تفتح الباب جميلة تجد الشيخ إسحاق وخلفه رجال يحملون الجوالات وقمح ولفافة.. ابتسم إسحاق بخبث إلى جميلة..

- السلام عليكم يا أخت جميلة.. أنا..

مقاطعة :

- أعرفك يا شيخ إسحاق..

- أريد أن أقابل أخونا عمار.

- تفضل

أخذ يتسلل بخطوات خجلى إلى الداخل..

دخل خلفه الحمالون والحراس.. صاح فيهم..

- ضعوا الهدايا هنا وانصرفوا .

وضع الحراس الهدايا داخل البيت وانصرفوا..

تقدمت جميلة أمام الشيخ إسحاق إلى غرفة عمار..

كان عمار نائماً.. اقترب منه الشيخ إسحاق..

- السلام عليكم يا شيخ عمار.. قم يا رجل ما بك شيء.. طمّنى عليك.

لم يرد عمار

- أنا عارف إنك زعلان من أخيك فتح الله.. فتح الله يحب المزاح..

كان يريد أن يمزح معك.. هو يهزر هزاراً ثقيلاً.. أنت تعرفه أكثر مني.. وعلى كل حال عندما علم أنك زعلان أرسل إليك أربع جوالات قمح.. ونصف خروف جاف.. قم واطبخ وكل واترك الأحزان.. وغداً سيمر عليك فتح الله ويحمل لك أربع جوالات أخرى ونصف خروف آخر..

لم يرد عمار عليه...

خرج الشيخ إسحاق من البيت دون أن يسمع كلمة من عمار..

وعندما أغلقت جميلة الباب.. حاولت أن تعود إلى غرفة زوجها.. دق الباب مرة أخرى.. ذهبت وفتحت الباب وجدت أهل الحارة كلهم وقفوا صفين.. صف للرجال وصف للنساء.. وكل يحمل فى يده طبق أو منديل ليأخذ بعضاً من الدقيق..

الفقراء يشمون رائحة الخبز ليس في الأحلام فقط لكن في كل الخطوات.

....

....

إسحاق.. إسحاق.. إسحاق..

وما ادراك من هو إسحاق..؟

هو إمام مسجد الأنور.. هو الذى يفتي لكل ثري وغني وحاكم وقادر.. هو الذي يفتي لصاحب مال أو سلطة.. هو الذي لا يهدأ أبداً عن اختراع المشاكل وحلها..

إسحاق.. إسحاق.. إسحاق..

هو الذى يخترع الأحاديث والأقاويل ويقول عن فلان بن فلان بن فلان وعن علان بن علان أن رسول الله قال..

ويكذب..

وأحياناً تراه يتحدث عن أهل البيت كرجل دين شيعي أو إمام أو ولي..

وأحياناً يتحدث في الخفاء عن الفاطميين والشيعة على أنهم كفار..

له ألف وجه وألف ملة.. وألف حكاية.. بيته لا يخلو من اللحم.. أو القمح.. أو الهدايا.. يعقد القران ويطلق.. ويفتي في الطلاق ويخترع مبررات الطلاق.. ويقرر الطلاق بعد ثلاث مرات..

اليوم التالى :

ذهب فتح الله بنفسه إلى بيت عمار.. خوفاً من ياقوتي التاجر اليهودي..

ويلك إذا غضب ياقوتي عليك أو منك فهو أغنى الأغنياء في ذاك العصر.

حمل فتح الله ما أمر به ياقوتي من جوالات القمح وأعطاها إلى عمار.. وأخذ يحكي له حكايات مرحة.. أنا أحبك يا عمار.. أنا أحبك يا عمار وعمار لا يرد..

وبينما وهو جالس يمرح ويضحك دق الباب..

جميلة تفتح الباب.. وجدت أمامها فجر زوجة فتح الله

– صباح الخير

- صباح النور

لاحظت فجر ارتباك جميلة..

- ماذا بك يا جميلة..

دخلت فجر إلى البيت.. وأغلقت الباب خلفها.. سمعت صوت زوجها فتح الله قادماً من حجرة النوم:

- هذا صوت فتح الله..

هزت جميلة رأسها وهي في حرج شديد.

اقتحمت فجر باب حجرة النوم.. :

- سلاموا عليكم

التفت فتح الله وكانت صدمة شديدة له.

- وعليكم السلام

- كيف حالك يا عم عمار.. ما بك ؟

رد فتح الله :

- لا شيء.. تعبان شوية.. جئت أطمئن عليه فهو صديقي.. وحبيبي.. وأخي.

فجر امرأة شديدة الجمال والذكاء والدهاء.. والعطاء.. أنثى مهرها كان وزنها من الذهب.. ويقال كان وزنها يجب أن يكون من ألماس..

حاولت جميلة أم وجد ان تلطف الجو.. وبسذاجة شديدة قالت :

- حصل خير.. شهبندر التجار أخويا.. مفيش حاجة.. نحن إخوة.

- هنا أدركت فجر أن ثمة جريمة.. أو حدث فعله فتح الله تجاه

عمار.. التفتت له ونظرت في عينيه.. ارتعشت رموش عينيه.. وارتجفت شفتاه أمامها.. ثم بادرت فجر بذكاء شديد.. ونظرت إلى جميلة :

- آه طبعاً حصل خير احنا إخوات..

نظرت لها جميلة :

- نعم يا أختي شهبندر التجار وعمار إخوات..

قام فتح الله منهياً اللقاء.. وأمسك بفجر زوجته وحاول أن يهم بالخروج.. سحبت يدها من يده:

- هيا بنا يا فجر

- لا.. أنا أريد الجلوس مع أم وجد.

- تعالي إلى البيت يا فجر

دق الباب .

ذهبت جميلة لتفتح الباب مسرعة.. وجدت أمامها " سليمة "

دخلت "سليمة " دون استئذان ودون أن تدري أن فجر وفتح الله في حجرة نوم عمار.. صاحت " سليمة" بصوت عال:

- منه لله فتح الله.. منه لله فتح الله شهبندر التجار.. علق الغلبان عمار في المخزن.. وقفل عليه وترك الفئران تجري على جسده في الليل..

وضعت جميلة يدها في فم سليمة..

- هووش اسكتي يا امرأة.

- أسكت.. أسكت لماذا.. حرام.. حرام.. هو الفقير في البلد دي.. يداس بالأقدام.. فتح الله منه لله.

وضعت جميلة يدها مرة أخرى على فم " سليمة" :

- هووش هووش.. اسكتي أسكتي.. أرجوك..

فجأة ظهر في الصالة فتح الله.. وفجر خلفه وجهاً لوجه أمام "سليمة".. مرّ من جوارها هو وزوجته.. وخرجا من الباب.. وجميلة تجمدت أمام "سليمة" لقد سمع وشاهد بأذنه سليمة وهي تسبه.. نظرت سليمة في ذهول إلى جميلة:

- هو.. هو اللي أنا شفته دا صحيح.. هو دا فتح الله..

هزت جميلة رأسها بالموافقة في خزي..

تركت سليمة وأخذت تضرب صدرها وخديها ورأسها..

- يا لهوي يا مصيبتي يا ويل.. أنا شتمته وهو يسمع بأذنه..

....

....

سليمة امرأة ليس لها عنوان.. ففي كل شهرين تسكن في مسكن ما.. فهي لا تدفع الإيجار.. سليمة لا أمان لها ولا صديق إلا المال.. تشتريها وتبيعها ببعض من المال.

دق باب الشيخ إسحاق.. فتح لها الخدم الباب فدخلت سليمة تجري عليه.. وهو جالس في صالة البيت وأمامه صينية الطعام..

- الحقني يا سيدنا.. أنقذني يا عمنا.. يا سيد الناس..

- ماذا بك يا امرأة يا سليطة اللسان..
- لساني يا سيدنا.. لقد شتمت شهبندر التجار وسمع بأذنيه وأنا لا أدري أنه موجود في دار عمار..
- اجلسي واحكي لى..

لم يدعها لتناول الطعام معه.. لم يعطها صدر دجاجة أو جناح.. والدجاج غير موجود في البلاد أصلاً.. ولا تعرف من أين أتى بالدجاج هذا الملعون.. والبلاد تصرخ من الجوع.. صاح فيها :

- احكي لي يا سليمة.. إحكي يا امرأة الشر..

جلست وحكت له ما حدث.

انفجر الشيخ إسحاق من الضحك.. وقال وهو يغسل يديه بالماء :

- الأمر بسيط.. سأكلمه.. دعيني أسألك في أمر آخر..
- تفضل إسأل.
- أين وجد ؟
- "وجد" من..
- وجد ابنة عمار يا امراة يا لئيمة..
- نعم.. ما بها؟
- قالوا تزوجت وسافرت مع رجل من الشام.
- وهذا الكلام لا يدخل في رأسي.. فعيون بدر الجمالي على الحدود تخبرني بمن طلع ومن خرج ومن جلس..
- والله يا سيدنا لا أعرف..

- أنا أعرف هي البنت كانت على علاقة بالولد نيروزي بائع العطور..

- زي القمر هذا الولد..

- وكانت تحبه ويحبها وأعتقد أنه تزوجها في السر.. هو الولد من بلاد فارس..

- يعني.. ؟

- يعني أنه (يهمس فى أذنيها) إنه شيعى ليس من ملتنا..

ضربت بيدها على صدرها.

- شيعي شيعي يعنى أيه يا خويا..؟

كان المصريون شيعة في الصباح.. وفى المساء بعد صلاة العشاء يتحولون إلى سنة.. يمدحون أهل البيت في المساجد التى دفن فيها بعض أهل البيت.. مثل الحسين والسيدة نفيسة والسيدة عائشة وغيرهم.. وفي الليل يمدحون معاوية بن أبي سفيان.. يغازلون المستنصر فوق المقابر في كل الاحتفالات.. وإذا خرجوا للحج يغازلون الخليفة العباسى في بغداد.. والحجاز.. هم كما هم المصريون.. كانوا يعبدون مع أخناتون إله واحد.. وبعد صلاة (قبل النوم) مع أخناتون أى قبل النوم يعودون إلى عبادة آلهتهم ١٤٧ آله .

كان معظم المصريين لا يعرفون الفرق بين الشيعي والسني ويتزوجون من بعضهم.. والحياة تسير بشكل ناعم وبسيط..

أما عمار وجميلة.. فوزعوا على الجيران الغالبية العظمى من

القمح واللحم الجاف.. الجيران.. هم العمود الفقري للحياة.. في تلك الليلة الشهيرة.. انسحب عمار من الفراش.. وجميلة نائمة.. واتجه إلى الباب.. وأمسك عصاه معه.. واستند عليها.. لم تشعر جميلة به وهو يفتح الباب بهدوء.. واتجه من حارة إلى حارة.. في هذا الظلام الدامس.. درب بسيط هنا أو هناك وظلام شديد في كل الحارات.. حتى وصل إلى بيت فتح الله.. السكون يسيطر على المكان.. صوت نباح كلب من بعيد.. وصوت ضفادع حائرة.. وعرسة تجري في الشارع من بيت إلى بيت.

ضرب عمار بيده العصا في الأرض.. ورفع الشال من فوق الكتفين صائحاً:

- يا فتح الله.. يا فتح الله.. قم من النوم.. أنا عمار الحلاق.. أنا لست كلباً.. وأبي ليس كلباً.. يا فتح الله.. أبي كان حلاق الخليفة الآمر بأحكام الله.. أبي كان من أمهر الحلاقين.. واسمه من أكبر الأسماء.. أبي رجل صالح وليس كلباً.. وليس به نقيصة أي عيب.. عيب عليك يا رجل.. أنا رجل محترم.. أنت علقتني على الخطاف.. اسمع هذا وليسمع كل الناس.. أنا عمار الحلاق إنسان ولست كلباً.. وإذا كنت كلباً فأنت أيضاً كلب..

سمع كل الجيران.. وفتحوا الشبابيك والأبواب.. وكان فتح الله يرتعش في السرير.. كيف يجرؤ هذا الحقير.. قالت فجر زوجته:

- الرجل مجروح.. قلت لي أنك سجنته في المخزن كلباً.. هل عمار

كلب يا فتح الله..

- لقد سبني.. وسب أبي.. سأقتلع رقبته في الصباح على فعلته الشنعاء..

- لا تلسمه ولا تقترب منه..

ابتعد عمار عن البيت وهو يسير صائحاً في الحارة:

- أيها الناس أنا عمار رجل صالح لست كلباً.. الكلب من حبسني..

بينما وهو يسير قابله نيروزي.. الذى كان يسير متنكراً ويحمل بعض الأشياء..

- عمي عمار مفاجأة..

- من أنت.. ؟ تعال معي إلى البيت..

جذبه نيروزي بهدوء وأخذه إلى بيت عم عثمان والشيخ حسن الصباح.. حيث يسكن مع زوجته وجد في السرداب.. فوجئت وجد بأبيها أمامها مع نيروزي.. لم تصدق نفسها.. ارتمت في أحضانه تبكي.. طمأنها نيروزي ووعدها أنه سيحضر في الحال أمها.. وبالفعل ذهب إلى بيت جميلة (أمها) التى حملت معها ماخف وزنه وغلا ثمنه وأحضرها إلى بيته لتعيش مع ابنتها وزوجها.. أصبحت دار عمار وجميلة خالية.. دار عاش فيها الثلاثة في سعادة وهناء.. ها هم يعيشون تحت الأرض في سرداب.. بعيداً عن أعين الناس..

فى الصباح.. أرسل فتح الله رجاله والبلطجية للقبض على عمار.. فطرقوا الباب ونادوا عليه مرات عديدة..

لا أحد يرد عليهم.. فذهبوا إلى فتح الله وأخبروه.. صاح فيهم:

- اكسروا عليه الباب.. وهاتوه لي حياً هو وزوجته.

قام البلطجية بكسر الباب.. فلم يجدوه في الدار.. لا جميلة ولا عمار.. فسرقوا ما سرقوا من أغراض البيت وتركوا الدار أبوابها مفتوحة.. .

الفصل الثامن
المؤامرات..والمؤامرات..
العام الخامس للشدة ١٠٦٩ السنة الخامسة

اجتمع يا قوتي التاجر اليهودى مع فتح الله شهبندر تجار العطارة والتجار الكبار والأعيان

قال ياقوتي التاجر اليهودي :

- إن مصر تمر بظروف صعبة وحرجة؛ النيل شح يبدو أننا سنمر بسنوات سبع عجاف مثل سني يوسف بن يعقوب عليه السلام.. وفي هذا العام الخامس لابد أن نفعل مثل يوسف أن نحصل على الأراضي والعقارات الغرفة بجوال قمح.. الغرفتان باثنين.. الثلاث غرف بثلاث.. وعلينا أن نقوم بتصنيع شوالات أقل طولاً وعرضاً وحجماً.. ونخفي من الأسواق الشوالات القديمة نحن نفعل بالحلال مثلما فعل يوسف عليه السلام مع المصريين أيام الأزمة مقابل القمح مثلما فعل يوسف عليه السلام.
- موافقون..

بردية رقم ٥

(يا يوسف إن قميصك في عين أبيك وفي قلبك وفي روحك.. يا يوسف بحق الضياع والعقار والدور والبيوت بحق ميزان الله والعدل المفقود..إجعل لنا موائد الله على الأرض وأنظر لنا بنور الله.. نحن نقف على باب الله كل صباح.. لا تحابينا إلا بميزان الله.. لاتعاقبنا الا بأمر الله وليكن قلبك مليئا برحمة الله.. النيل غاب وهو نهر الله.. يا يوسف يا بن يعقوب استرنا بستر الله سنصلي ونتوب حتى يخفف الله عنا.. ونتبرأ من لعنة الله)

تجار مصر خانوها .على مر العصور.. التجار.. .التجار.. آه يأكل المصريون، ماذا تأكلون وتشربون.. الأمور ليست على مايرام..

الزمان/ صباحا

المكان/ السوق

الناس تروح وتجيء..

الحصار بالجوع..

والتجار في كل مكان .

عوض		تشتري كلبا.. كلب تعمل عليه الملوخية.. كلب صغير.. إثنين كيلو.. وكلب خمسة كيلو.. وكلب سبعة كيلو.. قرب.. قرب.. إشتر كلبا سليما وجميلا تطبخه مع العيلة.. قرِّب.. قرّب اعزم حبايبك من أسكندرية والا من الفيوم .

عوضين		أشتر قطة.. قطة لذيذة مع الملوخية قطة من بيت الأمراء.. وقطة من بيت الوزراء.. وقطة من بيت التجار.. كلها قطط نظيفة ومستحمية وأكله أكل كويس من زمان أيام الخير

عوض		قرب اشتر كلبا

عوضين		قرب اشتر قطة

المرأة		استنى يا بتاع الكلاب

عوض		أهلا.. أهلا يا ست الستات

المرأة	عندك كلاب حلوة علشان أطبخ للعيال
عوض	إلا كلابا حلوة.. اِتفرجي.. اِتفرجي
المرأة	(تنزع الغطاء) إيه دا هما مالهم عيانين
عوض	يا وليه هي عنيك اللي ما بتشوفش كويس .
عوضين	تعالي خدي قطه..
المرأة	وريني قططك (ينزع الغطاء) يا راجل قططك مالهم فطسانين.
عوضين	لا.. إلا القطط.. دول متخدين من بيت الأمراء الفاطميين والتجار.. ما أحبش الكلام دا..
المرأة	إديني القطة دي أطبخها مع الملوخية وأشوي حته.. بكام القطة أوعى تغلى عليا..
عوضيين	بعشرين دينار؟
المرأة	عشرين إيه؟؟
عوضيين	عشرين دينار.
المرأة	جتك عشرين كبه يا حرامي.. يا نصاب.. دا كيلو اللحمه بدينار.
عوضيين	دا كان زمان.. كان زمان.. مفيش لحمة عجول ولا جمالي.
عوض	مفيش لحمه فراخ ولا ديوك.
عوضيين	مفيش الا لحم قطط

عوض	ولحم كلاب عاجبك تدفعي وإلا.. لا
المرأة	أدفع يا خويا ادفع وأمرى لله (تدفع وتخرج)
عوض	تشتري كلب (يخرجان)
عوضيين	تشتري قطه (يخرجان)
رجل	لا.. لا بقى فين المخرج؟
رجل ٢	نعم يا سيدي.
رجل ٣	ملوخية بالقطط والكلاب.
رجل ٤	أيوه.
رجل ١	الناس في مصر بتأكل الملوخيه بالقطط و الكلاب ما حصلش.
رجل ٢	لا حصل في عهد المستنصر بالله
رجل ٤	ماذا سيكتب في كتب التاريخ.. حرب الملوخية في الشدة المستنصرية.. فين التاريخ
رجل ٣	لا ما حصلش.. ما حصلش (يبكي) واذا حصل أنا عايز أنسى.. أنسى
التاريخ	لازم نكمل
الشاعر	(يظهر) عيني عليك يا بر مصر.. عيني على الخلايق.. العدل غاب والتجار سرقوا البلد ويقينا نبيع كلاب بدل البقر والجاموس.. عيني عليك يا مصر

التاريخ	بتبكي ليه يا شاعر
الشاعر	مصر يا تاريخ الحقنا.. الحقنا يا تاريخ.
التاريخ	الحقكم إزاي وأعمل إيه ؟
الشاعر	إعمل أي حاجة
التاريخ	أنتم اللي لازم تعملوا كل حاجة..

(إظلام)

(المكان حانة للحشاشين الحشاشين)

(يجلس التجار الثلاثة.. برهومه وسناره والشوا.. وعوض وعوضين وقد جلسوا جميعا في ذهول مع مطرب بيغني)

المطرب يا أهل مصر المحروسة

مين يبيع لي حته من بقرة

لا.. لا.. حته من جاموسة

ويا خد محل البسبوسة

يا أهل مصر المحروسة

مين يشتري حمار مهلهل

مين يشتري حصان كان مجلجل

يا أهل مصر المحروسة

(يدخل حسن الصباح أمير الحشاشين ومعه شهاب أحد الشطار)

حسن السلام عليكم

الجميع وعليكم السلام (يجلس حسن الصباح على أحد المقاعد.. يجلس شهاب وهو شاب في الثلاثين إلى جوار حسن.. حسن متنكرا)

حاجب الخليفة يا معلم كروان.. أنا طالب جوزة مظبوطة

شهاب (يحيي الجميع) أحلى كلام وأحلى ناس في المحروسة

الجميع أهلا.. وسهلا.. إدينا جوزتين

كروان هات جوزتين هنا

صبي الغرزة وعندك جوزتين للمعلم شهاب

حسن إنت معلم في إيه يا شهاب

شهاب في كل حاجة.. أيتها حاجة.. شوف أنا قلبي ارتاح لك وانفتح لك يا بني

حاجب الخليفة كل الناس اللي بتشرب وتدخن الليلة على حسابي

شهاب عاش حاجب الخليفة

الجميع عاش حاجب الخليفة

حسن هو دا حاجب الخليفة المستنصر بالله

شهاب أيوه

حسن دا صاحب مزاج

شهاب مزاج عال العال.. حشاش محترم

حسن صاحب مزاج يعني

شهاب مزاج إيه عال العال

حسن عال.. عال

ص المنادى يا أهل مصر المحروسة.. يا أهل مصر المحروسة.. توفي بعض الأمراء ووزير الخزانة

شهاب الله أكبر.. الله أكبر

حسن وبدر الجمالي لسه عايش

شهاب أيوه هذا الوزير زي اليهود مكلبش على الخليفة.. قلت لي إسمك إيه

حسن حسن

شهاب عاشت الأسامي يا أبا علي

برهومه لا إله إلا الله مات الغالي

سناره مات حبيب التجار وزير الخزانة

الشوا مات الرجل الطيب..اللي سايبنا نلعب في السوق

حسن مين دول يا شهاب

شهاب دول يا أبا علي الحرامية قصدي.. قصدي كبار التجار

حسن يا راجل.. حرامية إيه بس؟؟؟

شهاب دول اللي بالعين مصر في بطونهم.. ومخبيين

القمح وبيبعوا القمح الكيلة الواحدة بزيادة بألف المية من ثمنها.. الكيلة بألف درهم يا عم حسن بعد ما كانت بعشرة والناس كمان مش لقياها

حسن ويقبلون تجوع الناس

شهاب دول كانوا مشاركين أبو سعدة الوزير

حسن يعني إنت عارف كل حاجة

حاجب الخليفة رقصني يا جدع

حسن ما تنادي الراجل دا يقعد معانا (يشير إلى حاجب الخليفة)

شهاب راجل مين؟

حسن دا؟

شهاب قصدك حاجب الخليفة؟

حسن أيوه.. حاجب الخليفة ؟

شهاب حاضر على عيني (يذهب شهاب إلى حاجب الخليفة ليقنعه بالدعوة)

الرجل (يخرج الجنود.. ويقف رجل ١ ومعه إبنته) مين يشتري بنتي بالقمح؟

(ينظر سنارة الرجل وابنته)

سناره قلت إيه ح أشتري البنت بعشر كيلات قمح .

أبو الفتاة خلاص.. خذها بعشر كيلات قمح

الفتاة	أبويا
أبو الفتاة	بنتي
سنارة	بلاش عياط قدامي.. ها تعالي بعد ساعة عند الخان
أبو الفتاة	يلا يا بنتي
سنارة	(صائحا) أعمل إيه قلبي حنين ما أقدرش أشوف جعان إلا وأساعده من قوت العيال
شهاب	زي أبو سعدة
برهومه	ما تفكرنيش يا أبو سعدة
حسن	مين أبو سعدة هذا
برهومة	مات وهو صغير
سنارة	يا أحسن تاجر في مصر
الشوا	يا أحسن تاجر لحمة فى مصر
شهاب	قصدك تقول يا أحسن تاجر لحم أبيض
الشوا	إتنيل.. هو فيه لحم أبيض وإلا أحمر.. الناس حتاكل بعضها قريب
حاجب الخليفة	(لحسن) وأنت تاجر منين؟
حسن	أنا تاجر من أصفهان
حاجب الخليفة	أنا إسمى شملان وإنت إسمك إيه؟
حسن	إسمى حسن.

حاجب الخليفة عاشت الأسامي.. يا أهلا وسهلا

حسن أهلا بيك يا شملان.. إتفضل .

حاجب الخليفة إيه دا؟

حسن دا مزاج عال العال.. حطه على المعسل.. مزاجك ؛ يبقى تمام.. يا ولد هات نار على الشيشة

صبى الغززة حاضر (يضع النار) الله ريحتها حلوة قوي

(دخان يملأ المكان.. ويبدأ استعراض ملك الحشاشين حسن الصباح)

(يتغير الديكور في نهاية الإستعراض)

(يقف المستنصر وقد وقف إلى جواره بدر الجمالي)

المستنصر منذ عامين وأنت وزير البلاد وحامي العباد.. ولم تنقذنا من الكارثة

الجمالى أنا خادم مولاي الخليفة المستنصر

حاجب الخليفة رجل من أصفهان يريد مقابلة مولاي.

المستنصر دعه يدخل في الحال

الجمالى (لنفسه) أيُّ رجل يا جبان.. قلت لا يدخل أحد إلاّ بإذن مني

(يدخل حسن الصباح متنكرا في زيٍّ شيخ عجوز)

حسن السلام على مولاي الخليفة المستنصر

المستنصر	وعليك السلام والرحمة
الجمالي	من أنت يا رجل
حسن	أنا في ضيافة خليفة المسلمين المستنصر بالله ولست في ضيافتك يا وزير
الجمالي	إكشف عن وجهك يا غريب.. حتى يطمئن الوزير
حسن	هأنذا أكشف عن وجهي (ينزع الغطاء)
الجمالي	حسن الصباح أمير الحشاشين.. اقتله يا مولاي
حاجب الخليفة	(يرفع سيفه على الوزير) لو مددت يدك على أمير الحشاشين لقطعتها.. هذا الرجل من الصالحين الطيبين
الجمالي	هذه مؤامرة لقتل مولاي.. كيف دخل هذا الرجل دون إذن
حسن	أستغفر الله (ينحني) هذا خليفة المسلمين وأميرنا وحبيبنا كيف نقتله أو نلمسه.. هو الإمام
المستنصر	(يطمئن المستنصر عندما ينحنى حسن الصباح ويجد الوزير خائفا)
المستنصر	لماذا جئتنا يا حسن يا صباح وأنا أسمع أنك تقتل وتذبح العشرات
الجمالي	لقد ملأ البلاد بالحشيش
حسن	أنت كاذب أيها الوزير اللئيم.. كل شيء موجود في

البلاد.. حشيش أفيون خمور وأنت تعلم هذا.. أنا جئت لأقابل مولاي الخليفة لأسأله الفتوى في أمور هامة.. فإذا بي أقف على بابك لمدة عامين ونصف حتى تنكرت في هذه الملابس وجئت إليك يا مولاي

المستنصر عامان ونصف تطلب مقابلتي ولا تحضر..

حسن ويرفض هذا الوزير مطلبي.. وكل مرة له حجه ويدّعي أسبابا واهية

الجمالي (يشعر بالإحراج) يا مولاي أنت كنت مشغولا بأمور الدولة وأمور الناس ومشاكلهم.

حسن عامان ونصف تمنعني من مقابلة الخليفة.. فالتجأت إلى حيلة تاجر من الشام..

الجمالي وتمكنت من رجالي.. وأولهم حاجب الخليفة شملان

حسن إنهم رجال الخليفة وليسوا رجالك؟

الجمالي البلد مليانة حشيش

حسن أنا ما جئت من أجل الحشاشين أنا جئت أسأل الخليفة من هو إمام المسلمين من بعدك؟

الجمالي وهل تجعل خليفة المسلمين إمامك يا أمير الحشاشين.

حسن نعم هو الإمام.. وأنا يشرفني أن أكون أمير الحشاشين لأحقق العدل للإسلام

الجمالي أنت أيها الحشاش تدّعي الحفاظ على الإسلام

حاجب الخليفة أقتله يا مولاي فى الحال (يرفع سيفه على الجمالي)

حسن لا تقتله يا شملان هو جاهل بأمور الدنيا والدين

الجمالي أنا جاهل بأمور الدنيا والدين؟

حسن كثير من الوزراء يجهلون الدنيا والدين

ست مصر (تدخل ست مصر) أهلا بالأمير حسن الصباح

حسن (ينحني) أهلا بك يا أميرة.

المستنصر عمتي الأميرة ست مصر. هذا الأمير حسن الصباح

الجمالى أمير الحشاشين

حسن هل يخرج الوزير ويتركنا.. إذا سمح لي مولاي الخليفة

الجمالي سأخرج ولكن لا تطيل.. مولانا لديه اجتماع بعد عشر دقائق

حسن إطمئن سأدعه في رعايتكم وأمانتكم بعد عشر دقائق

حاجب الخليفة أُقتله يا مولاي

حسن لا

الجمالي (للحاجب مهدداً) هوح يمشى وأنت تفضل معايا.. شوف أنا ح أعمل فيك إيه؟

صاحب الخليفة شايف بيهددني يا مولاي الأمير حسن صباح

حسن ما تخفش مؤلف الرواية صاحبي و ح يتصرف معاه

(يخرج اليازوري)

ست مصر جئت إلى مصر صديقا وحبيبا للخليفة.

حسن جئت أعلن الطاعة للإمام الخليفة المستنصر.

ست مصر يا رجل ألم تر شيئا غير الحشيش كوسيلة لجذب الناس إليك والسيطرة عليهم في قلق ويسمونها قلعة الموت.

المستنصر قلعة الموت.. أنت تفعل اشياء غريبة

ست مصر ولقد أصبح الناس في رعب شديد.

المستنصر كل الناس خائفة منك؟

حسن الناس.. الناس.. أي ناس هؤلاء الذين سقطوا في كهف الانحناء.. الناس تسير منحنية.. رجال يبولون على أنفسهم أمام الحكام.. وباقي النساء

المستنصر نعم هذا صحيح.. الحكام يحكمون بالخناجر وليس بالعدل.. الحكام يحكمون بالسجن والكرباج والسيف.

حسن العدل غائب وأين هو.. هذه أمور لا بد من حسمها

ست مصر هل تظن نفسك ستحقق العدالة والحرية بالحشيش

حسن الحشيش هو الحل

ست مصر الحل.. الناس

حسن إن الناس تحتاج إلى التفكير..والحشيش هو

الوسيلة

ست مصر وسيلة.. للغيبوبة والقضاء على أفكارهم

حسن أبدا هو وسيلة للإبداع

ست مصر وعمر الخيام صديقك الشاعر يرى الخمر هي الحل

حسن عمر الخيام هذا شاعر الزمان.. ولكننا اختلفنا مع نظام الحكم وكل منا في حال

ست مصر يا رجل هل كففت عن التبرير؟؟

سكينة (تدخل) قلت لكِ ألف مرة لا تدخلي على ابني وهو في اجتماع يا ست مصر

سكينة ليس لك شأن .

ست مصر أُخرجي من الديوان

سكينة بل أنت تخرجين

(إظلام على المشاجرة)

الفصل التاسع
مين يشتري مصر؟

(المكان المخبز ضوء وعمال وناس وازدحام)

فين الخبز.. فين العيش . إحنا جعانين)

(يدخل رجال الشرطة يضربون المتظاهرين.. يدخل رئيس الشرطة.. ويتحول الديكور إلى سوق الخبازين)

(يظهر رئيس الشرطة)

رئيس الشرطة مولانا الجمالي.. الكل يقف عدل ويحترم نفسه

الجمالى فيه إيه.. مظاهرة.. ليه.. إحنا مش بتوع مظاهرات.. إحنا شعب السلام.. أنتم شعب وديع.. شعب بديع هادي زي النيل.. إزاي تعملوا كده.. مظاهرات.

المجموعة مفيش عيش.. عايزين عيش

مفيش عيش ليه.. فين عريف الخبازين.. إسمه إيه عريف الخبازين

خضر (يظهر خضر) خادمك خضر

الشاب القمح فين يا خضر.. مفيش عيش ليه ؟

خضر النيل اتأخر.. خضر يعمل إيه.. القمح يا سيدى الوزير مش موجود غير في المخازن بتاع كبار التجار.. أو المخازن السلطانية

الشاب (يرتبك) مفيش داعي لكثره الكلام وتطويل اللسان

يا خضر.. القمح موجود والخير موجود ومصر بخير وأهلها بخير وإحنا نحب الخير وصباح الخير عليكم يا شعب المحروسة.. صباح الخير عليكم يا شعبنا الطيب

الجميع صباح النور.. صباح الفل.. بس العيش فين

الشاب العيش فين يا خضر

الجميع العيش فين يا خضر

خضر بتسألوني أنا.. لا اسألوا النيل.. هو أنا لا مؤاخذة ولي أمر النيل قلت له ما تجيش على بر مصر من ثلث سنين

رجل ١ القمح بقي أغلى من الذهب يا مولاي الوزير

الشاب مشكلة القمح مشكلة عالمية.. مش مشكلة مصر لوحدها.. لكن حكومتنا حتحلها

رجل ٢ القمح إختفى يا وزير

الشاب لا القمح موجود

رجل ٣ أيوه بس سعره زاد ثلاثين مرة

الشاب وأنت يا خضر.. ليه ما تخفضش السعر.. قولي

خضر يا مولاي الوزير القمح لما يبقى كتير يبقى سعره رخيص وإذا قل القمح يرتفع ثمنه.. وقمح قل.. أعمله إيه ؟ هل خضر هو المسؤول عن جوع

المصريين ؟

الشاب	إزاي تسيب الناس وشعب مصر يجوع.. الناس بتقول السبب الخبازين يبقى السبب الخبازين
المجموعة	أيوه السبب الخبازين
خضر	السبب النيل.. النيل مقصر.. المية قليلة وشحيحة من ثلت سنين..
القارىء	وبتبيع القمح إزاي وبكام؟
خضر	أربعه أرطال قمح بدرهم ونص؟
المجموعة	كتير يا حرامي.. الأربع أرطال قمح كانوا بربع درهم
خضر	كان زمان الأربع أرطال قمح كانوا بربع درهم.. دلوقت الأربع أرطال بدرهم ونص
الشاب	خليهم الأربع أرطال قمح بربع درهم زي ما كانوا
خضر	نخسر يا مولاي الوزير.. وأنا مش تاجر قمح أنا خباز
الوزير	حاول وأتدبر الأمر مش عايزين مظاهرات.. إحنا بلد السلام ومصر دي طول عمرها المحروسة.. فاهم.. مش عايزين مشاكل وإلا ح اعتقل كل الخبازين وأعمل فيكم كتير
خضر	أمرك يا مولاي الوزير أحاول.. أفكر.. أشوف التجار
الوزير	خلاص اتحلت المشكلة.. ح نبحث ونناقش

ونشوف مش عايزين مظاهرات

حارس أدعوا لمولانا الوزير

المجموعة (بفتور) عاش الوزير.. عاش الوزير

حارس أدعو لمولانا الخليفة المستنصر

المجموعة عاش مولانا الخليفة المستنصر

(يخرج الوزير.. يدخل فرحان وهو شاب في ضوضاء وشجار مع بعض الخبازين)

فرحان ح افتح الدكان يعني ح افتح الدكان

خضر مين فرحان

فرحان أيوه فرحان يا خضر.. فرحان إبن مشتاق

خضر الله يرحمه.. ويرحمنا

فرحان (لنفسه) يرحمه آه ويرحمك أنت لا (يفتح الدكان)

خضر إنت يا صعلوك حتفتح الدكان وتقعد مكان أبوك

فرحان آه

خضر وما خدتش مني الإذن إنك تفتح الدكان

فرحان وآخد الإذن منك ليه؟

خضر أنا عريف الخبازين والكلمة كلمتي والشورة شورتي وأنا اللي أقول.. ويقول لا.. أنت ما تنفعش

فرحان يا خبازين مصر أنا ابن مشتاق صاحبكم وحبيبكم

والدكان دا دكان أبويا عايزني معاكم وإلا مش عايزني.. اتكلموا.. انطقوا.. خايفين من فرحان والا إيه؟؟

(لا أحد يرد) (خضر ينظر لهم ويهددهم)

خضر يا بني ريح بالك قلت لك.. الكلمة كلمتي والشورة شورتي.. ما حدش عايزك.. ولما أنا أعوزك كلهم ويعوزوك.. ولما أنا مش عايزك ماحدش عايزك.. ياروح أمك أنا أقدر أقولهم يعجنوك ويخبزوك دلوقت

فرحان (يخلع الطاقية) إيه دا.. وحياتك يادي النعمة.. وحيات من جمعنا سوا من غير ميعاد.. أنا يا رجاله ما يملى عيني في بر مصر إلا خضر عريف الخبازين ولا يملى عيني صاحب ولا راجل الا صاحبي وحبيبي خضر عريف الخبازين.. أنا راجله ودراعه اليمين . أنا راجله ومكتوب على جبيني خضر ومختوم على دراعه اليمين فرحان بن مشتاق

خضر ولد ح تعملهم عليا والا إيه.. الشويتين بتوعك دول روح إعملهم بعيد عني

فرحان أنا من غير المعلم خضر عريف الخبازين

ماسواش في سوق الرجالة رطل عيش (يضحكون) دا زمن خضر وأنا راجله.. قدامكم وقدام شيخ الحارة .

شيخ الحارة خلاص يا معلم خضر الواد أهه نخ وسلم اللجام

خضر لازم يفهم إن للسوق أسعار وأنا اللي أحدد السعر.. سعر الراجل وسعر القمح وسعر الخبز.

فرحان شكرا يا عمي.

خضر وتدفع لي في كل شهر أتعاب؟

فرحان أدفع.. دينار وربع بس أفتح الدكان.

خضر لا ثلاثه دينار.

فرحان دفعت.

خضر ولو لعبت بديلك معايا.. ح أقطع ديلك.. أبوك ياما اشتكى منك.. الله يرحمه

فرحان ربنا يرحم الأموات والأحياء

خضر خلاص.. إفتح الدكان

الخبازين (يهللون) مبروك يا فرحان

فرحان (لنفسه) إن ما وريتك يا خضر.. إن ما علمتك درس مش ح تنساه.. يا بخيل.. يا شحيح (يفتح فرحان الدكان) توكلنا على الله

(تغلق جميع الدكاكين) (يظل فرحان على المسرح

بمفرده)

(تدخل فتاة في العشرين.. تجد الدكاكين كلها مغلقة إلا دكان فرحان)

أميمة هي الدكاكين كلها قفلت (تبكي)

فرحان فيه إيه.. بتبكي ليه ؟

أميمة يا خرابي.. أمي دلوقت تضربني

فرحان أمك مين ؟

أميمة قصدي مرات أبويا (تبكي)

فرحان يا بنت بطلي بُكى وكلميني

أميمة طيب (تنظر الى الدكاكين) هي الدكاكين كلها قفلت

فرحان أيوة قفلت

أميمة دلوقتي تضربني

فرحان مين اللي ح تضربك يا بنت.. وأنت مين وعايزة إيه ؟

أميمة عايزة عيش.. عايزة عيش لأمي.. بأي شكل

فرحان لسه قدامي ساعتين على ما أسخن الفرن وأخبز.. مفيش عيش دلوقت

أميمة و ماله.. خد درهم واديني أربع أرطال

فرحان (يبكى ويقلدها) هي الدكاكين كلها قفلت (يضحك)

أميمة إنت بتألس عليا يا اسمك إيه ؟

نيروزي والبنت " وجد "

فرحان	إسمي فرحان يا بنت
أميمة	أنا ما اسميش بنت أنا إسمى أميمة
فرحان	أيوه يا أميمة.. ح أخبز لك و ح اديكى أربع أرطال بدرهم بس ما تقوليش لحد
أميمة	لا مش ح أقول (ينظر لها يكتشف جمالها)
فرحان	الله.. دا أنت حلوة بصحيح يا أميمة.. إنت طالعة حلوة لأمك والا لأبوكى
أميمة	عيب يا قليل الأدب لما تعاكسني
فرحان	يا جمالك.. يا جمالك.. ساعديني يا بنت أخبز لك عيش ما حصلش
أميمة	حاضر يا اسمك إيه
فرحان	يا بنت إنت يا بنت (يغنيان أغنية ثنائية فيها حب ورقة متناهية) مصرية إنت والا شامية
أميمة	أنا مصرية

(ظـــلام)

الزمان / ليلا

المكان / بيت الشيخ عثمان ونيروزي

فكر بدر الجمالي في دعوة علماء الدين من أرجاء مصر وشيخ الأزهر للاجتماع مع الخليفة المستنصر بالله.. فقد اخترع بدر الجمالي فكرة (خطبة الجمعة).. يجب أن تحدد من قبل الأزهر.. والأزهر يسأل مدير الدولة الأول بدر الجمالي.. في أي شيء يخطب رجل الدين يوم الجمعة في المسجد..

الزمان : ليلاً

المكان : القصر الزائر

في القصر الزائر جلس رجال الدين في القاعة الكبرى وقدم لهم الشراب ولم يقدم طعاماً.. فالبلاد تمر بأزمة كبيرة.. وحضر الاجتماع الحاخام الخاص باليهود المصريين.. وبابا الكنيسة المصرية وفي صدارة المشهد كرسي كبير.. وعليه جعرانين كبيرين من الحجر الكريم ووقف بجوار الكرسي بدر الجمالي.. حيث يجلس المستنصر بالله.. وكان أول الجالسين إلى يمينه الشيخ إسحاق المفتي وإمام مسجد الأنور.. تحدث بدر الجمالي في البداية وبعد المقدمة دخل في الموضوع:

– لقد اجتمعنا اليوم بسبب ما يدور في البلاد من كلام ولغط.. وأعداء مصر يتربصون بها من كل صوب ودرب.. فأعداء مصر

كثر.. يميناً ويساراً.. شرقاً وغرباً.. نحن نريد الحفاظ على مصر.. رجالاً ونساء وأطفالاً.. مولانا الإمام يشعر بالناس وهم يرتعشون طوال الليل ويموتون فعلاً من البرد والجوع والفقر والمرض..

هز الخليفة المستنصر رأسه موافقاً.. فقد كان لا يجيد الكلام.. واستطرد بدر الجمالي قائلاً:

- وقد أدرنا ألا يفلت زمام الأمور من أيدينا.. لابد أن نحمي مصر من الأشرار وفاسدي العقيدة والمتطرفين.. المتطرفون يسعون إلى قلب نظام الحكم الفاطمي.. اسمعوا وعو.. حال الأزهر لا يعجبني.. لذلك لابد من إعادة ترتيب الأزهر ودعاة المساجد.. وتغيير الخطب والمواعظ الدينية.. ألست معي أيها المفتي الجميل الشيخ إسحاق..

قام الشيخ إسحاق.. يختال ويعدل العمامة:

- الحمد لله الذي أعطى مصر المكانة والخليفة المستنصر المهابة.. فهو هدية من الزمان وأذكركم وأذكر نفسي.. عن إبراهيم بن عيسى عن أبي محمد أبي ماضي عن سليمان بن الفاتح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال.. سيأتي يوم على أمتي تشكو الجوع ويقل الماء ويصعب على الدواء.. إنه الابتلاء.. وكل من عاش في ظل هذا الزمان دخل الجنة بلا سؤال.. صدق رسول الله.

- هب الشيخ مجاهد شيخ الأزهر واقفاً :

- حرام حرام يا ناس هذا اختلاق وافتراء.. لا يوجد حديث لرسول الله

بهذا الكلام.. ألا تخجل أن تفتري بالقول على رسول الله.. !! الا تسأل نفسك ماذا ستقول له يوم الحساب أمام الله والناس..

صاح إسحاق:

– أنت يا شيخ الأزهر تكذبنى..أنت من الذين يشككون في الأحاديث يا مفتري يا متطرف.. ألا تخجل من أن تكذبني ؟؟

– أكذبك وأكذب كل من افترى على الرسول.. حرام عليك يا رجل.

– حرام عليك إنت.. أن تخبئ الأحاديث التى تتحدث عن زماننا.

– أى زمان يا رجل حرام عليك...

قام بدر الجمالي ليفض النزاع بينهما قائلاً :

– كفوا عن هذا الصراع وهذا الصراخ نحن في حضرة الخليفة المستنصر بالله..

قام الشيخ مجاهد متكدر المزاج :

– استئذن يا مولاي.. أنا لا أجلس في جلسة مع الشيخ إسحاق المفتي..

هزّ الخليفة رأسه بالموافقة.. وخرج الشيخ مجاهد من الجلسة وهو يتمتم ويبرطم:

– أستغفر الله أستغفر الله..

ضحك معظم الشيوخ وأئمة المساجد الجالسين بسخرية من الشيخ مجاهد..

قال بدر الجمالي :

– لقد فاض الكيل.. لم أعد أحتمل حماقات هذا الشيخ الذى يدعى

مجاهد.. لابد من تغييره الآن.. الأزهر هو تابع للخليفة والحكام ونحن نصرف عليه الآلاف شهريا..سنختار من يتوافق مع النظام..

همهمات هنا وهناك.. ثم صمت الجميع.. إلتفت إليهم بدر الجمالي.. وهمس في أذن الخليفة المستنصر..

هز الخليفة رأسه:

- لقد أمر مولاي بعزل الشيخ مجاهد شيخ الأزهر وتعيين الشيخ إسحاق.. شيخاً للأزهر الشريف.

هلل وجه الشيخ إسحاق.. لم يتوقع هذا.. فقام واقفاً :

- عن أبي عمرو عن هلال بن رباح.. عن عمران.. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من اجتث نبتة فاسدة تفسد في الأرض والناس وزرع نبتة طيبة له ثواب كل أهل الأرض والسماء) صدق رسول الله..

هلل معظم الشيوخ والأئمة فرحاً وقال أحدهم منافقاً :

- ما شاء الله ما شاء الله.. بحر العلم الشيخ إسحاق..

قلة نادرة من شيوخ الأزهر تزمرت في صمت.. ولكن لا يهمنا غضبهم .

قلة لا يعجبها الشيخ إسحاق لا يهمنا أمرهم نحن الدولة ونملك كل شيء..

وأكثرهم للحق كارهون.

لم يتحدث الخليفة.. كان بدر الجمالي يتصرف في كل شيخ وكل

شيء وكل موقف.. عين الرجل على الكرسي الكبير.. وأكمل الشيخ إسحاق:

- إن جيش مصر في رباط إلى يوم الدين.. يكرم المحتاجين ويدافع عن المظلومين ويدخلون الجنة فها هو بدر الجمالي يحمي حدود مصر من السلاجقة ويكرم عرض مصر ونساءها بأن يحميهم من الاغتصاب والذل والهوان تحت حماية وحكمة الخليفة المستنصر بالله

....

....

في هذا المساء.. في تلك الليلة جلس الشيخ إسحاق مع فتح الله شهبندر التجار وياقوتي التاجر اليهودي.. وبعض الأثرياء من التجار.. أقاموا احتفالاً بشيخ الأزهر الجديد.. وكانت ضحكات شهبندر التجار فتح الله وياقوتي والشيخ إسحاق وطعام وشراب.. وأهل مصر كلهم جوعى.. وتجارها يأكلون.

قال فتح الله شهبندر التجار للشيخ إسحاق:

- يجب أن تصدر فتوى من قال إن التجارة حرام وكل التجار في النار يقطع لسانه في الحال..
- سأجعل خطبة الجمعة القادمة في كل المساجد التجارة حلال حلال حلال.. وبارك الله فيها.. مائة في المائة حلال.. وكذلك الرسول عليه السلام.. إطمئنوا يا سادة إطمئنوا..

نظر لهم ياقوتي قائلاً :

- يجب إيقاف الهجوم على اليهود من فوق المنبر فنحن مصريون يا شيخ إسحاق.. وموسى مصري والرسالة نزلت في مصر وجاء بها للمصريين..
- والله عارف وفاهم.. وعندي حديث يثبت عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أهل الذمة ليس من الملة صدق رسول الله.

نظر له فتح الله شهبندر التجار ضاحكاً

- إنت تستاهل وزنك ذهباً

ضحك ياقوتي قائلاً :

- لا قمحاً.

ضحكوا جميعاً :

هأ هأ

....

....

الزمان : ليلاً

المكان : بيت فتح الله شهبندر التجار

لقد اكتأبت فجر زوجته منذ غياب وجد.. الأرواح ترتبط أحياناً ببعضها.. سلاسل من ياقوت وذهب وماس.. الأرواح إحساس..

دخل الدار فتح الله لم يجد فجر ترتدي قميص النوم.. لم تضع زينتها لم تضع عطرها الجميل.. مكتئبة.. كشرت الوجه.. عصبت رأسها بشكل حزين..

صاح فتح الله فيها :

- ماذا فعلت..؟ ماذا حدث..؟ والله لا أعرف أين ذهبت وجد وأبوها وأمها.. والله لم أطردهم من الدار.. والله لا أعرف أي أرض تحتويهم الآن.. أنت يا امرأة تشكين في ليلاً ونهاراً.
- ماذا تريد يا فتح الله مني..

ضحك فتح الله :

- لقد تغير شيخ الأزهر وأصبح الشيخ إسحاق شيخ الأزهر الجديد..
- اعوذ بالله اعوذ بالله يا ويل الناس منه..

يضحك فتح الله

- وأفتى الليلة وقال أحاديث كثيرة كاذبة.
- سيهلكه الله
- الله هلكنا جميعاً في مصر ولا نتعظ قومي يا امرأة وبدّلي ملابسك بملابس النوم وتزيني وتعطري مثل الأيام الخوالي..

....

هلك يهلك هلكاً .

المصريون يهلكون الآن

الجوع والمرض في كل مكان

فبأي آلاء ربكما تكذبان

ليلة الحريق

قبل وبعد الحريق

قبل الحريق بيومين

فكر بدر الجمالي في دعوة علماء الدين من أرجاء مصر وشيخ الأزهر للاجتماع مع الخليفة المستنصر بالله.. فقد اخترع بدر الجمالي فكرة (خطبة الجمعة).. يجب أن تحدد من قبل الأزهر.. والأزهر يسأل مدير الدولة الأول بدر الجمالي.. في أي شيء يخطب رجل الدين يوم الجمعة في المسجد..

الزمان : ليلاً

المكان : القصر الزاهر

في القصر الزاهر جلس رجال الدين في القاعة الكبرى وقدم لهم الشراب ولم يقدم طعاماً.. فالبلاد تمر بأزمة كبيرة..في الطعام

وحضر الاجتماع الحاخام الخاص باليهود المصريين.. وبابا الكنيسة المصرية وفي صدارة المشهد كرسي كبير.. وعليه جعرانين كبيرين من الحجر الكريم ووقف بجوار الكرسي بدر الجمالي.. حيث يجلس المستنصر بالله.. وكان أول الجالسين إلى يمينه الشيخ إسحاق المفتي وإمام مسجد الأنور.. تحدث بدر الجمالي في البداية وبعد المقدمة دخل في الموضوع:

- لقد اجتمعنا اليوم بسبب ما يدور في البلاد من كلام ولغط.. وأعداء مصر يتربصون بها من كل صوب ودرب.. فأعداء مصر كثر.. يميناً ويساراً.. شرقاً وغرباً.. نحن نريد الحفاظ على مصر.. رجالاً ونساء وأطفالاً.. مولانا الإمام المستنصر بالله يشعر بالناس وهم يرتعشون طوال الليل ويموتون فعلاً من البرد والجوع والفقر والمرض..ويحن قلبه عليهم..

هز الخليفة المستنصر رأسه موافقاً.. فقد كان لا يجيد الكلام.. واستطرد بدر الجمالي قائلاً:

- وقد أردنا أن لا يفلت زمام الأمور من أيدينا.. لابد أن نحمي مصر من الأشرار وفاسدي العقيدة والمتطرفين.. المتطرفون يسعون إلى قلب نظام الحكم الفاطمي.. وهدم الدولة وإثارة الفتنة.. إسمعوا وعو.. حال الأزهر لا يعجبنى..فهو لا يخدم البلاد ويثير القلاقل لذلك لابد من إعادة ترتيب الأزهر ودعاة المساجد لايدعون للفتنة بل للأصطفاف خلف الخليفة المستنصر.. . ويجب تغيير الخطب

المواعظ الدينية.. ألست معي أيها المفتي الجميل الشيخ إسحاق..

قام الشيخ إسحاق.. يختال ويعدل العمامة:

- الحمد لله الذي أعطى مصر المكانة والخليفة المستنصر المهابة.. فهو هدية من الزمان وأذكركم وأذكر نفسي.. عن إبراهيم بن عيسى عن أبي محمد أبي ماضى عن سليمان بن الفاتح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال.. سيأتي يومٌ على أمتي تشكو الجوع ويقل الماء ويصعب الدواء.. إنه حيئذ الإبتلاء.. وكل من عاش في ظل هذا الزمان دخل الجنة بلا سؤال.. صدق رسول الله.

هب الشيخ مجاهد شيخ الأزهر واقفاً :

- حرام حرام يا ناس هذا اختلاق وافتراء.. لا يوجد حديث لرسول الله بهذا الكلام..

صاح إسحاق:

- أنت يا شيخ الأزهر تُكذبنى؟ أسمعني أحاديث الرسول الخمس ألف ألف حديثا؟

- أكذبك وأكذب كل من افترى على الرسول.. حرام عليك يا رجل.

- حرام عليك أنت.. أن تخبئ الأحاديث التى تتحدث عن زماننا.

- أي زمان يا رجل حرام عليك..

قام بدر الجمالي ليفض النزاع بينهما قائلاً :

- كفوا عن هذا الصراع وهذا الصراخ نحن في حضرة الخليفة المستنصر بالله..

قام الشيخ مجاهد :

- أستئذن يا مولاي.. أنا لا أجلس في جلسة مع الشيخ إسحاق المفتي..

هزّ الخليفة رأسه بالموافقة.. وخرج الشيخ مجاهد من الجلسة وهو يتمتم ويبرطم:

- أستغفر الله أستغفر الله..

ضحك معظم الشيوخ وأئمة المساجد الجالسين بسخرية من الشيخ مجاهد..

قال بدر الجمالي :

- لقد فاض الكيل.. لم أعد أحتمل حماقات هذا الشيخ الذي يدعى مجاهد.. لابد من تغييره الآن..

همهمات هنا وهناك.. ثم صمت الجميع.. التفت إليهم بدر الجمالي.. وهمس في أُذن الخليفة المستنصر..

هز الخليفة رأسه:

- لقد أمر مولاي بعزل الشيخ مجاهد شيخ الأزهر وتعيين الشيخ إسحاق.. شيخاً للأزهر الشريف.

هلل وجه الشيخ إسحاق.. لم يتوقع هذا.. فقام واقفاً :

- عن أبي عمرو عن هلال بن رباح.. عن عمران.. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من اجتث نبتة فاسدة تفسد في الأرض والناس وزرع نبتة طيبة له ثواب في الأرض والسماء) صدق

رسول الله..

هلل معظم الشيوخ والأئمة فرحاً وقال أحدهم منافقاً :

- ما شاء الله ما شاء الله.. بحر العلم الشيخ إسحاق..

قلة تزمرت في صمت.. ولكن لا يهم

قلة لا يعجبها الشيخ إسحاق لا يهم

وأكثرهم للحق كارهون.

لم يتحدث الخليفة.. كان بدر الجمالي يعرف في كل شيخ

....

....

في هذا المساء.. في تلك الليلة جلس الشيخ إسحاق مع فتح الله شهبندر التجار وياقوتي التاجر اليهودي.. وبعض الأثرياء من التجار.. أقاموا احتفالاً بشيخ الأزهر الجديد.. وكانت ضحكات شهبندر التجار فتح الله وياقوتي والشيخ إسحاق وطعام وشراب.. وأهل مصر كلهم جوعى.. وتجارها يأكلون.

قال فتح الله شهبندر التجار للشيخ إسحاق:

- يجب أن تصدر فتوى من قال إن التجارة حرام وكل التجار في النار يُقطع لسانه في الحال..

- سأجعل خطبة الجمعة القادمة في كل المساجد التجارة حلال حلال حلال.. وبارك الله فيها.. مائة في المائة حلال.. وكذلك الرسول عليه السلام.. إطمئنوا يا سادة إطمئنوا..

نظر لهم ياقوتي قائلاً :

- يجب إيقاف الهجوم على اليهود من فوق المنبر فنحن مصريون يا شيخ إسحاق.. وموسى مصري والرسالة نزلت في مصر وآمن بها للمصريين..
- والله عارف وفاهم.. وعندي حديث يثبت عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أهل الذمة ليس من الملة صدق رسول الله.

نظر له فتح الله شهبندر التجار ضاحكاً :

- إنت تستاهل وزنك ذهباً .

ضحك ياقوتي قائلاً :

- لا قمحاً.

ضحكوا جميعاً :

- هأ هأ.

....

....

الزمان : ليلاً

المكان : بيت الشيخ مجاهد شيخ الأزهر السابق

يجلس ياقوتي التاجر اليهودي في بيت الشيخ المعزول.. الشيخ مجاهد مهموماً وحزيناً على عزله..

قال ياقوتي :

- أنت تعلم يا شيخ مجاهد أن بدر الدين الجمالي مملوك أرميني قائد جيوش الشام.. هذا الأرميني دخل الإسلام ليس حباً فيه بل حباً في السلطة.. وتحول من المذهب السني إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي ليس حباً فيه بل حباً في السلطة.. والسلطة يا شيخ مجاهد.. نار ونور قوة وظلم.. السلطة هي القهر والعهر.. والسلطة عمياء عرجاء حمقاء.. أولها ضحك وآخرها بكاء.. لم تفهم يا شيخ مجاهد سر اللعبة.. كم شيخاً وإمام مسجد في مصر الآن.. عشرة.. عشرات.. مئات.. آلاف.. أنت الوحيد الذي اختاروك شيخاً للأزهر.. أي أنت الأقوى.. الأكبر.. الأفهم.. الأفهم ليس في العلم ولكن الأفهم في السلطة.. تلك السلطة التي في مصر الآن.. هي الخليفة المستنصر بالله.. ووزيره الأول بدر الجمالي.. الذي جاء ليستعيد السيطرة على الأمور والخروج من الأزمات.. إن الدولة على شبه انهيار.. صراعات بين أفراد الجيش ومجاعة مستمرة وانخفض عدد الجند الأتراك والأفارقة، وبدأ الهجوم من البربر على الدلتا.. وفي سيناء العُرب مع السلاجقة.. مصر متعبة من جميع الجهات.. السلطة هي الخليفة والوزير وشيخ الأزهر.. أنت لست من العامة.. ولا تعبأ بالعامة.. العامة من الناس أغلبهم أغبياء.. تعساء.. حمقى.. لا يعرفون الفرق بين الأرض والسماء.. أو بين الشقراء والسمراء.. الكل لديهم

اسمه نساء.. هأ هأ هأ....

- يا شيخ مجاهد أنت رجل طيب.. ظننت أن شيخ الأزهر ظل نبي.. أو أن رجل الدين ظل الله على الأرض.. يا رجل يا طيب.. أنت في مصر.. لا قيمة للأنبياء.. واسأل التاريخ.. عن إدريس.. وإخناتون.. وإبراهيم.. ويعقوب.. ويوسف.. وموسى.. وعيسى.. كيف عاملهم المصريون.. فما بالك أنت لست بنبي.. يا رجل يا طيب.. السلطة نفق.. تحتاج إلى نفاق.. ومنافقين.. وأنت رجل تقول كلمة الحق.. من أجل من تقول كلمة الحق؟

التفت الشيخ له وقال :

- من أجل الله..

ضحك ياقوتي وقال :

- الله أدار ظهره للناس.. أدار ظهره لنا من كثرة أفعالنا وخطايانا منذ زمن طويل.. وتركنا نأكل بعضنا بعضاً.. الدنيا منحتك يا مجاهد فرصة الفرص.. أعلى المراتب.. أعطتك السلطة.. السلطة تمنح الإنسان القدرة على منح البشر المال والحياة.. أو تمنحهم الموت أو المعتقل.. وتظن أنك إلهاً.. وأنك قادر على كل شيء.. وتنسى قدرة الله.

- أستغفر الله.. أستغفر الله.

- الفقراء والضعفاء يستغفرون الله ليلاً ونهاراً.. ويهامسون كل الأشرار.. أما الأغنياء فلا يعرفون الله إلا يوم العيد.. ليختاروا

الفقراء ويوزعون عليهم الحلوى.. السلطة جثة.. جيفة.. جحيم.. والفائز فيها هو اللئيم.. والضحية فيها الطيب الكريم.. الحاكم العادل لا يدخل ويتلألأ في التاريخ.. أما الحاكم الفاسد فلا تنساه الشعوب أبداً ويظل في التاريخ مطلاً برأسه.. أما الشعوب الفقيرة فيخلدون ذكرى الحاكم العادل في أقفاص صدورهم.. لأن ذكرى العدل والحاكم العادل تزكم أنف الحكام الفاسدين.. الأزهر يقوم لماذا؟

- من أجل إظهار الدين ؟
- صح لسانك الدين كما يراه الحاكم الخليفة المستنصر.. ونفس الشيء لبابا الدين المسيحى كما يراه الحاكم الخليفة ونفس الشيء للحاخام اليهودي كلنا نرى مايراه الحاكم..
- هم طلبوني وعيننوني لأني رجل عالم..
- يا رجل يا طيب السلطة تمنح ولا تطلب وحيث تنزع تصبح تراباً.. أو عدماً.. أو سراباً.. وتصير الحياة عذاباً.. أنت كنت الرجل فارس الدولة.. الخليفة والوزير ثم أنت.. الآن أنت فرد مكروه ومُبعَدٌ الكل سيخافك حتى جيرانك.. لن يردوا عليك السلام لأنه مغضوب عليك.
- قال الشيخ مجاهد : والحل...؟

رد عليه ياقوتي :

- الحل أن تهرب.. اهرب يا شيخ مجاهد.

- ماذا تقول ؟
- أقول ما سمعت اهرب..

يخرج من جيبه رسالة ويعطيها له.. ويكمل حديثه :

- أهرب من هنا إلى حيفا.. هناك ستقابل شخصاً هو قريبي.. اسمه هارون.. سيعطيك سكناً ويدبر لك وظيفة في مسجد.. وعليك أن تغير اسمك..
- أغير اسمي ؟
- نعم سمِّ نفسك إبراهيم المصري..
- ولماذا أفعل هذا ؟
- سيقتلك العسكري بدر الدين الجمالي.. العسكر لا يعرفون المزاح أو الهزل أو الحوار.. سيقتلونك.. أنت الآن في خطر..
- في أي شيء أخطأت.. لأني قلت الحق..
- والحق هو الخطيئة الكبرى في مصر.. الحق أيها الرجل الطيب ليس له مكاناً على أرض مصر.
- الحل أن أهرب..؟؟
- نعم غداً سأدبر لك بعض الرجال يحضرون لك خيل وينقلونك في الليل وتذهب معهم إلى قارب.. وتسافر أنت وأسرتك. جهزوا حالكم في السر من الآن..

يهم ياقوتي بالخروج.. يستوقفه مجاهد :

- أريد أن أسألك سؤالاً يا ياقوتي..؟
- تفضل .
- أنت يهودي.. لماذا تفعل هذا معي وأنا لست من دينك ولا ملتك..؟
- لأني رأيت رجلا صالحاً مؤمناً حق الإيمان.. رجل يقول الحق في زمن الكذب والبهتان..
- أنا لا أصدق أنك زرتني في داري.. كان من الممكن أن ترسل لي شخصاً يخبرني بهذا.. لماذا أتيت إلى داري بنفسك.

ينظر له ياقوتي وهو يفتح الباب:

- أنا رجل كلي خطايا وأعرف أن الله هنا الآن في هذه الدار مع رجل يقول الحق.. أردت أن يراني معك وأنا أساعدك.. فيسامحني.. سلام يا صديقي..

أغلق ياقوتي الباب وخرج..

تنام مصر على المرض والجوع.. وترابها تاريخه رجال ونساء وشعوب مرت على أرضها..

بكى الشيخ مجاهد لزوجته وأخبرها بما دار بينه وبين ياقوتي التاجر اليهودي.. وأخذوا يجهزون أغراضهم.. وملابسهم..

لم يناموا ليلتها

بينما ذهب ياقوتي إلى زوجته سارة.. فتحت الباب الخادمة ودخل إلى الصالة.. ورآها جالسة في زينتها..

- ياقوتي: أين كنت ؟
- مع الله.
- الله لا يحب أصحاب الخطايا..
- كنت أحاول أن أتجمل أمامه.
- كنت عند جميلة وابنتها وجد..

مقاطعاً بغضب وضيق شديد:

- لقد هربوا يا سارة هربوا والله لا أعلم أين هم الآن .
- أرسل فتح الله التاجر بعض الهدايا لك أظنه لحماً أو قمحا.
- هذا الرجل لا يحاسبه الله يوم الحساب.. الله لا ينظر في وجه الأشرار وأنت رجل طيب.. (بتهكم)
- أحياناً.

ياقوتي كان من رجال يهتمون بالثقافة والفكر والقراءة والكتابة.. ولكنه وجد أن مهنة التعليم في مصر لا تغني ولا تسمن من جوع.. فاتجه مع الأيام إلى التجارة.. والتجارة شر.. يستشري في العقل والنفس.. التجارة شيطان يركب البشر.. وجشعه في النفس ليس له حدود ولا موقع.. لقد وقع ياقوتي في الفخ أصبح جزءا من شر هذا البلد.

الفصل العاشر
العصافير تشم عطر البنات الجميلات
قبل الحريق بيوم

ظل يظل ظلالا.. الشيخ حسن الصباح.. مختبئا فى بيت الشيخ عثمان حيث يجلس نيروزي ووجد وابنتهما المولودة حديثا نازك ناز.. ومعهما أبوها عمار وأمها جميلة.. لكن فجاة أخبرهما في تلك الليلة الشيخ حسن الصباح أنه قرر الرحيل أي العودة إلى بلاد فارس فقد أخبره الخليفة المستنصر بالله إن الإمامة من بعده لابنه نزار وليس المستعلي والحسن بن الصباح انتصر لنزار وأصبح يدعو له ولأبنائه من بعده وجعل نفسه نائبا للإمام المستور من ولد نزار وأصبح يدعو له وبذلك تكونت هذه الفرقة وأصبح يطلق عليها الإسماعيلية النزارية نسبة إلى نزار بن المستنصر. كما يطلق عليها اسم الدعوة الجديدة تمييزا لها عن الدعوة الإسماعيلية الأولى. كما يطلق عليها الإسماعيلية الشرقية نسبة إلى مكان ظهورها وانتشارها وإشارة إلى انفصالها عن الإسماعيلية الأم والتي تسمى بالإسماعيلية الغربية. ويسميها بعض الكتّاب المعاصرين بإسماعيلية إيران نسبة إلى مكانها..فقد رتب الأمور للعودة إلى إيران.. سأل الشيخ ليلتها نيروزي :

- هل ستأتي معي أم ستظل هنا في مصر ؟
- سأظل هنا في مصر؟ ابنتي الصغيرة نازك ناز قد أفقدها في الطريق.. إلى إيران..

هكذا جاء الشيخ مع تلميذه وهكذا عاد وحيدا.. هكذا مصر تخطف قلوب الناس بلا سبب.. مع كل من أتى إليها.. كان سحرها الخفي لا

يدركه سر ولايفضحه فضاح ولا وضاح.. آه لو أحدهم قد باح.. لعرفنا السر جميعا وأرحنا واسترحنا..

تلك االليلة غادر الشيخ وترك مالا إلى نيروزي.. وبعضا من دقيق.. ليلة القلب الحزين..

ليلة الحريق..

بدأت العصافير تشم رائحة عطر الجميلة وجد.. فأصبحت تتجمع فوق سطح عمّ عثمان..لاحظ الجيران أن هذا البيت الكئيب للشيخ الضرير.. أصبحت تتجمع فوقه العصافير وليس بجانبه شجرة.. فأين تدخل العصافير وتنام..

في تلك الليلة قام الأزعر.. وهو شاب أعرج القدم.. عاطل عن العمل.. يفكر في اصطياد مجموعة عصافير.. كي يأكلها.. كانت مصر قد انتشرت بها الفئران وأكلها الناس بعد اختفاء اللحوم والقطط والكلاب..

وأطلق عليه الأزعر معلمه في سوق الحمير لأنه قادر على بيع الحمير المريضة وإقناع الزبون أنه سليم وأنه بخير وعافية.. وهو الذي عمل سمسارا في بيع الحمير والخيول كلها في أيام الشدة..

تسلق الأزعر البيت المجاور لعمّ عثمان.. وحمل في يده شعلة وفي الأخرى شبكة كي تقع بها العصافير..

وبينما هو يهبط على سطح عمّ عثمان انزلق جسده والشعلة انتشرت في القش الموجود على السطح.. صرخ الناس من كل مكان

الحقوا بيت عم عثمان.. الماء قليل والتراب كثير ألقى الناس التراب على النار وأخذت النار تنهش في البيت..

جرى عمار وزوجته إلى خارج الدار وقبلهما نيروزي وطفلته نازك ناز ووجد.. ولكن فشل عمّ عثمان من الخروج.. فأكلته النار..

كان الناس كلهم في ذهول.. حول بيت عثمان ولكن وسط الزحام لمحت سليمة وجد و نيروزي وعمار وجميلة فجرت إليهما :

– وجد.... عمار جميلة.. أنتم كنتم هنا في بيت عثمان ؟؟

لم يرد أحد..

– تعالوا عندي لكم دار على النيل.. ملك أختي تركتها وسافرت..

وافق نيروزي.. ومشوا جميعا خلف سليمة في إتجاه البيت المهجور على النيل.. أضاءت سليمة شمعة كبيرة.. ورحبت بهم كانت صوت الطفلة الصغيرة نازك ناز تبكى.. من الجوع.. والهزال والمرض..

قالت وهي مرتبكة:

– لن أخبر أحدا أنكم هنا سأذهب لأرتب لكم بعض الفراش .

– شكرا..

خرجت وأغلقت الباب عليهم بالحديد دون أن يدروا وجرت إلى بيت فتح الله شهبندر التجار لتخبره أنها وجدت وجد وعمار وجميلة ونيروزي..

شك نيروزي في وجه سليمة.. حاول أن يفتح الباب.. فاكتشف أنه قد أغلق من الخارج.. حاول أن يفتح الباب.. لم يستطع ففكر بكسر

النافذه ونجح.. وقفز منها وأخذ الوليدة نازك ناز.. ثم حمل زوجته..ثم جميلة أمها فأبيها وخرجوا جميعا من الشباك وساروا على ضفاف النيل..وبينما هم يسيرون.. مرت من جوارهم مركب نيلي يحمل القلل..

صاح نيروزي :

- ياريس..

شاور له المراكبي..

- رايح على فين ؟

- على أسوان.

- خدنا معاك..

ضحك الرجل:

- لك قرايب هناك.

- نعم..

ركبوا معه..

بعد ساعة.. جاءت سليمة مهرولة ومعها رجال فتح الله شهبندر التجار وهو في مقدمتهم فتحت باب الكوخ فلم تجد أحدا. نظرت له سليمة والله أنا كنت قافلة عليهم

نظر لها بازدراء

- إمرأة كذابة.. تفوووه عليك

- وبصق في وجهها ومضى..

الفصل الحادى عشر
القلق يسري بين نساء مصر

العام السادس للشدة

العام السادس من المجاعة..

القاهرة ١٠٧٠ م.. الشدة المستنصرية

المؤامرات.. والمؤامرات...

اجتمع ياقوتي التاجر اليهودي مع فتح الله شهبندر تجار العطارة والتجار الكبار والأعيان

قال ياقوتي التاجر اليهودي :

- إن مصر تمر بظروف صعبة وحرجة النيل شح يبدو أننا سنمر بسنوات سبع عجاف مثل سني يوسف بن يعقوب عليه السلام... وفي هذا العام لابد أن نفعل مثل يوسف أن نحصل على أولادهم مقابل القمح حتى نسترقهم ولا يبقى في مصر حُرا مثلما فعل يوسف عليه السلام...

- موافقون...

بردية رقم ٦

(يا يوسف بحق الرؤيا المباركة رؤياك يوسف.. .وبحق ذئب يوسف البريء.. وبحق القميص الذى لطخ بالدم، وقال أبوك كيف أكل الذئب ابني ولم يمزق قميصه الكاذب والقميص الذي قُدَّ من دبر والقميص الذي ألقي على وجه أبيك فارتد بصيرا يا صاحب نصف حسن الأرض والنساء، يا معذبا بجمالك قلوب النساء، اجعل أيامنا بردا وسلاما لا تجعل في صدورنا غلة إلا وبردها ولا غمة في النفس إلا واطردها لنا ولا شريعة حسنة إلا وأتى بها إلينا.. أرنا بعيون الأنبياء.. . ولا تقسو علينا فقد ابتلينا بشر الأيام والمرارة..)

نيروزي والبنت " وجد "

يوم اغتيال فتح الله
إغتيال فتح الله وبيع لحمه على الفقراء

قد يكون القلب مهموماً ومحزوناً ولكن قلب نيروزي دائماً لا يعرف الحزن.. فهو في سعادة تفوق الحدود، فقد سكن قلبه وبيته " وجد" أجمل بنات القاهرة..

أسوان.. أسوان..

هناك يعيش نيروزي مع الناس البسطاء.. كل أهل أسوان ما زال لديهم مخزوناً يأكلونه "من الفئران الجبلية".. الفئران الجبلية أو البحرية مازالت مصدرا للطعام.. الناس تتحايل على الأيام.. كل شيء ليس على ما يرام.. بدأت في مصر ظواهر كثيرة وهذا العام أشدها.. العام السادس من الشدة المستنصرية.. شراء وبيع البشر.. كون البلطجية فرقاً لاصطياد البشر وسموا أنفسهم بالصيادين.. وكانوا يصطادون من الناس السمان.. فالرجل السمين يساوي الكثير يعني أن لحمه يكفي إقامة حفل زفاف لعريس جديد.. أو حفل ختان.. أو الاحتفال بمولود..

هل يتوقف المصريون عن إقامة حفل الزواج ؟

كلا.. فاللحم موجود.. ما دام هناك بشر يسيرون على الأرض.. وخاصة السمان منهم..

هل يتوقف المصريون عن الاحتفال بالختان أو الزواج ؟

كلا.. كل من عليها خان.. اللحم موجود.. ما دام هناك نسوة وبنات

سمينات.. يسرن في الشوارع..

لكن عصابات صيد البشر اتخذت واخترعت أساليب جديدة.. فأنت تذهب إليهم لتتفق معهم وتدفع لهم ذهباً أوعقاراً وتطلب منهم لحماً يكفي عدد المدعوين.. خمسة.. سبعة.. عشرة.. عشرين.. ثلاثين..

وبدأت تنتشر حركة صيد البشر وذبحهم.. لقد كان الفرد الذى يسير وحيدا في الشارع أو أي حارة يقف مراقبا من العصابة يراقبه من بعيد.. ويصفر لأحدهم.. فيخرج من باب بيت خال.. ولكنه مجهز للذبح.. ويسير بجانب الرجل الوحيد.. رجل آخر.. على يمينه ثم رجل آخر على يساره.. ثم يدفعان به داخل البيت الخالي.. وهناك يكمم فمه.. ويخرج ثلاثة رجال أسلحتهم ويذبحون الرجل.. ويبدأون فى تقطيعه بسرعة.. ويلفون كل قطعة فى جوال.. ويمسحون آثار الدم بالقماش وبعض من التراب.. ثم اخترعت إحدى العصابات في مصر وهي عصابة عنتر (الخطاف) وطريقة الخطاف أن يقفوا على سطح المنزل ويلقون بالخطاف على الأرض فيخطف الإنسان من جلبابه أو من لحمه ويرفعونه لأعلى سطح المنزل ثم يذبحونه.. كل من عليها خان.

....

....

عصر البلطجية وعسكر بدر الجمالي الوزير العسكري

عمار والد "وجد" أحب مدينة أسوان.. وأسوان أحبته.. كم من مدن قد

تحبك أو تكرهك.. أسوان جزء من مصر.. نفس الحال من يريد أن يشتري أو يبيع شيئاً لابد أن يلجأ للبلطجية.. الذين يحموه ويأخذون ربع البيع أو الشراء.. المصريون مثل كل شعوب الأرض.. بشر.. حين اشتد الجوع بهم فكروا في أكل لحم بعضهم.. فمن الممكن أن يبيع أحدهم أخا مريضا أو إبنا مريضا.. حتى يباع وهو حي بسعر جيد.. والبلطجية تتفاهم مع أهل المريض فيعطوه جزءا من لحمه.. أو يأخذون بدله مالاً وسيوفرون عليهم أجرة الدفن....كل من عليها خان.

مصر محاصرة بالفقر والمرض والجوع... وعلى الرغم من أن الحالة في أقصى حالتها.. إلا أن التجار والأثرياء قرروا حصار الخليفة المستنصر.. ومعه القائد بدر الجمالي وزير البلاد الأول.. فقد كانت مصر باختصار زنبقة حية ميتة.. ملطخة ببراز طائر بحري.. تستحق دمعة.. وشمعة واحدة.. على رأي رامبو.. الناس لم تعد تعرف الربيع ولا الشتاء ولا الصيف ولا الخريف.. الناس فقدت بوصلة الفصول الأربعة.. فلا مطر يأتي ولا برد ولا ورد.. الحياة معتمة مريعة.. الحياة غرائبية والطيور التى تمر فوق السماء جاءت بالصدفة عن طريق الخطأ.. الصيادون ليسوا منشغلين بصيد السمك بل بصيد البشر.. وهكذا انزعج بعض التجار الكبار.. فاشتكوا إلى فتح الله شهبندر التجار أنهم لا يؤمنون على أنفسهم ولا على زوجاتهم ولا أولادهم.. فاجتمع فتح الله مع بدر الجمالي الوزير الأول.. وأصدر

مرسوماً بأن من يبلغ عن صياد من صيادي البشر له نصف شوال قمح..

فتح هذا المرسوم الباب لإبلاغ الناس عن بعضهم كذبا وصدقا وبالفعل قبض على ثلاثة من عصابة عنتر.. فتَمّ قتلهم في الحال حتى يرتدع الصيادون.. لكن عنتر زعيم الصيادين إغتاظ مما فعله فتح الله شهبندر التجار.. فاجتمع في ليلة على شط النيل مع الصيادين الأشرار.. وقال لهم :

- إن ما حدث لقتل الثلاثة من الصيادين أمر محزن.. ومخز.. فقد تم شنقهم دون محاكمة.. وبدفن جثامينهم في جدار القصر..

قال أحدهم :

- السبب فتح الله شهبندر التجار.

قال عنتر كبير الصيادين :

- إذن فلابد من اصطياد فتح الله شهبندر التجار وذبحه وبيع لحمه وتوزيعه على الفقراء وأهالي المصابين الثلاثة..

قال أحد الصيادين :

- لكنه محاط بحراس كثر.

قال عنتر كبير الصيادين :

- إذن لتكن معركة سنحضر مائة صياد ونهجم على البلطجية والحراس.. وتكون وجبة كبيرة.. أو نفكر في خطة.. أن نخطفه من الوكالة عياناً بياناً أمام الناس.. سنجعل فتح الله يرى الجحيم

ونصنع من عظامه مرقة.. ونعطي لحمه لزوجات الثلاث صيادين الأرامل.

الزمان : نهاراً

المكان : أسوان

كان الشيوخ وأئمة المساجد التابعون للأزهر يقومون بغسل مخ وعقل المصريين بإن الله غاضب عليهم، وقالوا لهم من يريد أن يرحل من أرض مصر فليسافر، وأن الخليفة المستنصر والوزير بدر الجمالي فعل الكثير لحل أزمة ومجاعة المصريين.. النيل لم يأت من أين يأتي لكم الوزير بالنيل..؟ وأنتم ما زلتم تتزوجون وتنجبون.. كانت خطبة الجمعة يكتبها الشيخ إسحاق شيخ الأزهر.. ويوزعها على أئمة المساجد في الخلافة المصرية.. وقام بكتابة ٥٢ خطبة جمعة.. لكي تكفي عاماً.. وطلب من الأئمة حفظها عن ظهر قلب حتى تبدو طبيعية وإلا يكون شكل الإمام سيئاً أمام العامة من الناس.. المصريون إما مريض أو مهاجر أو ميت حي.. أو عرضة للاغتيال والخليفة المستنصر في غياب.. الأمور كلها في يد الوزير والأمراء.. لا بل قادة الجيش الأفارقة والأتراك الذين بقوا على أرض مصر.. لتحقيق أحلامهم أو طموحهم.. في السطو على منصب أو قطعة من الأرض.. أو الاستيلاء على قصر..

لكن الجميع محاصر بالموت.. كل من عليها خان.

....

....

المكان / منزل نيروزي..أسوان

الزمان ليلا .

جلس نيروزي أمام وجد صامتاً.. نظرت له بحسرة قائلة :

- أنت حزين على أنك لم تسافر لبلاد فارس مع الشيخ حسن الصباح.
- لا أنا حزين على مصر يا "وجد" على حال أشبه بالخيال والكل صامت.
- لو أردت السفر فسافر أو نسافر كلنا إلى هناك .
- السفر الآن مستحيل.. فالسفر يحتاج إلى مال كثير وكثير.. وهذا غير متوفر.. نحن نكاد نعيش.. وأنا خائف على ابنتنا "تازك ناز" أن تموت من الجوع أو المرض..
- ثق بالله.
- ونعم بالله..

تنهد القلب ألف مرة وفي التنهيد حكايات وأحياناً لا يمر الزمن ولا نمر فيه..

لم يبق ظل للإنسان على أرض مصر..

الزمان : ليلاً

المكان : بيت فتح الله شهبندر التجار.

جلس فتح الله في بيته وتعطر ولم يكن يعلم أن هذه الليلة في هذا البيت ستكون آخر ليلة في حياته.. هذا البشع الغبي في تلك الليلة نادى على فجر زوجته :

- فجر.. يا فجر

كانت تجلس عند الشباك فالجو حار ونسمة الهواء الرطبة نادرة في تلك الليلة.. صاحت وهي لا تلتفت إليه.

- ماذا تريد؟
- تعال.
- تعالي أنت .

قام واقترب منها وفي يده عدة لفافات ورقية وتقدم وألقى بها بين أيديها.

قالت له :

- ما هذا؟
- هذه وثائق أملاكي من أراضي وقصور أجعلها معك.
- ماذا أفعل بها.؟
- إحتفظي بها لقد أنبؤوني أنني مستهدف من الصيادين لأنني كنت السبب في شنق ثلاثة منهم.
- هذه الحسنة لك أمام الله. قتل هؤلاء..
- لا أعرف هل سيقبل الله مني حسنات أم لا.
- إذاً أنت مستهدف .
- نعم.
- زد الحراسة عليك من العبيد.
- اشتريت عشرين عبداً أشداء. أسير الآن في الشارع أمامي وخلفي

ثلاثون حارساً من العبيد الأشداء.. لكنني مستهدف على أية حال..

بكى فتح الله..

ضمته فجر إلى أحضانها.. بكى لأول مرة تراه يبكي كالأطفال قائلاً :

– أشعر أني محاصر بالاغتيال.. سيقتلونني ولاد الكلب تجار اللحم البشري.

– الأعمار بيد الله يا فتح الله.

....

....

الزمان : في الصباح

المكان : وكالة العطارة.

يجلس فتح الله وسط عماله والتجار وحوله الحراسة من العبيد الأشداء.. وفجأة دخل رجل يبخر الوكالة وبينما هو يبخرها.. ألقى بقطعة فحم ملتهبة على جوال من القش دون أن يدري أحد من العمال أو الجالسين ثم ألقى بقطعة أخرى في مكان آخر ثم مكان ثالث.. وهو يصيح :

– صلي على النبى صلى على رسول الله..

خرج الرجل مهرولاً وهو يرقص وهم يضحكون..

بدأت النيران تشتعل في الوكالة

وبدأ الدخان يشتد..

جرى كل من في الوكالة إلى الخارج.

بينما هم يجرون التف أربعة رجال بقطعة قماش وجوالات وغطوا فتح الله وحملوه في القماش والشوال وسط الدخان واختفوا من شارع الوكالة.. وأخذ الحراس يبحثون عنه و ينادون..

– يا شهبندر التجار أين أنت يا فتح الله.. .

....

....

راح العبيد إلى بيت شهبندر التجار فتح الله بحثاً عنه ظنوا أنه هرب إلى البيت.. لم يجدوه.. . صرخت فجر:

– قتلوك قتلوك يا سيد الرجال وخطفوك. كان قلبك حاسس.. كان قلبك حاسس..

الفصل الثانى عشر
كل من عليها خان

نيروزي والبنت " وجد "

الزمان : نـهاراً

المكان : كهف في المقطم

يقف عنتر زعيم عصابة الصيادين وقد أمسك الرجال فتح الله شهبندر التجار أمامه مغطى الرأس.. صاح فيهم عنتر :

– انزعوا الغطاء من فوق رأسه.

نزعوا الغطاء من فوق رأس فتح الله الذي أخذ يبول على نفسه من الخوف..

ضحك عنتر وصاح :

– لقد بُلت على نفسك.. انزعوا ملابسه المبتلة.. عيب أن يظل شهبندر التجار مبتلاً.

ضحك الرجال ونزعوا سروال فتح الله.. فأصبح نصفه السفلي عارياً.. فضحك الرجال أكثر.. إميل زولا

قال عنتر :

– لقد تعاونت مع العسكر علينا.. وأنت تعلم أن بدر الجمالي ادعى أنه شيعي حتى يتولى الوزارة.. وأنت تتعاون معه حتى تقطع رزقنا.. وأمسكوا بثلاثة منا.. وقتلهم العسكر.. ونحن انتقمنا من العسكر بقتل ثلاثين بدلاً من الثلاثة.. لم يتبق لنا سواك.. فأنت السبب سنقطع يديك ونقدمها لأسرة القتيل الأول.. ثم نقطع قدميك لأسرة القتيل الثاني.. ثم نقطع رأسك ونقدمها لأسرة القتيل الثالث حتى تكون وجبة لحمة رأس.. أما باقي جسدك سنوزعه لحماً على

الفقراء أمام مسجد الأقمر مسجد الأقمر الذي كنت تتمنى أن تكون فيه.. والا مسجد الحسين.. نوزع لحمك أمام مسجد الحسين.. هيا يا رجال..

- ارحموني
- لا رحمة اليوم

وبالفعل جرى ما كان ونفذ أمر عنتر.. بينما فتح الله يصرخ وهم يضحكون.

كل من عليها فان وكل من عليها خان

أغلقت الوكالة وهجم الفقراء على كل فروع الوكالة وأخذوا القمح وأعشاب العطارة وفرغت كل الوكالة وأصبحت خراباً..

قامت فجر بطرد الكثير من الخدم والخادمات وأعطت كل منهم (صك الحرية) وخاصة العبيد حتى يتحرروا من العبودية.. إلا أن الغريب في الأمر أن الغالبية العظمى رفضت أن تحصل على الصك وعلى الحرية.. وظلوا يبكون ويقبلون أيدي وأرجل السيدة فجر حتى لا يتحرروا ويظلون عبيداً.. هكذا حال شعب مصر يفضل العبودية ويخاف من المغامرة والحرية ومن المجهول..كل من عليها عبيد

....

....

صوت خارجي

تعود المصريون على أكل لحوم بعضهم.. وبعد اختفاء الكثير

من الصيادين اخترع المصريون اختراعاً جديداً.. هو أن كل أسرة تتخلى عن فرد منها.. طفل أو رجل عجوز.. ويتم التبادل بينها وبين أسرة أخرى.. فمثلاً يرسل الابن إلى أسرة أخرى في مهمة فيذبحونه والأسرة الأخرى ترسل ابنها للأسرة الأولى فتذبحه..

آه يا أيها الجوع الكافر الذي حطمك يا مصر يا بلادي.. (ويذكر المقريزي والمؤرخون على مختلف أنواعهم.. قصصاً وحكايات عن تلك السنوات السبع يشيب لها الرأس والولدان ولذلك تذكر في التاريخ بالمدارس في سطر واحد فقط.. وأصيبت مصر في عهد المستنصر بشح في ماء النيل لمدة سبع سنوات عجاف وإشتد الأمر على الناس)

واشتد الأمر على قلبي.. يا قلبي الموجوع بمصر الجوعى.) انتهى الصوت الخارجي

نيروزي والبنت " وجد "

مازلنا في المعركة وخيانة التجار والأعيان في العام السادس للجوع
(الزمن الردئ)

المكان	**قصر المستنصر**
ست مصر	**مظاهرة في سوق الخبازين**
سكينة	**وإنت مالك.. مش ح تبطلي جواسيسك.. في كل مكان جواسيس.. على كل بيت في مصر جواسيس.. حتى ابني الخليفة المستنصر بالله**
ست مصر	**ابننا مش إبنك يا سكينة..أنت زوجة أخي الظاهر**
سكينة	**قديمة الحكاية دي**
المستنصر	**(يدخل) كفاية بقى عراك ما شبعتوش عراك عشرين سنة**
ست مصر	**سمعت عن المظاهرات.. يا مولاي.. مظاهرات في سوق الخبازين**
المستنصر	**سمعت يا عمتي سمعت**
سكينة	**ونزلت العسكر تضرب الناس علشان تفض المظاهرات.. فيها إيه؟**
ست مصر	**الناس جعانة و تنضرب كمان يا سكينة.. يا سكينة شعب مصر مش عبيد عندنا**
سكينة	**بيقولوا دي مظاهرة عملها الحرامية واللصوص علشان يسرقوا المدينة**
المستنصر	**أيوه سمعت.**

ست مصر أوعك تضرب الناس وهي جعانة.. يقتلوك.

سكينة يقتلوا مين.؟. دا الخليفة المستنصر بالله.

المستنصر النيل يا عمتي ما جاش.. الزراعة غابت.. الحاجة غليت

ست مصر العدل يابن أخي أيضا غائب.

سكينة ابني عادل والتاريخ يا ما سيحكي.. العادل المستنصر بالله .

ست مصر يا سكينة اذهبي إلى قصرك ودعيني أحدثه

سكينة امش يا ابني.. امش يا مستنصر.. لا تسمع كلام عمتك.

المستنصر (يذهب إلى أمه للحوار معها) دعي عمتي واخرجي في أمان الله يا أمي.. دعيني معها قليلا.

سكينة كده طيب.. على فكرة دي كانت بتكره أبوك الله يرحمه وبتكرهني وبتكرهك

المستنصر معلش سبيها تكلمني.. تكلمني على انفراد يا أمي.. دي مهما كانت عمتي .

سكينة قلبي وربي غضبان عليك يابن الظاهر (تخرج)

ست مصر اسمع يا ولدي نصيحتي.. اضرب الآن التجار بقوة وأظهر القمح للناس مثلما فعل جدك الحاكم بأمر الله.. عندما ضرب التجار ظهر القمح للناس في

سوق راشدة .. وغطى البلاد أعوام..

المستنصر أنا مش الحاكم بأمر الله.. أنا المستنصر بالله.. يا عمتي ست مصر

ست مصر هو أنت تطول تبقى زي جدك.. اتنيل جدّك نيلة بقولك جدك حل المشكلة إزاي تتفلسف

المستنصر جدي كان عادلا مستبدا..

ست مصر عادلا مستبدا.. ماذا تقول يا ولد؟

المستنصر أيوه.. أنا مش زيه.. أنا أعطي الحرية لكل المصريين.. يتكلموا ويفعلوا ما يشاؤون.. إنه عصر جديد.. عصر الحرية

ست مصر الحرية.. أبوك الظاهر بالله.. قال عصر الحريات وظهرت العلامات الكبرى.. الخمور في الشوارع.. الحشيش.. الدعارة.. حوّل مصر في عهده إلى خمارة وماخور كبير.. هدم كل ما بناه جدك العظيم الحاكم بأمر الله

المستنصر جدي.. جدي.. إنسيه.. أرجوك يا عمتي إنسيه دا كان زمان.. إحنا في عصر الحريات.. شوفي كل الناس جايه لمصر.. حتى حسن الصباح أمير الحشاشين

ست مصر وماذا ستفعل يا نصير الحرية

المستنصر سأتحدث مع التجار الكبار ومع عريف الخبازين وعريف الطحانين.. إننا نعطي التجار الأمانات و الضمانات لتزدهر البلاد في التجارة والعمارة

ست مصر ستخرب البلاد عندما تسقط في يد التجار.. التجار الفجار كما يقول جدّك

المستنصر إننا في زمن جديد.. زمن حرية التجارة العالمية

ست مصر إننا في زمن رديء.. أن يتحكم ألف تاجر في ملايين البشر

المستنصر يا عمتي إنني في أزهى العصور لقد ورثت من أجدادي حكما ضعيفا

ست مصر اخرس.. أنت الضعيف لا تلقي باللوم على أجدادك العظماء. المعز لدين الله.. والعزيز بالله.. والحاكم بأمر الله

المستنصر و أنا.. أنا عهدي عهد الرخاء لكن المطر خذلني

ست مصر أنت نصير التجار وصديق الأجانب أعداء الشعب مثل أبيك أنت عار على التاريخ.. وستدخل التاريخ فى صفحات سوداء.. هذا بلاء صداقاتك مع الفرنجة

المستنصر العلاقات الطيبة مع الفرنج عار.. عدم تحديد الأسعار.. عار.. ناس كسبت وكبرت.. كل واحد

يزرع بمزاجه.. يشتغل بمزاجه ويحدد السعر بمزاجه.. دا عار.

ست مصر	وأي عار ستلحق به مصر.. شح النيل هذه أول البشائر والكوارث والقمح يزداد سعره في الارتفاع.. ومواكب التجار كل يوم تملأ شوارع القاهرة بالعربات والفقراء يزدادون فقرا.. ولا يجدون قوت يومهم أي عار سيكتبه التاريخ عن المستنصر بالله.

المستنصر	تتحدثين مثل هؤلاء الحاقدين.. مثل المصريين الأشرار إنهم شعب ينكر خيرات أبطاله ويحقر عظماءه وفعل الخير عنده ندامة.. والشر في نفسه علامة.. عن أي شعب تتحدثين.. لقد هاجموا جدي الحاكم بأمر الله وقالوا أنه مجنون وفرحوا بأبي الظاهر والذي حرر لهم الفساد وشرب الحشيش والخمور.. عن أي شعب تتحدثين.. المصريون يحبون الظالم بلا كرباج والقاتل بلا خنجر.

ست مصر	كأنك تكره الشعب المصري

المستنصر	نعم أكرهه.. لأنه يكرهني ويكره زعماءه وعلماءه ونفسه

ست مصر	أنت مجنون

المستنصر	أنا العاقل الوحيد في تاريخ الفاطميين وفي حكام

مصر لم أقتل تاجرا غش بضاعته أو أسجنه.. لم أفكر في أن أذبح تاجرا.. لم أحجز مال ثري.. لم أسأل غنيا من أين لك وهذا.. المصريون يجرون الآن وراء الخبز في لهاث وسيسقط الكثيرون.. ويبقى القلة إنهم ينجبون بكثرة وعلينا أن نحدد النسل يا عمتي (يضحك) إن هذا البلاء سيهلك شعب مصر.. فيصبح القلة أثرياء

ست مصر (بقعة ضوء عليها) آه يا ويلي ما الذي جرى لك يا بلادي تعانين من المجاعة والله أعلم بما يضمره لك الغرباء .

المستنصر (مقاطعا) كل الناس تمدحني وتمدح عصري.. إسألي كتاب التاريخ.

ست مصر كتاب أجرتهم يكتبون ما تهوى ويمنعون ما يغضبك.

المستنصر لكن الناس ستقرأ كتبهم.

ست مصر الناس ليست كلها عمياء وليسوا كلهم أغبياء.. هناك من سيقرأ ما خلف السطور وسيفهم وسيفضحك حتى ولو بعد ألف سنة .

(تخرج.. يخرج خلفها)

(إظـلام)

الفصل الثالث عشر
ليلة اختفى فيها القمر

القمر يسكن بيت وجد ونيروزي
القمر هو (نازك ناز) ابنتهما

في أسوان عاشت هي وأسرتها في هدوء وليس في سلام ففي زمن الجوع لا شيء في أمان.. عاد عمار للحلاقة.. وعادت جميلة أمها تعمل في تفصيل الملابس للنساء.. ونيروزي بدأ يعمل في بناء المقابر مع حانوتي هناك.. أما وجد فقد اهتمت بطفلها الرضيع الذي أصبح شبه ميت أو شبه حي..

القمر لا يعرف أسماء الناس والبلاد والعباد ولكن الناس تعرف القمر في السماء وتحلم به وتتمنى أن تسكن معه ويجاوره.. نازك عمرها عامين.. تعيش بإرادة الله.. يقرأ لها أبوها نيروزي كل يوم خمس مرات سورا من القرآن.. يتمنى أن تشفى وأن تقوى، أن تعيش.. فلا لبن في ثدي أمها وجد.. ولا يوجد في القرية التي في أسوان عنزة أو شاه ولا أبقار.. اللبن أصبح وجوده في مصر معجزة من السماء.. كيف تعيش تلك الفتاة على الماء الجوفي الذي يستخرجه الناس من الآبار.. لكن طعمه طيب نوعا ما..

كل ليلة يجلسون حول الطفلة يطعمونها مما يأكلون ربما يكون لحم طائر غريب مر بالصدفة وتم صيده أو لحم فأر جبلي.. تأكل مما يأكلون.. كل شعب مصر أصبح نحيفا..هزيلا..

ليلة اختفاء القمر..

نعم مرضت الطفلة نازك ناز الصغيرة البريئة.. قمر صغير.. في سماء أسوان.. أسوان المتعبة المتهالكة البريئة.. أسوان الطيبة القلب.. أسوان يتوحد أهلها بالطبيعة القاسية.. ونهر النيل قد جف، إختفى..

تلك الليلة.. جلس عمار الحلاق جد نازك ناز يبكي.

جلست وجد تبكي .

جلس نيروزي يبكي..

والطفلة تتأوه وتتألم من السخونة والحمى.. قامت الجدة بعمل كمادات مياه جوفية باردة للطفلة البريئة

اقترح جدها أن تستحم بماء بارد..

فعلوا كل شيىء.. نعم فعلوا كل شيىء.. لكن الصغيرة تتألم قالت الصغيرة في حجر أمها وجد:

- آه..

- يا عين أمك.. يا قلبي.. لا تتأوهي ؟ ماذا أفعل لك ؟ يا ليتني كنت أنت ؟

- آه .

- يا روح جدتك لا تقولي آه.

- آه

قال الجد عمار :

- يارب أنا عبدك عمار.. لم أطلب منك يوما شيئا لأني أشعر أن نعمك..علي لا تحصى ولا تعد على عبدك الفقير عمار..

- آه..

قال نيروزي:

- يا إلهي.. أنا نيروزي عبدك.. أسألك بحق رسول الله بحق علي

بن أبى طالب بحق الحسين بحق آل البيت بحق الإمام الغائب..
أن تشفي ابنتى..

بهدوء.

بهدوء..

بهدوء صعدت روح نازك ناز إلى السماء..

ليلتها اختفى القمر من السماء..لفها جدها في ثوب أبيض وخرج في الليل لدفنها في الظلام حملوا مصابيح الزيت لدفنها حتى لا يراهم أحد فيخطفونها ويأكلونها

آه يا وطنا فقد الرحم يأكل لحم أولاده أحياء وأمواتا..

آه يا وطنا فقد الرحمة والإنسانية في بلاد الجوع..

تحت شجرة كبيرة حفر نيروزي حفرة قبرا للصغيرة.. دفنها دون شاهد قبر..العلامة كانت الشجرة.. تحت الشجرة الكبيرة (كانت شجرة التين البنغالي)

جلسوا الثلاثة تحت الشجرة يبكون ومعهم المصابيح.. ليلتها ظن أهل القرية أن هؤلاء قوم يعبدون الشيطان.. مصابيح وبكاء وتحت شجرة في الليل.. كل من عليها فان.

ليلتها اجتمع أهل القرية وأرسلوا وفدا على بيت عمار وأبلغوه هو وأسرته بضرورة ترك القرية نظر للوفد :

- ماذا فعلت ؟

- يا حج عمار مالك عيش عندنا إنت وأسرتك مثلما جيتم في ليل

تغادرونا في ليل.. للقاهرة

- ماذا جرى ؟ ماذا فعلنا ؟

- لا شيء..

لم يفكر أحد في المصيبة التي أصابتهم أو الموت الذي حل بهم.. الموت أصبح جزءا من حياة المصريين.. لم يفكر أحد في أسرة عمار والطفلة الصغيرة التى ماتت.. لقد نقصوا قمرا أقصد فردًا.. كل سكان مصر في تناقص الموت والوباء والجوع يحصدهم.. والبيوت أغلبها مهجورة.. في الليل خرجوا في طريق القوافل مرت قافلة.. كانت لنفس الرجل الذي أتى بهم من القاهرة.. عرض على الرجل خرزة زرقاء قد أعطتها له أمه في بلاد فارس.. إلى القاهرة.منها وإليها نعود. قافلة وحرس يحرسونها.. مشوا ليلة وفي الصباح ارتاحوا.. ومشوا ليلة أخرى وجلسوا حول النار.. حكى أحد التجار يدعى عفان:

- عندما أصل للقاهرة سالما ونسلم البضاعة سأعطي كلا منكم نصيبا من القمح

ضحكوا.. نظر التاجر عفان إلى نيروزي وعمار :

- أنا تاجر من الشام.. جئت عن طريق الحبشة إلى مصر أبيع الحبوب سأحصل مقابل الحبوب ذهبا وجواهر وقصورا..

هز نيروزي رأسه..أكمل عفان التاجر حديثه :

- كنا فيما مضى نرسل البضاعة والحبوب والبقول إلى تاجر كبير اسمه فتح الله.. لكن الله يرحمه..

قال بدهشة:

- أنت تعرفه ؟

- أسمع عنه كثيرا

- قتلوه.. قتلوه..

صاحت وجد :

- وزوجته فجر ؟

- سرقوها سرقوا بيوتها وقصور زوجها..

بكت وجد..آه يا فجر ياست الستات.. يا أجمل نساء مصر.. يا أجمل قلب في مصر.. كيف حالك الآن.. كل من عليها هان.

مر اليوم الثالث.. حتى تم الوصول في الليل.. وصلت القافلة.. دقت القلوب.. راحت وجد تسير أمامهم وخلفها نيروزي وعمار.. راحت إلى بيت فجر..

دقت الباب.. مرة.. مرتان.. ثلاث.. أربع.. خمس..

جاء صوت نسائي.. صوت فجر فقد الرنين.. صوت مرتعش خائف..

- من ؟

- أنا وجد .

- من ؟

- وجد سافرت.. لا تعبثوا معي أُغربوا عن بيتي..

- وجد أتت يا سيدتي أنا وجد وهذه أمي تكلمي يا أمي ؟؟

قالت الأم :

- أنا جميلة يا ست فجر..
- تكلم يا أبي .

فتحت فجر الباب وأدخلتهم.. واحتضنت وجد وانفجرت في بكاء شديد..الدار خاوية لا جواري.. لا خدم..مصابيح زيت قليلة.. إختفت المصابيح الكبيرة .

دخلوا جميعا.. وجلسوا.. ثم قامت فجر وأخذت معها وجد.. ونزلت في سرداب.. وأحضرت بعض القمح.. ووضعتهم في ماء يغلي.. يسمونها بليلة.. وهي أكلة فرعونية مصرية قديمة..

دخل عمار وجميلة غرفة نوم الضيوف وفي غرفة أخرى كان نيروزي ووجد..

لكن فجر طلبت من نيروزي أن يترك لها وجد تنام معها في غرفتها لتحكي معها حكايات وآهات

أوجاع قلوب النساء في مصر هي التاريخ السري للمحن وما خفي كان أعظم.. كل من عليها بكى..

الفصل الرابع عشر
الخيانة السابعة..
العام السابع

إجتمع التجار الكبار والأعيان

البردية السابعة

(يا يوسف يابن يعقوب أنت قمت بمعجزة وحصلت على الجواهر واللؤلؤ مقابل القمح.. واشتريت النساء والرجال والأطفال مقابل الغذاء، يا يوسف نحن في جحيم أم نعيم ؟؟عيوننا صارت عمياء لا نعرف الفرق بين الأقمشة السوداء والزرقاء.. إنا نظنك ملاكا أبيض هبطْت علينا من السماء.. نحن كلنا خطايا.. نحن أبناء الشيطان الواهمون المعاندون أمر الله.. فرغت قلوبا من التسامح وأصبحنا مسوخا.. يا يوسف أدخل أيامنا واغسل قلوبنا بنور الشمس وسنركع لله نعدك بهذا ونكون بقدر المعجزة)

ثورة نساء مصر ضد الجوع والتجار والمستنصر..

ويلك إذا تحول العصفور إلى صقر.. وإذا تحولت اليمامة إلى نمرة.. وإذا تحولت النساء إلى رجال..

لما الرجالة نامت

ستات مصر قامت..

....

....

المصريون لا يحملون ذكرى لأحد..

ذاكرة الشعب ذاكرة سمك.

والمؤرخون هم المجانين الذين يسجلون الأحداث بأمانة..

ماذا حدث في بيت فجر ووجد ونيروزي..

أصبحت أسرة وجد هي أسرة فجر.. يأكلون ويشربون.. لكن القمح الباقي المتوفر فى البيت وباقي الحبوب تقل يوما بعد يوم.

بدأ التجار يحاصرون المستنصر فأصبح قصره وخدمه في حالة يرثى لها.. أعطت فجر الخدم والجواري صكوك الحرية.. وأصبح لدى الخليفة قلة قليلة من الخدم.. لم يشأ بدر الجمالي أن تسقط الدولة بالدم أو بانقلاب بل ظل ينتظر فرصة كي يتنازل المستنصر له عن الخلافة فقد كان الإسماعليون كثر وقوة شعبية وخاف بدر الجمالي أن يتورط في حرب شعبية.. سمعت فجر أن الخليفة المستنصر لا يجد أحيانا قوت يومه فما كان منها إلا أنها قررت أن تمنحه طبق بليلة مع أم علي الطباخة الشهيرة في قصر الخليفة..

البلاد تمر بمحنة.. هذا العام السابع من الشدة.. من أين تبدأ الأشياء.. وأين تنتهي ؟؟

تقول النبوءة أن سنوات العجاف لم تزد عن سبع في عهد سيدنا يوسف عليه السلام.. هل تسلم مصر في هذا العام..من الجوع ويأتي النيل..

....

....

المكان بيت خضر الفران

الزمان ليلا

دق الباب دقة.. دقتين..ثلاث دقات..

ارتبك خضر.. فهو عازب.. ومات أبوه مريضا.. وماتت أخته جوعا.. فأصيب بحالة ثورة وغضب واكتئاب....

فتح الباب وهو يحمل مصباحا بيده :

– مين ؟ مين

جاء صوت هامس مرتعش..كأنه يرتعش.. ولكنه يعرف الصوت وغير متأكد..

– أنا افتح..

– حاضر

فتح الباب وجد شابا ملتحيا وملتفا بعمامة:

– من أنت؟

– أنا نيروزي نسيتني ؟

– غير معقول .

احتضنه وأدخله في الدار.. وربت على كتفيه.. خضر متذمرا يعلم أن التجار الكبار يخبئون القمح والشعب جائع..ترى إلى أين يمضي الجوع بالمصريين.. ماذا سيكتب التاريخ عن المستنصر بالله .؟؟. هل سيكتب قدرة الشعب المصري الفريدة على الكذب وخداع النفس.. عمل ٧ أجزاء ملحمة شعبية للظاهر بيبرس فى ٧ آلاف صفحة .. وكان بيبرس أعشى وقصير وأعرج وخائن أصحابه وقاتل السلطان قطز.. لكن كتبوا عنه فارس الفرسان. جلس

الصديقان يتحدثان.. قال خضر لنيروزي :

- الحال أصبح من المحال.. الشعب أكل بعضه.. يأكلون لحم بعضهم

- والحل

- لقد قررنا نحن الشباب أن نعمل شيئا..

- هذا خير..

- لم تسألني ماهو ؟

ضحك نيروزي:

- ما هو ؟

- لقد قررنا أن نسرق قمح التجار الكبار ونخبزه ونبيعه للناس..

- هذه فكرة رائعة..

- هل تنضم إلينا .؟

- سيقولون أعداء البلاد من بلاد فارس

ضحك الاثنان.. نظر له خضر :

- أنت لابد من الاستفادة منك.. سأعلمك كيف تصنع وتخبز القمح..

ضحك نيروزي وقال:

- خالي كان خبازا.. وأنا كنت أساعده..

- خلاص إذن أنت معنا..

كان الخبازون الأحرار يسرقون القمح ويبيعونه.. في السوق بسعر منخفض.. وكان بعض التجار الكبار يبيعون الخبز للأجانب

والزوار غالي الثمن.. شعب ينام.. أيا لهفة الروح أن تعودي لنا يا بلادي النبية..مصر الجوع والأثرياء.. مصر الغريبة العجيبة.. مصر تجمع كل المتناقضات.. الغريب في الأمر حصار المستنصر نفسه ورغبة الوزير فى عمل انقلاب عليه والحصول على كرسي الحكم.. الدنيا لا تمر بنا ونمر بها.. مصر أم الدنيا والجوعى حول الخليفة..

(ضوضاء.. جري.. . المكان حي الخبازين.. الناس تقف صفوفاً حول دكان فرحان.. أميمة تقف معهم والخبازون الآخرون يقفون في دهشة ليس عندهم أحد.. العريف يدخل في دهشة.. يلتف حوله الخبازون يهمسون له)

خلفان وإد يا خضر..

خضر (من وسط الناس) فيه إيه يا عم خلفان يا عريف الخبازين

خلفان وقف البيع وتعال في الحال؟

المجموعة فيه إيه.. ويوقف البيع ليه

رجل ١ أنتم عايزينا نجوع ليه ؟

المجموعة دا مش كلام.

رجل ٢ يسقط عريف الخبازين

المجموعة يسقط عريف الخبازين.. (يتراجع خضر)

خلفان جرى إيه يا ناس.. بيع يا خضر.. وخلص بيع يا

حبيبي.. وخلص الناس.. تحب أساعدك

خضر ياريت ياعم خلفان

خلفان (لنفسه) قليل الأدب.. قال أساعده قال

خضر يلا.. كله يشتري (يمشي الناس كلهم ماعدا أميمة)

إيه يا أميمة.. ما روحتيش ليه؟

أميمة أمي بتقولك تعالى اتغدا عندنا بقى يا سي خضر؟

خضر متشكر يا أميمة؟

أميمة ليه ياسي خضر.. هو إحنا مش قد المقام؟

خضر لا قد المقام.. بس روحي دلوقت.

أميمة أمي قالت لي ما تجيش يا أميمة إلا و معاكي فرحان.

خضر طيب قفي جنب الدكان..

أميمة حاضر.

خلفان بعت العيش كله.

خضر أيوه الحمد لله.. ورزقت.

خلفان طيب يلا يا حلوه اشتري مننا كلنا العيش بتاعنا.. الأربع أرطال بدرهم ونص

خضر بتألس والا إيه

خلفان لا ما بألسش يا روح أمك.. الناس دي كلها ما بعتش عيشها وأنت السبب بتبيع أربع أرطال

بدرهم.. يعني أقل من التسعيرة اللي أنا محددها بنص درهم.. فأنت السبب.. فتشتري منهم بدرهم ونص وتبيع بدرهم

خضر أصلك أنت مش واخد بالك أمبارح جاتلي أميمة وكانت عايزة عيش وكان بقالهم يومين ما عندهومش عيش مش كده ياأميمة .

أميمة أيوه يا سي خضر.. نابك ثواب فينا وفي الغلابة

خضر سمعت أميمة ياعريف الخبازين

خلفان أميمة مين يا واد و أنت مين يا واد.. أنت بتستعبط.. إلحق عليا أنني سمعت لك بفتح الدكان ودلوقتي جاي بتلعب بالأسعار وتضرب زملاءك

خضر الله.. أربعة أرطال عيش بدرهم وأبقى كسبان نص درهم

خلفان يعني إيه؟

خضر يعني حرام عليك لما تغلي السعر ٢٠٠ متين في المية

خلفان حرمت عليك عشتك..

خضر دي سرقة..

خلفان سرقة.. يعني إحنا حرامية؟

خضر أنا ما قلتش كده.

خلفان	حتشتري العيش بتاعنا كلنا وتدفع لنا عشرة دينار تعويض..
خضر	أدفع إيه.. عشر دنانير.. إنتوا اتجننتوا.. يلا أميمة أتغدا عند أمك
أميمة	يلا يا سي خضر..
خلفان	يا ولد أنت مش حتمشي من هنا إلا لما تدفع لنا الفلوس
	(يلتفت الخبازون حوله يحملون العصى في أيديهم)
المعاون	(يدخل معاون المحتسب ومعه شرطيان) فيه إيه ؟
خلفان	أهلا.. أهلا بالمعاون.. معاون المحتسب؟
المعاون	وإيه طلبات عريف الخبازين
خلفان	يشتري عيش كل الخبازين ويدفع عشرة دينار غرامة لأنه باع أرخص من الخبازين..ثم من أين أتى بالقمح؟
المعاون	فين المتهم؟
خضر	متهم إيه.. صباح الفل يا حضرة معاون المحتسب.. أصل البنت أميمة
المعاون	أميمة مين ؟
أميمة	أنا أميمة.
خضر	قولي له يا أميمة

أميمة　أنا يا حضرة المعاون كان بقالي يومين دايخة على عيش وأمبارح الله يجبر بخاطره خضر فتح الدكان قلت له معايا درهم فعطاني أربعة أرطال عيش بدرهم فالناس

خلفان　(مقاطعا) سمعت يا حضرة المعاون..يبقى متهم والا لا ؟

أميمة　و الله العظيم ثلاثة أنا بقول الحق ولا قولش غير الحق

خلفان　مظبوط

المعاون　يلا قدامي يا خضر يا تدفع في الحال يا تقفل الدكان وتيجي معايا على السجن .

خضر　دا مبلغ ولا في الخيال.. عشرة دينار.

المعاون　خلاص قدامي على السجن.

أميمة　أروح معاه يا حضرة المعاون.

خضر　لا يا أميمة خليكي هنا عند الدكان ولما تمر أمي قولي لها خضر في السجن وتروح تشتكي لمولانا الخليفة المستنصر.

أميمة　حاضر

المعاون　يلا يا ابني قدامنا أعمال

خلفان　خده في إيدك ولف حوالية الحديد

خضر أنا مش ح أهرب أنا مش حرامي

الخبازين لا حرامي

خضر أما دا زمن الشريف يبقى حرامي والحرامي يبقى شريف رحمتك يا رب

(يتغير المكان إلى سجن)

(بقعة ضوء)(يجلس فرحان فى السجن)

السجان وعامللي بطل يا سي خضر

خضر بلا بطل بلا نيلة هو دا زمن الأبطال

السجان أجيب لك حشيش؟

خضر ما بشربهوش؟

السجان أجيب لك كأس خمرة ؟

خضر ما بشربهوش

السجان أمال ح تفضل قاعد كده ؟

خضر هو في السجن.. الحكومة بتبيع حشيش وخمرة ..

السجان أمال مين اللي يبعها يا عبيط

خضر أبويا كان بيحكي لي عن زمان الحشيش و الخمرة كانت ممنوعة.

السجان أيام الله يجحمه و يحرقه الكافر الزنديق الحاكم بأمر الله..

خضر إحنا من ساعة ما جانا الخليفة المؤمن الظاهر بالله

وفتح البلاد للخمور والحشيش والبلد ما شفتش خير..

السجان والحمد لله احنا في عهد الخليفة المستنصر

خضر الناس مقطوم ظهرها من الغلا في الأسعار.. واكمني بعت رخيص بقيت مجرم وحرامي والتجار دخلوني السجن

السجان عاملي بطل وتحرض الناس.

خضر بطل إيه وزفت إيه؟

سجان ٢ زيارة للسجين خضر .

السجان زيارة لك يا عم خضر.

خضر ماشي.. أمي .

أميمة أنا يا خضر مش أمك.

خضر أمال أمي فين ؟

أميمة أمك بعافية.

خضر أمي ماتت.. الله يرحمها.. بقيت يتيم يا أميمة . أنت أمي وأنت أبويا

أميمة بعد الشر.. بقولك بعافية وأمي معاها وحرسينها إخواتي أحسن يخطفوها وياكلوها..

خضر وأنت اللي جاية لي يا أميمة

أميمة مش أنا السبب يا خضر

خضر لا يا أميمة مش أنت السبب

أميمة دا أنا بصلي كل يوم كام ركعة بعد صلاة العشاء و أدعيلك

خضر ربنا يسمع منك يا أميمة.. اسمعي يا أميمة لازم تقابلي الوزير بدر الجمالي أو مولانا المستنصر علشان يطلعوني

أميمة حاضر يا سي فرحان.. حاضر.. سأذهب

(يتغير المكان إلى قصر الخليفة المستنصر)

(يجلس المستنصر و أمامه بدر الجمالي)

المستنصر والغلاء لابد أن نعامله بعقل.. لا أريد أن أصدر مرسوما بالأسعار.. عايز التجار ضميرهم يصحى ويحسوا أن البلد دي بلدهم

الجمالي أنا فاهم مولانا.. مش عايز التجار يحسوا إنك ضدهم

المستنصر رضا التجار من رضا الرب

الحارس امرأة بالخارج تصر على أن تقابل مولانا الخليفة.. و بقالها أسبوع قاعدة قدام القصر يا مولاي

المستنصر سيبها تدخل في الحال.. شكوى المظلوم يسمعها العادل في السماء.. دخلوها في الحال

الحارس تدخل المرأة في الحال

أميمة مولاي.. مولاي يا طيب يا إنسان.. الحق خضر الخباز من أيد خلفان عريف الخبازين ومعاون المحتسب.. والمحتسب

الجمالي اتكلمي بالراحة يا ست أنت علشان نفهمك.. فيه إيه ؟

الزمان / بعد ساعة

المكان/ نفس المكان

يقف خضر إمام بدر الجمالي

الجمالي مادام الحكاية كده فأنا بسأل العريف خلفان عريف الخبازين الحل يبقى إيه؟

خلفان يا مولانا المستنصر إحنا دولة مؤسسات وقوانين ونظام وقلتم أن العريف في كل يوم يحدد السعر.. صح .

الجمالي صح.

خلفان والواد دا كسر النظام ويدفع لي غرامة عشرة دينار

أميمة يجيبهم منين العشر دنانير.. دول يفتحوا بيت و يجوزونا ونشتري بيهم أوضة نوم .

خضر أدفع منين عشر دنانير يا مولانا.. خضر دا بيتلاعب بالأسعار.. دا فلس أبويا وخلاه مريض وقفل الدكان .

خلفان الواد دا كذاب ودا شيطان.

أميمة اخرس يا طويل اللسان خضر مش كذاب.

المستنصر أدفع أنا بداله العشر دنانير حتى يستقر النظام ولا يكرر فعلته.. خد يا عريف وبكره الولد دا يفتح الدكان ويسمع كلامك.. انصرف يا خلفان الآن .

خلفان شكرا يا مولاي (يخرج)

المستنصر إسمع يا خضر.. أنت عايز تتجوز أميمة؟

خضر أميمة دي يا مولاي ربنا بعتها لي علشان يهديني.

المستنصر القانون بيقول أنت تبيع بالسعر اللي يقول عليه العريف.. وهو الذي يحدد السعر ولا يحدد الكمية

خضر يعني المرسوم يقول إن وظيفة العريف تحديد السعر يوميا ولا يحدد الكمية.. مش فاهم

المستنصر فهمه يا وزير.. أنا خارج الآن (يمد يده يعطيه كيسا) خذ كيسا بألف دينار

خضر ألف دينار.. هذا ولا في الأحلام

الجمالي نحن نريدك أن تتزوج وتنجب.. أدع لمولانا.. وسأشرح لك

أميمة سنتزوج الليلة يا فرحان

خضر نعم يا أميمة.. الليلة

الجمالي تزوج الليلة واشتري الدار والأغراض.. وغدا انزل

السوق وبيع خمسة أرطال بدرهم ونص.. وإذا قال لك العريف أنت تخالف القانون قل له المرسوم يقول أنت تحدد الأسعار ولن تحدد الميزان.. و أنا ح اشتكيكوا عند مولاي الوزير.. زد في الميزان ولا تزد في السعر ولا تنقص

أميمة أما فكرة يا خضر

خضر نتجوز الليلة دي.. وبكرة الصباح رباح

الجمالي لا.. بكرة لازم تفتح الدكان.. سامع ياخضر

(موسيقى الفرح والاحتفال ودخول المصرين نوعياتهم خاصة طائفة الخبازين في رقصات فرحة ومرحة.. نزول خضر مع أميمة.. ويقف في الفرح خلفان في دهشة ومعه بعض الأشرار) (يتغير الديكور إلى حي الخبازين)

خضر الخبز الساخن.. العيش السخن.. خمس أرطال بدرهم ونص (الناس تجري إلى دكان فرحان)

أميمة قرب.. قرب. الحق.. الحق.. العيش السخن خمس أرطال بدرهم ونص (الناس تقف طوابير)

خباز ١ بيقولك خمس أرطال بدرهم ونص

خباز ٢ معقول الواد دا ما حرمش.. مين العريف (يظهر العريف)

خلفان فيه إيه.. جرى إيه ؟

الخبازين سامع الواد دا بيقول إيه ؟

خضر خمس أرطال عيش بدرهم ونص.

أميمة بدرهم ونص.

خلفان أنت يا واد ما حرمتش.. ماتبتش من السجن.

خضر المرسوم بيقول إنك تحدد الأسعار مش تحدد الميزان.

خضر هة.. ؟

أميمة أيوة.. تحدد الأسعار مش تحدد الميزان.

الخبازون الكلام دا معناته إيه يا عريف؟

خلفان الكلام دا صحيح.. (خضر غاضبا) أنا ح أبيع الست أرطال بدرهم ونص.. الست أرطال بدرهم ونص.

أميمة السبع أرطال عيش عندنا بدرهم ونص.. السبعة بدرهم ونص .

(الناس تجري إليهم)

خباز ١ الثمن أرطال عندي بدرهم ونص مين يشتري.

(الناس تجري عند خباز ١)

خباز ٢ التسع أرطال عندي بدرهم ونص.. إدفع وخذ يا ولد .

(الناس تجري عند خباز ٢)

خضر عشر أرطال بدرهم ونص.. يا شعب مصر. عشر أرطال عيش بدرهم ونص

(الناس تجري عند فرحان)

خلفان عشرين رطل بدرهم ونص.. كفاية يا خضر ح نبيع بخسارة.. كده مكسب قليل.. يا ابني أبوس إيدك.

الخبازون نبوس إيدك.

خضر عايزيني أبطل بيع بزيادة

الخبازون أيوه

خضر تعينوني عريف الخبازين قلت إيه ؟

خلفان موافق؟

الخبازون موافقين .

أميمة عاش فرحان عريف الخبازين؟

الخبازون عاش فرحان عريف الخبازين

(يغنون وهم يخرجون في فرح وهرج ومرج)..

إظلام

الفصل الخامس عشر
تجار مصر سرقوها وخانوها
ثاني وثالث ورابع وسابع

المكان/ ساحة المدينة..

يقف التجار الثلاثة برهومة و الشوا و سنارة.. ويدخل منادي المزاد ويقف عامة الناس يحملون في أيديهم صكوكا تثبت ملكيتهم لبيوتهم وأراضيهم

المنادي قرب..قرب..قرب..فتح المزاد..فتح المزاد..تجار مصر الأشراف يشترون الدكاكين والبيوت والأرض.. لو عندك بيت عايز تبيعه بشوال دقيق.

بعض الناس آهه.. آهه وهم يرفعون الصكوك .

المنادي لو عندك بيت و غيط تبيعه بشوال ونص .

رجل ١ أنا.. أنا.

رجل ٢ أنا.. أنا

المنادى لو عندك بيت ودكان بشوال ونص قمح.

رجل ٣ أنا عندي.

رجل ٤ أنا آهه.

المنادي فدان الأرض بشوال.

رجل ٥ أنا.. أنا.

رجل ٦ أنا.. أنا.

المنادى دكانيين بشوال.

رجل ٧ أنا.. أنا.

رجل ٨ أنا.. أنا

المنادى يا أهالي الجمالية فرصة عظيمة كبيرة بيع وشراء على المكشوف

خضر (يدخل) يا أهالي مصر.المحروسة . يا أهالي مصر الموكوسة.. يا أهالي مصر المنحوسة.. تجار مصر سرقوها وخانوها.كل من عليها خان . تجار مصر بيسرقوها ثاني وثالث ورابع لحد سابع عام.

الشوا إنت يا راجل يا مجنون إحنا مش حرامية إحنا بنشتري ونبيع..

خضر تشتروا إيه.. البيت بشوال قمح.. حرام عليكم؟

برهومة إنت يا خضر عايز إيه بالضبط؟

خضر عايز مصر للمصرين إنت فين يا مصر . إنت فين يا أبويا مصر مش مصر على اسم مص يم بن حام بن نوح عليه السلام تعالي شوفي ولادك بيعملوا إيه في بعضهم.. أكلوا لحم بعضهم

سنارة عايز تشتري أنت اشتر؟؟

خضر أيوه أنا ح إشتري مصر.. حرام عليكم امبارح اشتريتم كل إمبابة وأول اشتريتم الفسطاط و النهار ده جايين تشتروا الجمالية.. تسرقوا البلد عيني عينك خلاص .خليتوا الأب يبيع ابنه والأب يبيع

بنته ويذبح ابن جاره.. خليتوا البنت تبيع جوزها والراجل يبيع زوجته.. حرررررام عليكم خليتوا كل من عليها خان..

برهومة عايز إيه يا يا خضر عايز شوال دقيق ؟ ولا عايز بيت ؟

خضر بيت إيه ؟ ما هي البيوت فضيت والشوارع خليت والمصريين ماتوا من المرض و الفقر و الجوع.. التجار اشتروها بملاليم.. يرث الله الأرض ومن عليها.. كله راجع له.. كله راجع له.. هو الله .

(يشير برهومة إلى شهاب)

شهاب (شهاب يتقدم نحو خضر) يلا يا خضر يا شاعر.. أدينا سكة.. ورح شوف مصلحتك (يدفعه بعيداً)

خضر ما تزعقش.. ابعد إيدك عني يا شهاب.. مش كفاية اصطدت الناس وبعتها للتجار.. بعت أهلك ولحمهم وناسك للتجار علشان ياكلوهم ويعيشوا.. المصري ياكل احم أخوه عشان يعيش..

شهاب أنت ح تتهمني باطل.. بقى أنا اصطدت بني آدمين وبعتهم للتجارة.. حرام عليك يا مفتري.. أنا غلطان إني اشتغلت تربي ودفنت الميتين. أنا غلطان..

خضر	على كل ميت تاخد ميت درهم.. ميت درهم يا مفتري.. وتدفنهم من غير غسيل.. حتروح من ربنا فين؟
شهاب	ربنا ح يحاسبني أنا.. أنت مالك.. شوف مصلحتك.. اتفضل.. اتفضل هوينا وإلا ح شرحك (يخرج سيف)
خضر	أنا ماشي.. أنا ماشي.. أهل مصر سرقوها وخانوها.. أنت فين يا مصر (يخرج)
المنادي	مين عنده حاجة يبيعها ؟
الرجال	أنا.. وأنا.. وأنا..
	ضوضاء والناس تصيح
فجر	(تدخل فجر) أنا معايا عقد ثمين وعايزة عليه مزاد (ينظر التجار الثلاثة إلى بعضهم)
سنارة	من الذي أدراك إن العقد ثمين ؟
برهومة	ومن أنت ؟
الشوا	وما أدرانا أن العقد الثمين ملكك
فجر	(رفع الطرحة من فوق وجهها) أنا فجر زوجة شهبندر التجار رحمة الله عليه
برهومة	البقية في حياتك .
سنارة	كان كيفه يجمع الماس .

الشوا ورينا العقد دا.

فجر (تخرج العقد من حقيبة في يدها وهو يتلألأ) العقد أهه.. العقد أهه.. فصوصه من الماس.. يساوي ألف ألف دينار.. كان عند الملك كسرى

برهومة كسرة خبز يا حبيبتى.

سنارة عايزة إيه؟

فجر المزاد.. نادي يا منادي على العقد.. عقد ماس من عهد كسرى شوف مين يدفع من التجار أكثر؟

المنادي عقد ماس من عهد كسرى ملك الفرس.. مين يتقدم.. من يقول ؟

(يصمت التجار الثلاثة)

شهاب عليا أشتريه بخمسين كيلو لحمة .

فجر أنا ما أكلش لحم بني أدمين.

شهاب ماله لحم البني أدمين.. أحلى لحم.. وبعدين ذا لحم شاب حلو.. عيني عليه من أسبوع.. لو اصطدته ح أدهولك وآخذ العقد.. ح أذبحهولك وأنضفهولك وأقطعهولك لحم للطبخ.. ولحم بفتيك ولحم كباب

فجر أنا ما أكلش لحم بني أدمين .

شهاب ما هو إنسان بيأكل الحيوان.. والحيوان بيأكل الحيوان.. فيها إيه يعني لما الإنسان يأكل الإنسان

ويريحونا.. و بلاش وجع راس .

فجر: أنا عايزة التجار .اللي خدمهم زوجي فتح الله أنا حرم شهبندر التجار الله يرحمه.. ويسامحه.

سنارة: احنا التجار بتوع هذا الزمان وأنا اللي ح إشترى عقد الماس منك بربع شوال دقيق .

فجر: ربع شوال دقيق.. يا لصوص.. ربع شوال.. عقد ماس يساوي ألف ألف دينار بربع شوال !

الشوا: ما تزعليش.. أشتريه بنص شوال.. قلتي إيه ؟

المنادي: نص شوال دقيق لعقد ماس.. نص شوال دقيق .

فجر: يا كفرة.. يا ظلمة حتروحوا فين من ربنا يوم الحساب .

برهومة: شوال إلا ربع .

المنادي: شوال إلا ربع.. شوال إلا ربع مين يزود ؟

سنارة: عليه أنا بشوال .

المنادي: عليه بشوال.. عليه بشوال .

سنارة: (لبرهومة و الشوا بصوت منخفض) كفايه كده ونأخد العقد و نبيعه في الهند ونقسمها على بعضنا (يضحكون)

المنادي: شوال دقيق يا ست قلتي إيه ؟

فجر: يا كفرة ياقتلة عقد ماس بألف ألف دينار بشوال..

يا ناس قولوا الحق ح أقول إيه.. حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله.. خذوا العقد وأديني الشوال

برهومة أدوها شوال (العمال يعطونها شوال)

فجر لا وصلوا الشوال لحد الدار .البلطجية حيخطفوه مني..

برهومة لا..لا دار إيه . لا.. إحنا ما بنوصلش القمح لحد الدار

شهاب أنا اوصلهولك وأمنهولك.. لأنهم لو وصلوله الحرامية ح يسرقوه في السكة صح

فجر ينوبك ثواب

شهاب ينوبني نص شوال..الثواب نص شوال فوري

فجر مش فاهمة ؟؟

شهاب مش فاهمة إيه ؟ أوصلك وأخد نص شوال

فجر حرام..حرام التوصيل بخمس مائة ألف ألف دينار من ثمن العقد..

شهاب ما هو أنا ح أعرض رقبتي لسيف الحرامية رقبتي تساوى ألف ألف دينار.

فجر أنا.

شهاب جعانة وكلنا جعانين.. حتى الخليفة المستنصر جعان.

فجر موافقة.. أتفضل قدامي.

شهاب توكلنا على الله (يحمل الشوال) (تخرج فجر خلفه)

(.. يتحرك شهاب يحمل الشوال.. يقف)

شهاب هو فين بيتك ؟

فجر جوه الشارع.. ادخل

شهاب يا ست أنا ما أقدرش أدخل الشارع.. لحد هنا وإحنا كويسين قوي.. آخذ نصيبي.. لكن الشارع لا..

(يفتح الشوال و يأخذ نصفه بسرعة بعد أن يستخرج كيساً ويفرغه.. وكأنه مدرب تدريباً جيدا على هذا)

فجر حرام عليك.. حرام عليك؟

(يتركها ويجري.. يهجم سكان الشارع على باقي شوال الدقيق وهي تصيح)

فجر أكلي.. أكلي.. (لا يبقى معها الإ قبضة دقيق) قبضة دقيق تساوي ألف ألف دينار يا ويلي.. جعانة .

تظهر وجد.. تنحني على فجر وهي تبكي)

وجد فيه إيه ؟ يا أختي مالك؟.. فجر

فجر بعت عقد الماس اللي يساوي ألف ألف دينار.. عقد

كسرى بقبضة دقيق.. والتجار بيسرقونا والخليفة ساكت.. وخايف من التجار.. يا ويلك يا مصر من تجارك.. أنا مش ح أسكت.

وجد هدي نفسك يا أختي (نلاحظ وجد حامل)

فجر أنا رايحة للخليفة.. يا ستات مصر.. يا ستات مصر.. ستين سنة بيحكمنا الخليفة المستنصر.. ستين سنة ومنه سبع سنين جوع وأنتم ساكتين.. مادام الرجالة ساكت لازم الستات تصحا.. الستات تصحا..

وجد الستات تصحا.. كل الستات تصحا.. مادام الرجالة نامت..

تظهر كل النساء في الشوارع.. تظهر في مظاهرات النسوة في كل الشوارع)

(تنضم إلى المظاهرة ست مصر عمة الخليفة المستنصر بالله حتى يصلون إلى القصر يظهر المستنصر من النافذة وبجواره يقف بدر الجمالي)

ست مصر يا خليفة المسلمين لتنظر أمامك مظاهرات شعب مصر.. مظاهرات فيها ستات مصر.. كل الستات طالعين عاملين مظاهرة.. دا اللي ح يتكتب في التاريخ لما الرجالة نامت.. ستات مصر قامت.. لما

الرجالة سكتت.. ستات مصر صحيت.

فجر سيكتب التاريخ في عهدك كان ثمن عقد الماس اللي بألف ألف دينار قبضة قمح..

(تزغرد النساء)

فجر في عهدك ازداد الفقراء جوعا.

(النساء تزغرد)

وجد في عهدك ازداد الأغنياء ثراء.

(النساء تزغرد)

فجر تركت التجار يسرقون الناس وقلت لنا إننا في عهد الرخاء.. تركت شعبك يجوع ويمرض.

(تزغرد النساء)

وجد تركت المرض والجوع في كل ناحية.. في كل شارع.. بيوت فارغة مات أهلها وناسها وأنت والوزير تقولون.. عصر الرخاء..عصر النماء.. عصر الاستقرار.. أين كل ما تقولون.. لا نراه .وإذا تكلم أحد قلتم المتطرفون في الدين.. ليس للجوع دين.. يا خليفة المسلمين..

(تزغرد النساء)

ست مصر يقف المؤرخون على باب قصرك يكتبون عهد الرخاء..

والنماء والعدالة والحرية..

(تزغرد النساء)

فجر أين الرخاء ونحن جوعى؟

النساء يا لهوي (يصرخن)

أميمة وأين.. وأين العدل والفقراء يموتون؟

النساء يا لهوي..

فجر وأين الحرية ؟

(تصرخ النساء ثم تزغردن)

ست مصر أيّة حرية ؟؟ حرية التجار يبيعون ويشترون مصر وأنت نائم.. حتى أنت اشتروا كل أموالك.. كل ذهبك.. كل ماسك.. كل فضتك.. من أجل أن يعطوك قمحا لتطعم الناس.. حتى مقابر أجدادك اشتروا المجوهرات التي زينت بها ..

وجد ماذا تبقى لك في الحكم.. وماذا تبقى لك في الشعب.. شعب مات نصفه جوعا ومرضا وربعه أكل القطط والكلاب و أكلت الناس بعضها

فجر أي عدل سيكتبه التاريخ عنك؟

(تزغرد النساء)

إمرأة إذا كنت لم تقدر على تجارك ولا قادة جيشك؟ ارحل. فماذا سيقول عنك التاريخ أيها المستنصر؟؟

فجر وكيف ستواجه الله يوم الحساب.. يوم لا يحميك رجالك ولا أعوانك ؟

وجد لقد فاض بنا الكيل.. ذنبنا في رقبتك.. ذنب كل من ماتوا..يسقط يسقط هذا النظام .(تهتف النساء خلفها) يسقط تجار مصر (تهتف النساء خلفها) تسقط تسقط الوزارة.. عيش حرية عدالة اجتماعية.. ذنبنا في رقبتك..

المستنصر يا ويلي.. يا ويلي.. من الله.. ياويلي سأحاسب يوم الدين اليوم يا وزير..إذا لم يخرج التجار القمح الذى لديهم أقطع رقابهم في الحال.

الجمالي وحرية التجارة وحرية السوق.

النساء كفانا جوعا.

المستنصر إذا لم يظهر القمح خلال ١٢ ساعة سأقطع رقبتك ياجمالي في الساحة أمام الناس و أقتل كل التجار..

النساء في الساحة أمام الناس سنقتل الجمالي والخليفة.. (يغنون أغنية لما الرجالة نامت ستات مصر قامت.. ولما الرجالة نامت ستات مصر قامت) (دائرة كبيرة على المسرح والناس متجمعة وبينهم يقف الشوا وبرهومة وسنارة)

(يظهر اثنا عشر رجلا أو ستة مغطاة رؤوسهم بكيس قماش أسود وأفواههم مغطاة بكمامة سوداء)

الجمالي (يقف أمام الرجال المغطاة رؤوسهم ومكممون ومكتوفو الأيدي)

((يقف وسط جموع الناس وبعض التجار)) هذا التاجر عمار بن عبد الدايم خبأ القمح واستغل الناس نأمر بقتله في الحال يا سياف خذه في الحال ((يجذبون الرجل)) وهذا التاجر اسمه سمعان بن حنا بن يونس تاجر.. خدع الناس واشترى بيوت الناس بالقمح نأمر بقطع رقبته في الحال يا سياف (يجذبون الرجل الثاني.. وهو يصيح مكموماً) اليوم سنكتفي باثني عشر تاجراً وغداً عشرين وبعد غد ثلاثين.. يا سياف.. أحضر الثالث .

الشوا لا..لا وقف المذابح.. يا وزير القمح كثير.. أيوه القمح كثير .

الجمالي القمح مش موجود .

برهومة لسه واصل امبارح من تونس القمح كثير وحنبيعه لكل الناس بالسعر القديم .

سنارة أيوه حنبيع القمح زي زمان.. بالوزن.. أربعة أرطال بنصف درهم

الجمالي	قول للزمان ارجع يا زمان.. هاتوا الرجل الثالث والرابع والخامس أنا لازم أذبح خمسين تاجرا .
تاجر ١	خلاص نخلي أربعة أرطال بربع درهم
اليازوري	قولي بقى مش بعقد ماس يساوي ألف ألف دينار.. يا حرامية بس الكمية مش حتكفي .
تاجر٢	لا حتكفي أنا عندي .
تاجر ٣	وأنا عندي .
الجمالي	بس في مشكلة .
التجار	إيه ثاني .؟
الجمالي	لازم ننفذ كلام الخليفة.. ونذبح التجار .
برهومة	خلاص حنخلي الرطل بربع درهم وهذا آخر كلام عندنا
الشوا	وحنوفر لك ألف ألف رطل في الحال .
فجر	قول للخليفة.. تجار مصر اللي باعوها واللي خانوها.. لازم يتعاقبوا .
التجار	سماح المره دي .
النساء	لا مش سماح .
التجار	لا سماح.. يا ستات مصر ذا أنتم إخوتنا وزوجاتنا وعماتنا .
وجد	الحقوني.. الحقوني.. ح أولد.. ح أولد

فجر	بشرى و جات.. بشرى وجات .
	(يلتفون في دائرة و يقدمون الشموع) ((بعد الطقس الشعبي))
خضر	إيه يا نيروزي.. مبروك..
نيروزي	الحمد لله.. جابت ثلث ولاد .
خضر	ثلث صبيان.. ثلث رجالة.. حتسميهم إيه .
فرحان	حأسميهم الثلاثه أسماء مركبه الأول.. الثائر لله.. الناصر لله..العابد لله
خضر	يا نهار أبوك اسود.. دخلت في السياسة

وهكذا انتصرت نساء مصر وقمن بأول ثورة في التاريخ على الخليفة المستنصر بالله ونظامه.. بالطبع قام المؤرخون بتزوير التاريخ كعادتهم إلا قلة منهم قاموا بكتابة حادث هنا وحادثة هناك في أبشع زمن من الأزمان..

الفصل السادس عشر
السر .. وكشف المستور
و إعدام التجار..

سر الإعدامات التي قام بها بدر الجمالي.. كل نساء مصر كانت في ساحة القصر.. ولأول مرة يشعر الخليفة المستنصر بأنه في خطر وهتافات النساء تهز أركان القصر وعمته انضمت للناس..وسمع صوت الناس تهتف:

- يسقط الخليفة المستنصر.. الشعب يريد إسقاط الخليفة.. الشعب يريد إعدام الجمالي.

نظر المستنصر إلى بدر الجمالي وأخبره

- رقبتي ورقبتك أمام الناس.. سأقدم رقبتك إليهم يا بدر حتى تهدأ الناس.. فكر في حل المشكلة الآن..

غضب بدر الجمالي وخرج من الديون وطلب ياقوتي التاجر اليهودي وطلب إسحاق شيخ الأزهر وبابا الإسكندرية.. .وبعض التجار.. وصاح أحدهم:

- يجب أن يصدر شيخ الأزهر فتوى بشأن النساء.حتى ينفضضن من الساحة أمام القصر !!

نحنح الشيخ إسحاق قائلا:

- جاهز البيان..إن البلاد لا تتحمل هذه المهاترات.. قد ذكر بن محيسن عن عبد الله بن سعيد الحوفي عن مكلم وعن بن شعبان حديثا طويلا للرسول جاء في نهايته إذا أذن الرجل لزوجته للخروج والتظاهر خرج من الملة ودخل جهنم طائرا.. صدق رسول الله.

قال الجمالي :

- أعتقد أن الموقف صار أكثر تعقيدا..

نظر إلى بابا الإسكندرية..

- ما رأيك؟

- أنا معك في أية خطوة تراها.. سيدي الوزير..قلت لهم الكنيسة ترفض خروج النساء من البيت.

نظر الجمالي إلى التجار.. صمتوا صمت المقابر.. فقد ملكوا قصورا.. وخبؤوا القمح

صاح بدر الجمالي :

- انصرفوا جميعكم إلا ياقوتي .

أغلق الحراس باب الديوان على الجمالي وياقوتي.. نظر إلى ياقوتي:

- أنت تملك الآن نصف قصور مصر الآن؟

- وأنت تملك جيوش مصر ونصف الأراضي .

- رقبتنا جميعا على المقاصل.. كلنا مهددون.. لو اقتحمت النساء القصر سنشنق جميعا وسيعبث الزعران والسفهاء بقصورنا وأولادنا لابد من حل..

- الحل نشنق مجموعة من البشر .؟

- من التجار؟

- لا.. من المجرمين الذين حكم عليهم بالاعدام.؟.ونضع كمامة على أفواههم وغطاء على رؤوسهم.. ونشنقهم أمام العامة ونقول أنهم

تجارا.. يخبئون القمح وكل يوم سنشنق مثلهم سيخرج التجار ما لديهم..

- فكرة رائعة.. يا ياقوتي.. أنت مصري يهودي وطني يا ياقوتي..
- ولدينا مجرمون كثر حكم عليهم بالاعدام.. يمكن أن نشنق ثلاثة
- أو عشرة.
- عشرة، كويس جدا

خلفية مشهد الشنق..

حين تم شنق العشرة الأوائل.. صاحت الجماهير.. قام بعض التجار.. في ساعتها بإخراج القمح المخبأ.. وتمت إعادة الحياة إلى طبيعتها.. ببطء..

بعد أيام

خرجت وجد إلى السوق قابلت أنور بن الشيخ إسحاق..

جرى خلفها..

- وجد .
- نعم يا أنور.
- سمعت أنك تزوجت نيروزي..
- نعم..
- هذا شيعي وأنت سنية؟
- نعم أنا سنية ؟

- وأبوك شيعي أم سني ؟

ارتبك أنور

- أنا أسالك ؟ تزوجت شيعي ؟
- زوجى يصلي.. ليلا ونهارا
- تزوجت شيعى يا وجد..إنهم يسبون الصحابة أبوبكر وعمر
- زوجي لا يسب أحدا من الصحابة..
- أنا جاوبتك يا أنور أجبني.. أبوك شيعي أم سني .؟

لم يرد..

قالت وجد:

- أجاوبك أنا.. أبوك شيعى إسماعيلي.. في النهار وفي الليل سني..وممكن أن تجده يحمل صليبا إذا جاء الصلبيون.. ويحمل التوراة إذا جاء اليهود..ويمدح آل البيت مع الخليفة المستنصر ويسبهم مع الخليفة الأموي.. . اغتاظ أنور..

قال وهو مهزوما:

- إذا أغضبك نيروزي.. أو فعل ما يغضبك.. أخبريني وآتي لك بفتوى من أبي لسجنه وتطليقك..
- يا ساتر يارب..

مشت وجد..

النيل فاض.. فرح وتهليل في كل الحارات..

مشت وجد واختفت في شوارع القاهرة وزغاريد النسوة لفيضان النيل..

عاشت وجد جزءا من حياتها في القاهرة وجزءا في خراسان هناك

وخلفت صبيانا وبنات.. الحدود مفتوحة بين البلاد والأمان.. ولا يعرف هل قبرها في مصر أم هناك..

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ وأهم أعماله فى المسرح والرواية

- **من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨**
- **خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.**
- **أخصائي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٦/١٩٧٤.**
- **حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام ١٩٧٠.**
- **مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).**
- **مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).**
- **مستشار إعلامي دبي مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).**
- **مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).**
- **مدير مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.**

عرض له في مسرح الطفل

- **مسرحية سندريلا (الكويت-سلطنة عمان- البحرين) ١٩٨٣ إخراج /منصور المنصور.**
- **مسرحية الشاطر حسن(الكويت-دبي-أبوظبي) ١٩٨٣ إخراج /أحمد عبد الحليم.**
- **مسرحية سندس (الكويت-البحرين- قطر) ١٩٨٥ إخراج /محمود الألفي.**
- **مسرحية على بابا (الكويت - دبى) ١٩٨٥ إخراج/ أحمد عبد الحليم.**
- **مسرحية أولاد جحا (الكويت - البحرين) ١٩٨٦ إخراج / محمود الألفي.**
- **مسرحية حذاء سندريلا(الكويت - بغداد) ١٩٨٧ إخراج /دخيل الدخيل.**
- **مسرحية بيبى والعجوز (الكويت - بغداد) ١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.**
- **مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت) ١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.**
- **عنتر بن شداد (الكويت) ١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم**
- **مسرحية أولاد جحا (مصر) ١٩٨٩ إخراج / المؤلف.**

- مسرحية سندس ١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو ١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة ١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى

فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضي بطولة ١٩٩٦ إخراج / حسام عطا
وجدى العربي-عبد الرحمن أبو زهرة
عائشة الكيلانى-علاء عوض
مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)

- فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضي.. بطولة : مي عبد النبي - لمياء الأمير
محمد عبد المعطي - أحمد الحجار.
- مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج/د. محمد عبدالمعطي
من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحي بتونس)
بطولة / وفاء الحكيم - محمد عبد المعطي
- **حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام١٩٨٠.**
- **حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥**
- **كتب عنه أكثر من ٥٢ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة**
- **كتب ٩ روايات**

١- مسافرون بلا هوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠
٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- شاى أخضر - شاى بالياسمين ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط أسكندرية يا شط الهوي) ٢٠١٧
٩- كرسى على البحر ٢٠١٨

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

١. **الغجرية والسنكوح**
٢. **وسام من الرئيس**
٣. **رحلات ابن بسبوسة**

٤. انا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة
٦. حكاية الفلاح عبد المطيع
٧. حكاية مدينة الزعفران
٨. الحوش
٩. الراجل اللى لعبها صح
١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية

كتب مشروعا مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن :

١) رجال في معتقل
٢) يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣) والله زمان يا مصر
٤) الأقصى فى القدس يحترق
٥) أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) على بابا
٧) أولاد جحا

٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح فى البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته فى الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدم مشروعا للمسرح التجريبي به

١) كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتي أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم فى الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط

١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تنحنى أحيانا (مسرحيات تجريبية) وهى
٢١) رجل ونبى وخوذة
٢٢) امرأة وزير وقافلة
٢٣) طفل وقوقع وقزح
٢٤) لهو الأطفال فى الأشياء شيىء
٢٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتا
٢٦) خطوة الفرسان فى عصر اللاجدوى.. كلمة
٢٧) محبوبتى محبوبتى قمر الخصوبة فى شرنقة حبنا ميلادا
٢٨) تعثر الفارغات فى درب الحقيقة.. بحث
٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط
٣٠) بوابة الميناء
٣١) قدم مشروعا للمسرح النسوى يحتوى على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان اكسبريسو ومعها
٣٢) امرأتان
٣٣) ليلة ليلاء
٣٤) ليلة الخميس
٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٣٦) ليلة اختفاء إخناتون
٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى
٣٨) المنشار
٣٩) التحقيق
٤٠) صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.
٤١) المسافر ٢٠١٨
٤٢) الجراد ٢٠١٨

أخرج للمسرح

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل

وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشرى السترة ١٠ شخصيات.

- **(الحبل) يوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدى يوسف (المؤلف الشهير الحالى) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.**
- **الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.**
- **الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.**
- **آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدى نجيب،عبد الرحمن الأبنودى-فؤاد حداد.**
- **حديقة الحيوان لإدوارد أولبى ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حالياً، صفاء غراب قصاص معروف حالياً.**
- **كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.**
- **أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.**
- **نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.**

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- **فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى..ومسرحية إيقاع فى رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور**

- **جماعة المسرح الطليعى التى قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضاً متواصلاً دون أجازة ـ عام ١٩٧٣.**

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائي فتحي	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	علي عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفوني ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولي	١٩٩٧
١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقي	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسيني	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) **بنطلون روميو تأليف ابو السعود الأبيارى**

٢) **الغربان - تأليفه**

٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودى
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان انوى
٨) حديقة الحيوان لادوارد اولبى بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدى يوسف المؤلف الشهير حاليا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالى الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه
١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلا ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات
الأستاذ عادل شاهين
الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن
المخرج ناجى أحمد ناجى
المخرج سيد شعبان
المخرج رمضان عبد الحفيظ

<u>أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون</u>

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات
محمود الألفي مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان
فاروق زكى مسرحية
دكتور محمد عبد المعطى مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكى مسرحية
سمير حسنى مسرحية
محمد متولى مسرحية
عبد الرحمن الشافعى مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية
عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحينان
محمد سالم مسرحية
علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجا من أشهر مخرجى المحافظات

<u>أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة</u>

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
دكتور سعدى يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى

من الكويت أخرج مسرحياته

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثانى)
د حسين مسلم (مسرحية بيبى والعجوز)
عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له في الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلى المخرج التونسى أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة فى فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة فى تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله المسرحية

- **كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.**
- **كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهى - مكناس المغرب ١٩٨٦-الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.**
- **بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.**
- **كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي - صليحة حسنى- بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.**
- **كتاب الفلاح في المسرح العربي - نموذجا حكاية الفلاح عبدالمطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول -المغرب الناشر**

مركز الوطن العربي ١٩٨٨.

- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفارى- منصورية مباركى - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ -نموذجا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.
- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي. السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجا على بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربي للتوزيع).
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).

- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير - وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة. جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

-المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).

-التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ - نموذجا - فاطمة زكاوي ٢٠٠٢-٢٠٠٣

-دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ - سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.

<u>من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ</u>

١- السيد حافظ والمسرح التجريبى د. ليلى بن عائشة - جزائرية

٢- دكتور على عاشور الجعفر مسرح الطفل – كويتى

٣- كتاب السيد حافظ ومسرح الطفل – كويتى

٤- الفعل الدرامى فى مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.

٥- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ فى المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٦- التنوع الدلالي فى مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج. د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٧- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل فى الوطن العربى. د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٨- تمظهر التجديد فى بنية السرد فى القصة القصيرة "السيد حافظ

نموذجاً". د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٩- المسرح التجريبى بين المرواغة واضطراب المعرفة "السيد حافظ نموذجاً". د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

١٠- إشكالية الحداثة والرؤي النقدية فى المسرح التجريبى د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

مشـــــاركات

- **شارك في مهرجان**
- **قرطاج (تونس)**
- **بغداد (العراق)**
- **الأردن**
- **أبو ظبي**
- **القاهرة**
- **الإسكندرية**
- **مطروح**
- **مهرجان بيجاية (الجزائر)**
- **مهرجان مدينة وجدة المسرحى (المغرب)**
- **مهرجان مسرح الطفل (الكويت)**

العنوان ١٢ شارع طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة
موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩

E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com

الفهرس